UNIVERSAL
LIBRARY

OU_236020

UNIVERSAL
LIBRARY

٥٣

الجزء الاول

﴿ من ﴾

تفسير القرآن العظيم

﴿ للامامين الجليلين ﴾

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ البحر

جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى

نفعنا الله بعلومهما آمين

﴿ ولأجل تمام النفع ﴾

وضع بهامش هذا التفسير كتابان جليلان *أولهما كتاب لباب النقول فى اسباب النزول للجلال السيوطى وهو كتاب جليل المقدار مدحه مؤلفه فى اتقانه بكونه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع *وثانيهما كتاب فى معرفة الناسخ والمنسوخ لأبى عبد الله محمد بن حزم

طبع بمطبعة

مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

رجب - ١٣٤٢ هـ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الحمد لله الذى جعل لكل شئ سببا * وأنزل على عبده كتابا عجبا * فيه من كل شئ حكمة ونبا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عجما وعربا وأزكاهم حسبا ونسبا * وعلى آله وأصحابه السادة النجبا ﴿ وبعد ﴾ فهذا كتاب سميته لباب النقول فى أسباب النزول خصته من جوامع الحديث والاصول وحررته من تفاسير أهل المنقول والله أسأل النفع به فهو أكرم مسؤل وأعظم مأمول

﴿ مقدمة ﴾

لمعرفة أسباب النزول فوائد وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ ومن فوائده الوقوف على المعنى وإزالة الاشكال قال الواحدى لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد أشكل على جماعة من السلف

وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه * مكافئا لمزيده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجدوده * هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتمم مافاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف * وتعبير وجيز * وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية * والله أسأل النفع به فى الدنيا وحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه

﴿ سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لا ريب) شك (فيه) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أى هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلاة) أى يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى التوراة والانجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون (أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار (ان الذين كفروا) كأبى جهل وأبى لهب ونحوهما (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم * ونزل فى المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أى يوم القيامة لانه آخر الايام (وما هم بمؤمنين) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول

لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (ومايخادعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (ومايشعرون) يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة ومايخدعون (فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها (فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أى نبى الله وبالتخفيف أى فى قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أى لهؤلاء (لاتفسدوا فى الارض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (ألا) للتنبيه (انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون) بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبى (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أى لانفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون) ذلك (واذا لقوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) فى الدين (انما نحن مستهزؤن) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (فى طغيانهم) بتجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أى استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أى ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم فى نفاقهم (كمثل الذى استوقد) أوقد (نارا) فى ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله) فابصر واستدفأ وأمن ممن يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وتركهم فى ظلمات لايبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لايرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أى كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أى السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان صوته الذى يزجره به (يجعلون) أى أصحاب الصيب (أصابعهم) أى أناملها (فى آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أى فى ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (ان الله على كل شئ) شاءه (قدير) ومنه اذهاب ما ذكر (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذى خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيأ (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل فى الاصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق (الذى جعل) خلق (لكم الارض فراشا) حال بساطا يفترش لاغاية فى الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فاخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلاتجعلوا لله أندادا) شركاء فى العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم فى ريب) شك

معانى آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الاشكال وقد بسطت أمثلة ذلك فى النوع التاسع من كتاب الاتقان فى علوم القرآن وذكرت له فوائد أخر من مباحث وتحقيقات لايحتملها هذا الكتاب *قال الواحدى ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها *وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن *وقال غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال أحسب هذه الآية نزلت فى كذا كما قال الزبير فى قوله تعالى فلا وربك لايؤمنون الآية وقال الحاكم فى علوم الحديث اذا أخبر الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عن آية من القرآن انها نزلت فى كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فانزل الله نساؤكم حرث لكم الآية

* وقال ابن تيمية قولهم نزلت الآية فى كذا يراد به تارة أنها سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الآية وان لم يكن السبب

كما تقول عنى بهذه الآية كذا وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى نزلت هذه الآية فى كذا هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذى أنزلت لاجله أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند فالبخارى يدخله فى المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند انتهى وقال الزركشى فى البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان أحدهم اذا قال نزلت هذه الآية فى كذا فانه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب فى نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع (قلت) والذى يتحرر فى سبب النزول انه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدى فى سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة فان ذلك ليس من أسباب النزول فى شئ بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره فى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول

(مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم التى تعبدونها (من دون الله) أى غيره لتعينكم (ان كنتم صادقين) فى أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فان لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبدا لظهور اعجازه اعتراض (فاتقوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التى وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أى بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجرى من تحتها) أى تحت أشجارها وقصورها (الانهار) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء ينهره أى يحفره واسناد الجرى اليه مجاز (كلما رزقوا منها) طعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى) أى مثل ما (رزقنا من قبل) أى قبله فى الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أى جيئوا بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون * ونزل رد القول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله وان يسلبهم الذباب شيأ والعنكبوت فى قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (ان الله لا يستحيى أن يضرب) يجعل (مثلا) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز أى بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال تعالى فى جوابهم (يضل به) أى بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدى به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيد عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبى والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (ويفسدون فى الارض) بالمعاصى والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله) قد (كنتم أمواتا) نطفا فى الاصلاب (فاحياكم) فى الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم اليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم باعمالكم * وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هو الذى خلق لكم ما فى الارض) أى الارض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الارض أى قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها كما فى آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شئ عليم) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم * (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصى (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (ونحن نسبح)

يراد به تارة أنها سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الآية وان لم يكن السبب

متلبسين

متلبسين (بحمدك) أي نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (اني أعلم مالا تعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقناله ورؤيتنا مالم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الارض أي وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا (وعلم آدم الأسماء) أي أسماء المسميات (كلها) حتى القصيعة والقصعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى في قلبه علمها (ثم عرضهم) أي المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) المسميات (ان كنتم صادقين) في أني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ماقبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أي الملائكة (باسمائهم) أي المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) ماغاب فيهما (وأعلم ماتبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق أكرم علينا ولا أعلم (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر عنه وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) في علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلا منها) أكلا (رغدا) واسعا لا حجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) أي بالاكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فازلهما الشيطان) ابليس أذهبهما وفي قراءة فازالهما نحاهما (عنها) أي الجنة بان قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فأكلا منها (فاخرجهما مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) الى الارض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضكم بعضا (ولكم في الارض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها (الى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (انه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم (قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يأتينكم مني هدى) كتاب ورسول (فمن تبع هداي) فآمن بي وعمل بطاعتي (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة بان يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بني اسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتي (واوفوا بعهدي) الذي عهدته اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذي عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (واياي فارهبون) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم من نعت محمد (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ماتأخذونه من سفلتكم (واياي فاتقون) خافون في ذلك دون غيري (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق) الذي أنزلت عليكم (بالباطل) الذي تفترونه (و) لا (تكتموا الحق) نعت محمد

لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (الثاني) كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن تنظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت في كذا والآخر نزلت في كذا وذكر أمرا آخر فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما بينته في كتابي الاتقان وحينئذ فحق مثل هذا أن لا يورد في تصانيف أسباب النزول وانما يذكر في تصانيف أحكام القرآن وان عبر واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد كما قال ابن عمر في قوله نساؤكم حرث لكم انها نزلت رخصة في وطء النساء في أدبارهن وصرح جابر بذكر سبب خلافه فاعتمد حديث جابر وان ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره فقد تكون نزلت عقيب تلك الاسباب كما

سيأتي في آية اللعان وقد تكون نزلت مرتين كما سيأتي في آية الروح وفي خواتيم النحل وفي قوله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية مما

(وأنتم تعلمون) أنه حق (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أتأمرون الناس بالبر) بالايمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكارى (واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان ﷺ اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقبهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وإنها) أى الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين) الساكنين الى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم اليه راجعون) فى الآخرة فيجازيهم (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتى (وانى فضلتكم) أى آباءكم (على العالمين) عالمى زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) فيه (نفس عن نفس شيئاً) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أى ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله * (و) اذكروا (إذ نجيناكم) أى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين فى زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وفى ذلكم) العذاب أو الانجاء (بلاء) ابتلاء وانعام (من ربكم عظيم و) اذكروا (إذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فأنجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) الى انطباق البحر عليهم (واذ واعدنا) بألف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عندا نقضائها التوراة لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل) الذى صاغه لكم السامرى إلهاً (من بعده) أى بعد ذهابه الى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) تعمتنا عليكم * (وإذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال * (واذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) الها (فتوبوا الى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً (فتاب عليكم) قبل توبتكم (إنه هو التواب الرحيم * وإذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا (فأخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم (وأنتم تنظرون) ماحل بكم (ثم بعثناكم) أحييناكم (من بعد موتكم لعلكم تشكرون) نعمتنا بذلك (وظللنا عليكم الغمام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وأنزلنا عليكم) فيه (المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأن وباله عليهم (وإذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغداً) واسعاً لا حجر فيه (وادخلوا الباب) أى بابها (سجدا) منحنين (وقولوا) مسئلتنا (حطة) أى أن تحط عنا خطايانا (نغفر) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا

مسعود وربما كان فى احدى القضيتين فتلافوهم الراوى فقال نزلت كما سيأتى فى سورة الزمر (الثالث) أشهر كتاب فى هذا الفن الآن كتاب الواحدى وكتابى هذا يتميز عليه بأمور (أحدها) الاختصار (ثانيها) الجمع الكثير فقد حوى زيادات كثيرة على ما ذكر الواحدى وقد ميزتها بصورة لك رمزاً عليها (ثالثها) عزوه كل حديث الى من خرجه من أصحاب الكتب المعتبرة كالكتب الستة والمستدرك وصحيح ابن حبان وسنن البيهقى والدارقطنى ومسانيد أحمد والبزار وأبى يعلى ومعاجم الطبرانى وتفاسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان والفريابى وعبد الرزاق وابن المنذر وغيرهم . وأما الواحدى فتارة يورد الحديث باسناده وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث فلا شك أن عزوه إلى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه الى تخريج الواحدى لشهرتها واعتمادها وكون الأنفس اليها أوثق تارة يورده مقطوعا فلا يدرى هل له اسناد أولا (رابعها) تمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود (خامسها) الجمع بين الروايات المتعددة

للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدّل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل * (و) اذكر (اذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا فى التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد * (واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المنّ والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيئا (مما تنبت الأرض من) للبيان (بقلها وقثائها وفومها) حنطتها (وعدسها وبصلها قال) لهم موسى (أتستبدلون الذى هو أدنى) أخس (بالذى هو خير) أشرف أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرا) من الأمصار (فان لكم) فيه (ماسألتم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان (والمسكنة) أى أثر الفقر من السكون والحزى فهى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وباءوا) رجعوا (بغضب من الله ذلك) أى الضرب والغضب (بأنهم) أى بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) كزكريا ويحيى (بغير الحق) أى ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره للتأكيد (إن الذين آمنوا) بالأنبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود أو النصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) فى زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم أجرهم) أى ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها * (و) اذكر (إذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجدّ واجتهاد (واذكروا مافيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصى (ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) الهالكين (ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم فى السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أى تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ماعملوا (لما بين يديها وما خلفها) أى للأمم التى فى زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم * (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاء (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا) مهزوءا بنا حيث نجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ماهى) أى ماسنها (قال) موسى (إنه) أى الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فافعلوا ماتؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسنها أى تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى أسائمة) أم عاملة (إن البقر) أى جنسه المنعوت بماذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة (وإنا إن شاء الله لمهتدون) إليها والحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذللة

﴿باب سورة البقرة﴾

أخرج الفريابى وابن جرير عن مجاهد قال أربع آيات من أول البقرة نزلت فى المؤمنين وآيتان فى الكافرين وثلاث عشرة آية فى المنافقين * ك وأخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبى عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله إن الذين كفروا الآيتين أنهما نزلتا فى يهود المدينة * ك وأخرج عن الربيع ابن أنس قال آيتان نزلتا فى قتال الأحزاب إن الذين كفروا سواء عليهم إلى قوله ولهم عذاب عظيم (قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا) أخرج الواحدى والثعلبى من طريق محمد ابن مروان والسدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبىّ وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبى انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبى بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الإسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى بن كعب الفاروق القوى فى دين الله

بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة فى النفى (ولا تسقى الحرث) الأرض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لاشية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم * (واذ قتلتم نفسا فادارأتم) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال أى تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فقلنا اضربوه) أى القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحى وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الإحياء (يحيى الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات (فهى كالحجارة) فى القسوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الشين (فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط) ينزل من علو إلى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وإنما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أفتطمعون) أيها المؤمنون (أن يؤمنوا) أى اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) فى التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر (وإذا لقوا) أى منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمدا نبى وهو المبشر به فى كتابنا (وإذا خلا) رجع (بعضهم إلى بعض قالوا) أى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أى المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أى عرفكم فى التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) فى الآخرة ويقيموا عليكم الحجة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيعووا عن ذلك (ومنهم) أى اليهود (أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (إلا) الكن (أمانى) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وإن) ما (هم) فى جحد نبوة النبى وغيره مما يختلقونه (إلا يظنون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أى مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبى فى التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما أوعدهم النبى النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار إلا أياما معدودة) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) بلا (أم) بل (تقولون على الله مالا تعلمون بلى) تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (وأحاطت به خطيئته) بالإفراد والجمع أى استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روعى فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * و) اذكر (إذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل) فى التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (إلا الله) خبر بمعنى النهى وقرىء لا تعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين إحسانا) برا (وذى القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى

الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتمونى فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية هذا الإسناد واه جدا فإن السدى الصغير كذاب وكذا الكلبى وأبو صالح ضعيف (قوله تعالى أو كصيب الآية) * ك أخرج ابن جرير من طريق السدى الكبير عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذى ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما أصابهما الصواعق جعلا أصابعهما فى آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق فى مسامعهما فتقتلهما وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه وإذا لم يلمع لم يبصرا فأتيا مكانهما يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتى محمدا فنضع أيدينا فى يده فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما فى يده وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم

قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (الا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (واذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم (ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) بقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالاثم) بالمعصية (والعدوان) الظلم (وان يأتوكم أسارى) وفي قراءة أسرى (تفدوهم) وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وهو) أي الشأن (محرم عليكم اخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي) هوان وذل (في الحيوة الدنيا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يمنعون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقفينا من بعده بالرسل) أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أي فتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبي استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم فبولهم لخلل في قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أي ايمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيأ تميز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أي كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباؤا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو اهانة (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواه أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد

أو يذكروا بشئ فيقتلوا كما كان

ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما واذا أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا أضاء لهما البرق واذا أظلم عليهم قاموا وكانوا اذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفارا كما قال ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما (قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الآية) * ك أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قولهم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب من السماء قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال فأنزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الى قوله هم الخاسرون * وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله ذكر آلهة المشركين فقال وان يسلبهم الذباب شيأ وذكر كيد الآلهة جعله كبيت العنكبوت فقالوا أرأيت

وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذه (واذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا فى قلوبهم العجل) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (يكفرهم قل) لهم (بئسما) شيأ (يأمركم به ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) أى الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى أى ان صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لتكذيبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لام قسم (أحرص الناس على حيوة و) أحرص (من الذين أشركوا) المنكرين للبعث عليهم لعلمهم بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمنى (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهى بصلتها فى تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أى أحدهم (بمزحزحه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزحزحه أى تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم * وسأل ابن صوريا النبى أو عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتى بالخصب والسلم فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا (فانه نزله) أى القرآن (على قلبك باذن) بامر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (و بشرى) بالجنة (للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمز وياء وفى أخرى بلا ياء (فان الله عدو لهم كافرين) أوقعه موقع ضميرهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) أى واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبى ما جئتنا بشئ (وما يكفر بها الا الفاسقون) أى كفروا بها (وكلما عاهدوا) الله (عهدا) على الايمان بالنبى ان خرج وأبى أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أى التوراة (وراء ظهورهم) أى لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبى حق وأنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) أى تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم اليه أكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجد فيها السحر فقالوا انما ملكم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان ورد اعلى اليهود فى قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان فى الانبياء وما كان الا ساحرا (وما كفر سليمان) أى لم يعمل السحر لانه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أى ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد فى سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعنيفه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولا) له نصحا (انما

الغنى واه جدا وقال عبد الرزاق فى تفسيره أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فأنزل الله هذه الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال لما نزلت يا أيها الناس ضرب مثل قال المشركون ما هذا من الامثال فيضرب أو ما يشبه هذا الامثال فأنزل الله ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا الآية * قلت القول الاول أصح اسنادا وأنسب بما تقدم أول السورة وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدى بلا اسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب (قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر) * أخرج الواحدى والثعلبى من طرق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوى قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين أثبت (على الدين الذى أنت عليه ومايأمرك به هذا الرجل فان أمره حق وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه (قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا) * ك أخرج ابن أبى حاتم و لعدنى

نحن فتنة) بليه من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فان أبى الا التعلم علمه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يبغض كلا الى الآخر (وماهم) أى السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد الا باذن الله) بارادته (ويتعلمون مايضرهم) فى الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) أى اليهود (لمن) لام ابتداء مع قة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ماله فى الآخرة من خلاق) نصيب فى الجنة (ولبئسما) شيأ (شروا) باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظها من الآخرة ان تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة مايصيرون اليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالنبى والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لاثيبوا (لمثوبة) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (من عند الله خير) خيره مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) انه خير لما آثروه عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبى (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبى فنهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) أى انظر الينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحى (من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) * ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (ما) شرطية (ننسخ من آية) أى نزل حكمها اما مع لفظها أو لا وفى قراءة بضم النون من أنسخ أى نأمرك أو جبريل بنسخها (أو ننسأها) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان أى ننسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نأت بخير منها) أنفع للعباد فى السهولة أو كثرة الاجر (أو مثلها) فى التكليف والثواب (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) يفعل فيها مايشاء (وما لكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة (ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم ان أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أم) بل أ (تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) أى سأله قومه (من قبل) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالايمان) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق السواء فى الأصل الوسط (ود كثير من أهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا) مفعول له كائنا (من عند أنفسهم) أى حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) فى التوراة (الحق) فى شأن النبى (فاعفوا) عنهم أى اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتى الله بأمره) فيهم من القتال (ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير) طاعة كصلة وصدقة (تجدوه) أى ثوابه (عند الله ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) جمع هائد (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم أى قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تلك) القولة (أمانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (ان كنتم صادقين) فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أى انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الاعضاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (فله أجره عند ربه) أى ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى

معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية * وأخرج الواحدى من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما قص سلمان على رسول الله قصة أصحابه قال هم فى النار قال سلمان فأظلمت على الارض فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا الى قوله يحزنون قال فكأنما كشف عنى جبل * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن السدى قال نزلت هذه الآية فى أصحاب سلمان الفارسى (قوله تعالى واذ تقوا الآية) أخرج ابن جرير عن مجاهد قال قام النبى عليه السلام يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمدا ما خرج هذا الامنكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم فنزلت الآية وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ان صاحبكم رسول الله ولكنه الينا خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أيحدث العرب بهذا فانكم كنتم

تستفتحون به عليهم فكان منهم فأنزل الله واذ تقوا الآية * وأخرج عن السدى قال نزلت فى ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يأتون

الى الله منكم وأكرم على الله منكم (قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) * ك أخرج النسائى عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى أهل الكتاب * ك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى أحبار اليهود وجدوا صفة النبى صلى الله عليه وسلم مكتوبة فى التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فجحدوه حسدا وبغيا وقالوا نجده طويلا أزرق سبط الشعر (قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الآية) أخرج الطبرانى فى الكبير وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار من أيام الآخرة فانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله فى ذلك وقالوا لن تمسنا النار الى قوله فيها خالدون وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس ان اليهود قالوا لن ندخل النار الا تحلة القسم الايام التى عبدنا فيها العجل أربعين ليلة فاذا انقضت

على شئ) معتد به وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) معتد به وكفرت بموسى (وهم) أى الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) أى المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شئ (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى فى خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو فى المشركين لما صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الامر أى أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا (لهم فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبى والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو النار * ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أى الارض كلها لانهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التى رضيها (ان الله واسع) يسع فضله كل شئ (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) يعنى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات (اتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عن (بل له ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والارض) موجدها لا على مثال سبق (واذا قضى) أراد (أمرا) أى ايجاده (فانما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للامر (وقال الذين لا يعلمون) أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) انك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية ولأنبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقترح آية معها تعنت (انا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليه بالنار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفى قراءة بجزم تسأل نهيا (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل ان هدى الله) أى الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت أهواءهم) التى يدعونك اليها فرضا (بعد الذى جاءك من العلم) الوحى من الله (مالك من الله من ولى) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أى يقرؤنه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أى بالكتاب المؤتى بان يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) تغنى (نفس عن نفس) فيه (شيأ ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (اذ ابتلى) اختبر (ابراهيم) وفى قراءة ابراهام (ربه بكلمات) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فأتمهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (انى جاعلك للناس اماما) قدوة فى الدين (قال ومن ذريتى) أولادى اجعل أئمة (قال لا ينال عهدى) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم (واذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس)

مرجعا يثوبون اليه من كل جانب (وأمنا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فلا يهيجه (واتخذوا) أيها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) أمرناهما (أن) أى بأن (طهرا بيتى) من الأوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فأمتعه) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم أضطره) ألجئه فى الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هى (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) الاسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق بيرفع (واسمعيل) عطف على ابراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (انك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أى أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أى ما فيه من الاحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (انك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) فى صنعه (ومن) أى لا (يرغب عن ملة ابراهيم) فيتركها (الا من سفه نفسه) جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (فى الدنيا) بالرسالة والخلة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى واذكر (اذ قال له ربه أسلم) انقد لله وأخلص له دينك (قال أسلمت لرب العالمين ووصى) وفى قراءة أوصى (بها) بالملة (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه قال (يابنى ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت * ولما قال اليهود للنبى ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدى) بعد موتى (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق) عد اسماعيل من الآباء تغليبا ولان العم بمنزلة الاب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيدا لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل الينا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتى موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتى النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فان آمنوا) أى اليهود

فى المستدرك والبيهقى فى الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق محمد النبى الامى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان فلما بعث النبى عليه السلام كفروا به فأنزل الله وكانوا من قبل يستفتحون بك يا محمد على الكافرين * ك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ ابن جبل و بشر بن البراء وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بانه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم فانزل الله ولما جاءهم كتاب

من عند الله الآية (قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية) * أخرج ابن جرير عن أبى العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة

والنصارى (بمثل) مثل زائد (ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا) عن الايمان به (فانما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) باحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) تخاصموننا (في الله) أن اصطفى نبيا من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفي من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الاكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أم) بل أ (تقولون) بالتاء والياء (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل) لهم (أأنتم أعلم أم الله) أي الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) أي شئ صرف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قبلتهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاحبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدي من يشاء) هدايته (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا (وكذلك) كما هديناكم اليه (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطا) خيارا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أنه لمعكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التي كنت عليها) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (الا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أي يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانها (كانت) أي التولية اليها (لكبيرة) شاقة على الناس (الا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (ان الله بالناس) المؤمنين (لرؤف رحيم) في عدم اضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك في) جهة (السماء) متطلعا الى الوحي ومتشوفا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه أدعى الى اسلام العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبل في الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) أي الكعبة (وحيثما كنتم) خطاب للامة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أي التولي الى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من انكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك في أمر القبلة (ما تبعوا) أي يتبعون (قبلتك) عنادا (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه

الامن كان هودا فأنزل الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية (قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الآية) * روى البخاري عن أنس قال سمع عبد الله ابن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض يخترف فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال أخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري ظاهر السياق أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أقبلت يهود الى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي فذكر الحديث وفيه أنهم سألوه عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعمن يأتيه بخبر السماء الى أن

في

في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (ومابعضهم بتابع قبلة بعض) أي اليهود قبلة النصارى و بالعكس (ولئن اتبعت أهواءهم) التي يدعونك اليها (من بعد ماجاءك من العلم) الوحي (انك اذا) ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا (كما يعرفون أبناءهم) بنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد (وان فريقا منهم ليكتمون الحق) نعته (وهم يعلمون) هذا الذي أنت عليه (الحق) كائن (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) لسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرره للتأكيد (لئلا يكون للناس) اليهود أو المشركين (عليكم حجة) أي مجادلة في التولي الى غير ما أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا و يتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم و يخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) بالعناد فانهم يقولون ماتحول الينا الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم في التولي اليها (واخشوني) بامتثال أمري (ولأتم) عطف على لئلا يكون (نعمتي عليكم) بالهداية الى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) الى الحق (كما أرسلنا) متعلق بأتم أي اتماما كاتمامنا بارسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليكم آياتنا) القرآن (و يزكيكم) يطهركم من الشرك (و يعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الاحكام (و يعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكروني) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملئه (واشكروا لي) نعمتي بالطاعة (ولا تكفرون) بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (ان الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم (أحياء) أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (ولكن لا تشعرون) تعلمون ماهم فيه (ولنبلونكم بشئ من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الاموال) بالهلاك (والانفس) بالقتل والموت والامراض (والثمرات) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (و بشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين اذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا انا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا مايشاء (وانا اليه راجعون) في الآخرة فيجازينا في الحديث من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه خيرا رفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ماساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود في مراسيله (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) الى الصواب (ان الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) اثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء (بهما) بان يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن و بين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم (ومن تطوع)

الكافرين قلت يارسول الله والله مافت من عند اليهود الا اليك لاخبرك بما قالوا لي وقلت لهم فوجدت الله قد سبقني واسناده صحيح الى الشعبي

الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيرا فنزلت * وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق مافي القرآن قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله فقال عالمهم نعم نعلم أنه رسول الله قلت فلم لا تتبعونه قالوا سألناه من يأتيه بنبوته فقال عدونا جبريل لانه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك قلت فمن رسلكم من الملائكة قالوا ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة قلت وكيف منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والآخر عن الجانب الآخر قلت فانه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل وانني أشهد أنهما ورب بهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن أخبره فلما لقيته قال ألا أخبرك بآيات أنزلت علي فقلت بلى يارسول الله فقرأ من كان عدوا لجبريل حتى بلغ

وفى قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خيرا) أى بخيرا أى عمل مالم يجب عليه من طواف وغيره (فان الله شاكر) لعمله بالاثابة عليه (عليم) به * ونزل فى اليهود (ان الذين يكتمون) الناس (ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب) التوراة (أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شئ بالدعاء عليهم باللعنة (الا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى هم مستحقون ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (وإلهكم) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لا إله الا هو) هو (الرحمن الرحيم) وطلبوا آية على ذلك فنزل (ان فى خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجىء والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التى تجرى فى البحر) ولا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارات والحمل (وما أنزل الله من السماء من ماء) مطر (فاحيا به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وبث) فرق ونشر به (فيها من كل دابة) لانهم يمون بالخصب الكائن عنه (وتصريف الرياح) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بأمر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة (لآيات) دالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) أى غيره (أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أى كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون فى الشدة الى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الانداد (اذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (العذاب) لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى اذا (أن) أى لان (القوة) القدرة والغلبة (لله جميعا) حال (وأن الله شديد العذاب) وفى قراءة بترى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أى الرؤساء (من الذين اتبعوا) أى أنكروا اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب) الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من الارحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أى المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه (كذلك) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامات (عليهم وما هم بخارجين من النار) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا) حال (طيبا) صفة مؤكدة أى مستلذا (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (انما يأمركم بالسوء) الاثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم مالم يحرم وغيره (واذا قيل لهم) أى الكفار (اتبعوا ما أنزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أ) يتبعونهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ) من أمر الدين (ولا يهتدون) الى حق والهمزة للانكار (ومثل) صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى (كمثل الذين ينعق)

لكنه لم يدرك عمر وقد أخرجه ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم من طريق آخر عن الشعبى وأخرجه ابن جرير من طريق السدى عن عمر ومن طريق قتادة عن عمر وهما أيضا منقطعان * لك وأخرج ابن أبى حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان يهوديا لقى عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذى يذكر صاحبكم عدونا فقال عمر من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدوه قال فنزلت على لسان عمر فهذه طرق يقوى بعضها بعضا وقد نقل ابن جرير الاجماع على ان سبب نزول الآية ذلك (قوله تعالى ولقد أنزلنا اليك الآيتين) أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فأنزل الله فى ذلك ولقد أنزلنا اليك آيات بينات الآية * وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم فى محمد والله ما عهد الينا فى محمد ولا أخذ علينا ميثاقا فأنزل الله تعالى أوكلما عاهدوا الآية (قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الآية) * أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال قالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء أفما كان ساحرا

يسوت (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) أي صوتا ولا يفهم معناه أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة) أي أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي مالم يذك شرعا وأخرج بها السنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد (والدم) أي المسفوح كما في الانعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أي ألجأته الضرورة الى أكل شئ مما ذكر فاكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا اثم عليه) في أكله (ان الله غفور) لاوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شئ من ذلك مالم يتوبوا وعليه الشافعي (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمنا قليلا) من الدنيا بأن أخذوه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار) لانها ما آله (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضبا عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فاي صبر لهم (ذلك) الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بان) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وان الذين اختلفوا في الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لفي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم) في الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أي ذا البر وقرئ بفتح الباء أي البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أي الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المسافر (والسائلين) الطالبين (وفي) فك (الرقاب) المكاتبين والاسرى (وأقام الصلوة وآتى الزكوة) المفروضة وما قبله في التطوع (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (في البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في ايمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (في القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والأنثى بالانثى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفي له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شئ) بان ترك القصاص منه وتنكير شئ يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع أخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أي فعلى العافي اتباع للقاتل (بالمعروف) بان يطلبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحد هما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسم فلا شئ ورجح (و) على القاتل (أداء) للدية (اليه) أي العافي وهو الوارث (باحسان) بلا مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص

النبي صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شئ من ذلك الا أنزل الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل الينا منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) * لك أخرج ابن المنذر عن السدي قال كان رجلان من اليهود مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد اذا لقيا النبي صلى الله عليه وسلم قالا وهما يكلمانه راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون أن هذا شئ كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا * وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال راعنا بلسان اليهود السب القبيح فلما سمعوا أصحابه يقولونه أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فنزلت فسمعها منهم سعد ابن معاذ فقال لليهود يا أعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لاضربن عنقه * لك وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان

وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بان قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة بالنار وفى الدنيا بالقتل (ولكم فى القصاص حيوة) أى بقاء عظيم (يا أولى الالباب) ذوى العقول لان القاتل اذا علم أنه يقتل ارتدع فاحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم اذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (ان ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان أى فليوص (للوالدين والاقربين بالمعروف) بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى (فمن بدله) أى الايصاء من شاهد ووصى (بعد ما سمعه) عالما (فانما اثمه) أى الايصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (ان الله سميع) لقول الموصى (عليم) بفعل الوصى فيجازيه عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو اثما) بان تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فاصلح بينهم) بين الموصى والموصى له بالامر بالعدل (فلا اثم عليه) فى ذلك (ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الامم (لعلكم تتقون) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أياما) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (معدودات) أى قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضا أو على سفر) أى مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم فى الحالين فافطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر (من أيام أخر) يصومها بدله (وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فدية) هى (طعام مسكين) أى قدر ما يأكله فى يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة باضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا أفطرتا وفا على الولد فانهما باقية بلا نسخ فى حقهما (فمن تطوع خيرا) بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية (فهو) أى التطوع (خير له وأن تصوموا) مبدأ خبره (خير لكم) من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هدى) حال هاديا من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات (من الهدى) مما يهدى الى الحق من الاحكام (و) من (الفرقان) مما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك فى معنى العلة أيضا لا مر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أى عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله) عند كماله (على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك * وسأل جماعة النبى صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) منهم بعلمى فاخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع اذا دعان) بالته ما سأل (فليستجيبوا لى) دعائى بالطاعة (وليؤمنوا) يدوموا على الايمان (لى لعلهم يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الافضاء (الى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذ أحل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا

الرجل يقول ارعنى سمعك فنزلت حتى قالها ناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك فنزلت * ك وأخرج عن قتادة قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت * وأخرج عن عطاء قال كانت لغة الانصار فى الجاهلية فنزلت * وأخرج عن أبى العالية قال ان العرب كانوا اذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه ارعنى سمعك فنهوا عن ذلك (قوله تعالى ما ننسخ الآية) * ك أخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان ربما ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بالليل وينسيه بالنهار فانزل الله ما ننسخ الآية (قوله تعالى أم تريدون الآية) * ك أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه أو فجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله فى ذلك أم تريدون أن تسألوا رسولكم الى قوله سواء السبيل * وكان حيى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود حسدا للعرب اذ خصهم الله برسوله

(ما كتب الله لكم) أى اباحه من الجماع وقدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أى الصادق بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف أى من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود فى الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (الى الليل) أى الى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أى نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (فى المساجد) متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده لئلا يقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تعدوها المعبر به فى آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أى لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) أى بحكومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس) ملتبسين (بالاثم وأنتم تعلمون) أنكم مبطلون (يسئلونك) يا محمد (عن الاهلة) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت، ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هى مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم (والحج) عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) فى الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أى ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) فى الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون * ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفى قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم فى الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا فى سبيل الله) أى لاعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم فى الحرم أو الاحرام الذى استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أى فى الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه وفى قراءة بلا ألف فى الافعال الثلاثة (كذلك) القتل والاخراج (جزاء الكافرين فان انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه (فان انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (الا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أى يقتص بمثلها اذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال فى الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به فى الصورة (واتقوا الله) فى الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وأنفقوا فى سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) أى أنفسكم والباء زائدة (الى التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة فى الجهاد أو تركه لانه يقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (ان الله يحب المحسنين) أى يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما بحقوقهما (فان أحصرتم) منعتم عن اتمامهما بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رؤسكم) أى لا تتحللوا (حتى يبلغ

من أهل الكتاب الآية * ك وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبنى اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا فانزل الله أم تريدون الآية * وأخرج عن السدى قال سألت العرب محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالله فيروه جهرة فنزلت * ك وأخرج عن أبى العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بنى اسرائيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما أعطاكم الله خير كانت بواسرائيل اذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا فى الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا فى الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك قال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن فانزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية (قوله تعالى وقالت اليهود الآية) * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم أهل

نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع بن خزيمة ما أنتم على شئ وكفر بعيسى والانجيل

الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعى فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع فحلق فى الاحرام (ففدية) عليه (من صيام) لثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أى ذبح شاة وأولى للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فاذا أمنتم) العدو بان ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (الى الحج) أى الى الاحرام به بان يكون أحرم بها فى أشهره (فمن استيسر) تيسر (من الهدى) عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أى فعليه صيام (ثلاثة أيام فى الحج) أى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وسبعة اذا رجعتم) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيدا لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى والثانى لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاصى (ولا جدال) خصام (فى الحج) وفى قراءة بفتح الاولين والمراد فى الثلاثة النهى (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به * ونزل فى أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولى الالباب) ذوى العقول (ليس عليكم جناح) فى (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) التجارة فى الحج نزل رد الكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المسجد الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسككم وجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم ثم للترتيب فى الذكر (واستغفروا الله) من ذنوبكم (ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (فاذا قضيتم) أديتم (مناسككم) عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أو أشد ذكرا) من ذكركم اياهم ونصب أشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (فى الدنيا) فيؤتاه فيها (وماله فى الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) نعمة (وفى الآخرة حسنة) هى الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خيرى الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء

ليست النصارى على شئ الآية (قوله تعالى ومن أظلم الآية) * أخرج ابن أبى حاتم من الطريق المذكور ان قريشا منعوا النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة فى المسجد الحرام فانزل الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال نزلت فى المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية (قوله تعالى ولله المشرق والمغرب) * أخرج مسلم والترمذى والنسائى عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته تطوعا أينما توجهت به وهو جاء من مكة الى المدينة ثم قرأ ابن عمر ولله المشرق والمغرب وقال فى هذا نزلت هذه الآية * وأخرج الحاكم عنه قال أنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى التطوع وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما ورد فى الآية اسنادا وقد اعتمده جماعة لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب بل قال أنزلت فى كذا وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها * فاخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى

(والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا الحديث بذلك (واذكروا الله) بالتكبير عند رمى الجمرات (فى أيام معدودات) أى أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أى استعجل بالنفر من منى (فى يومين) أى فى ثانى أيام التشريق بعد رمى جماره (فلا اثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا اثم عليه) بذلك أى هم مخيرون فى ذلك ونفى الاثم (لمن اتقى) الله فى حجه لانه الحاج فى الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما فى قلبه) انه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (واذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى (فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أى لا يرضى به (واذا قيل له اتق الله) فى فعلك (أخذته العزة) حملته الانفة والحمية على العمل (بالاثم) الذى أمر باتقائه (فحسبه) كافيه (جهنم ولبئس المهاد) الفراش هى (ومن الناس من يشرى) يبيع (نفسه) أى يبذلها فى طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضات الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه * ونزل فى عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم) بفتح السين وكسرها الاسلام (كافة) حال من السلم أى فى جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه بالتفريق (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (فان زللتم) ملتم عن الدخول فى جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انتقامه منكم (حكيم) فى صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر الكافرون الدخول فيه (الا أن يأتيهم الله) أى أمره كقوله أو يأتى أمر ربك أى عذابه (فى ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضى الأمر) ثم أمرهلاكهم (والى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل فى الآخرة فيجازى (سل) يا محمد (بنى اسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعولى آتيناهم وميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أى ما أنعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فان الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحيوة الدنيا) بالتمويه فاحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أى يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا فى الآخرة أو الدنيا بان يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الايمان فاختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) اليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بانزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (الا الذين أوتوه) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق باذنه) بارادته (والله يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) طريق الحق * ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا

يدعو الله وينظر الى السماء فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب فى ذلك اليهود قالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله اسناده قوى والمعنى أيضا يساعده فليعتمد * وفى الآية روايات حر ضعيفة فاخرج الترمذى وابن ماجه والدارقطنى من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله قال الترمذى غريب وأشعث ضعف فى الحديث * وأخرج الدارقطنى وابن مردويه من طريق العرزمى عن عطاء عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هى ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب فصلوا وخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما انصرفنا من سفرنا سألنا

الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع لحلق في الاحرام (ففدية) عليه (من صيام) لثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فاذا أمنتم) العدو بان ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (الى الحج) أي الى الاحرام به بان يكون أحرم بها في أشهره (فمن استيسر) تيسر (من الهدى) عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أي فعليه صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي (وسبعة اذا رجعتم) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيدية قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما أمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاصي (ولا جدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به * ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولى الالباب) ذوي العقول (ليس عليكم جناح) في (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة في الحج نزل رد الكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المسجد الحرام) هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر (واستغفروا الله) من ذنوبكم (ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (فاذا قضيتم) أديتم (مناسككم) عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أو أشد ذكرا) من ذكركم اياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (في الدنيا) فيؤتاه فيها (وماله في الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) نعمة (وفي الآخرة حسنة) هي الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء

فقال رجل من أهل نجران لليهود ما أنتم على شئ وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله في ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شئ الآية (قوله تعالى ومن أظلم الآية) * أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور ان قريشا منعوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام فانزل الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية (قوله تعالى ولله المشرق والمغرب) * أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته تطوعا أينما توجهت به وهو جاء من مكة الى المدينة ثم قرأ ابن عمر ولله المشرق والمغرب وقال في هذا نزلت هذه الآية * وأخرج الحاكم عنه قال أنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله ان تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما ورد في الآية اسنادا وقد اعتمده جماعة لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب بل قال أنزلت في كذا وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها * فاخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى

(والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا الحديث بذلك (واذكروا الله) بالتكبير عند رمى الجمرات (فى أيام معدودات) أى أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أى استعجل بالنفر من منى (فى يومين) أى فى ثانى أيام التشريق بعد رمى جماره (فلا اثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا اثم عليه) بذلك أى هم مخيرون فى ذلك ونفى الاثم (لمن اتقى) الله فى حجه لانه الحاج فى الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما فى قلبه) انه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (واذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى (فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أى لا يرضى به (واذا قيل له اتق الله) فى فعلك (أخذته العزة) حملته الانفة والحمية على العمل (بالاثم) الذى أمر باتقائه (فحسبه) كافيه (جهنم ولبئس المهاد) الفراش هى (ومن الناس من يشرى) يبيع (نفسه) أى يبذلها فى طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه * ونزل فى عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم) بفتح السين وكسرها الاسلام (كافة) حال من السلم أى فى جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه بالتفريق (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (فان زللتم) ملتم عن الدخول فى جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انتقامه منكم (حكيم) فى صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (الا أن يأتيهم الله) أى أمره كقوله أو يأتى أمر ربك أى عذابه (فى ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضى الأمر) ثم أمرهلاكهم (والى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل فى الآخرة فيجازى (سل) يا محمد (بنى اسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعولى آتيناهم وميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أى ما أنعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فان الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحياة الدنيا) بالتمويه فاحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أى يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا فى الآخرة أو الدنيا بان يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الايمان فاختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) اليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بانزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (الا الذين أوتوه) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق باذنه) بارادته (والله يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) طريق الحق * ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا

يدعو الله وينظر الى السماء فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب فى ذلك اليهود قالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله اسناده قوى والمعنى أيضا يساعده فليعتمد * وفى الآية روايات حر ضعيفة فاخرج الترمذى وابن ماجه والدارقطنى من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله قال الترمذى غريب وأشعث ضعف فى الحديث * وأخرج الدارقطنى وابن مردويه من طريق العرزمى عن عطاء عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هى ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب فصلوا وخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا

(مستهم) جملة مستأنفة بمنزلة ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالرفع والنصب أي قال (الرسول والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (متى) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه فاجيبوا من قبل الله (ألا ان نصر الله قريب) اتيانه (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أي هم أولى به (وما تفعلوا من خير) انفاق أو غيره (فان الله به عليم) فيجازيكم عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعا لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم) لميل النفس الى الشهوات الموجبة لها لا كراهها وقصورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا لأن فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفي تركه وان أحببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أي مكة (واخراج أهله منه) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدا (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أي الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كي (يردكم عن دينكم) الى الكفر (ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) * ولما ظن السرية أنهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا في سبيل الله) لاعلاء دينه (أولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسألونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أي في تعاطيهما (اثم كبير) عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) بالمذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر (واثمهما) أي ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى أن حرمتها آية المائدة (ويسألونك ماذا ينفقون) أي ما قدره (قل) أنفقوا (العفو) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (ويسألونك عن اليتامى) وما يلقونه من الحرج في شأنهم فانوا كلوهم بأثمانها وان عزلوا لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قل اصلاح لهم) في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم (خير) من ترك ذلك (وان تخالطوهم) أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم في الدين ومن شأن الاخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لاموالهم بمخالطته (من المصلح) بها فيجازي كلا منهما (ولو شاء الله لاعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (ان

أبي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فاخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة فلما جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروه فانزل الله هذه الآية ولله المشرق والمغرب الآية * وأخرج ابن جرير عن قتادة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان أخاكم قد مات يعني النجاشي فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية فلما فعلوا ذلك كان لا يصلي الى القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب الآية غريب جدا وهو مرسل أو معضل * ك وأخرج ابن جرير أيضا عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت واينما تولوا فثم وجه الله (قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون الآية) * أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن خزيمة لرسول الله ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله في ذلك وقال الذين لا يعلمون الآية (قوله تعالى انا أرسلناك الآية) قال عبد الرزاق أنبأنا الثوري عن موسى

الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولا تنكحوا) تزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة) حرة لان سبب نزولها لعيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة (ولو أعجبتكم) لجمالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات الآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) أي الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) لماله وجماله (أولئك) أي أهل الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق منا كحتهم (والله يدعو) على لسان رسله (الى الجنة والمغفرة) أي العمل الموجب لهما (باذنه) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون (ويسئلونك عن المحيض) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أي وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه (فاذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره (ان الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار (نساؤكم حرث لكم) أي محل زرعكم الولد (فاتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل رد القول اليهود من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أي الحلف به (عرضة) علة مانعة (لايمانكم) أي نصبا لها بان تكثروا الحلف به (أن) لا (تبروا وتتقوا) فتكفروا اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وتصلحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ماذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لان سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لاقوالكم (عليم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أي قصدته من الايمان اذا حنثتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم) أي يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فان فاؤا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين الى الوطء (فان الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وان عزموا الطلاق) أي عليه بان لم يفيؤا فليوقعوه (فان الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ماذكر الا الفيئة أو الطلاق (والمطلقات يتربصن) أي لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد أو الحيض (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (ان أرادوا اصلاحا) بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من

أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل * وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أين أبواي فنزلت مرسل أيضا (قوله تعالى ولن ترضى الآية) * أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم وألبوا أن يوافقهم على دينهم فانزل الله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الآية (قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) * روى البخاري وغيره عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو أخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وقع في كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر

من مقام ابراهيم مصلى وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام ابراهيم فقال يارسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى فلم نلبث الا يسيرا حتى نزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع (قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الآية) * قال ابن عيينة روى أن عبد الله ابن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة اني ناعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر فنزلت فيه الآية (قوله تعالى وقالوا كونوا هودا الآية) * أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد فقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله فيهم وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا (قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس الآيات)

المهر والانفاق (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أي التطليق الذي يراجع بعده (مرتان) اي اثنتان (فامساك) أي فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أي ارسال لهن (باحسان ولا يحل لكم) أيها الازواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيأ) اذا طلقتموهن (الا أن يخافا) أي الزوجان (أن لا يقيما حدود الله) أي لا يأتيا بما حدده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فان لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين (فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان (فان طلقها) أي الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي الزوجة والزوج الاول (أن يتراجعا) الى النكاح بعد انقضاء العدة (ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو سرحوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة (ضرارا) مفعول له (لتعتدوا) عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها الى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) مهزوءا بها بمخالفتها (واذكروا نعمت الله عليكم) بالاسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (يعظكم به) بان تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب للاولياء أي تمنعوهن من (أن ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لان سبب نزولها ان أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (اذا تراضوا) أي الازواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهي عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المنتفع به (ذلكم) أي ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهما لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) أي ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) أي الاب (رزقهن) اطعام الوالدات (وكسوتهن) على الارضاع اذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته (لا تكلف نفس الا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة بولدها) بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له بولده) أي بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله (مثل ذلك) الذي على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فان أرادا) أي الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه (فلا جناح عليهما) في ذلك (وان أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا أولادكم) مراضع غير الوالدات (فلا جناح عليكم) فيه (اذا سلمتم) اليهن (ما آتيتم) أي أردتم ايتاءه لهن من الاجر (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شئ منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن) أي ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر وعشرا) من الليالي وهذا في غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالنسبة (فاذا

قال ابن اسحق حدثني اسمعيل بن أبي خالد عن أبي اسحق عن البراء قال كان

بلغن أجلهن) انقضت عدتهن تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الاولياء (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو أكننتم) أضمرتم (في أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) أي نكاحا (الا) لكن (أن تقولوا قولا معروفا) أي ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أي على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أي المكتوب من العدة (أجله) بان ينتهي (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم اذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (أو) لم (تفرضوا لهن فريضة) مهرا ومامصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بائم ولا مهر فطلقوهن (ومتعوهن) أعطوهن ما يتمتعن به (على الموسع) الغني منكم (قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق (قدره) يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) شرعا صفة متاعا (حقا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (الا) لكن (أن يعفون) أي الزوجات فيتركنه (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وأن تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أي أن يتفضل بعضكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بادائها في أوقاتها (والصلاة الوسطى) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وقوموا لله) في الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فان خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود (فاذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أي صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لازواجهم) ويعطوهن (متاعا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير اخراج) حال أي غير مخرجات من مسكنهن (فان خرجن) بانفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الامكان (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا اذ الآية السابقة في غيرها (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده أي ينته علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون

وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف الى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله سيقول السفهاء من الناس الى آخر الآية لطرق نحوه وفي الصحيحين عن البراء مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم * وأخرج ابن جرير من طريق السدي باسانيده لما صرف النبي صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلا ويوشك أن يدخل في دينكم فانزل الله لئلا يكون للناس عليكم حجة الآية (قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل الآية) أخرج ابن منده في الصحابة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قتل تميم بن الحمام ببدر وفيه وفي غيره نزلت ولا تقولوا

الزاى فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت فى أسباطهم (ان الله لذو فضل على الناس) ومنه احياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا فى سبيل الله) أى لاعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لاقوالكم (عليم) باحوالكم فجازيكم (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما سيأتى (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (و يبسط) يوسعه لمن يشاء امتحانا (واليه ترجعون) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم (ألم تر الى الملإ) الجماعة (من بنى اسرائيل من بعد) موت (موسى) أى الى قصتهم وخبرهم (اذ قالوا لنبى لهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكا نقاتل) معه (فى سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قال) النبى لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (ان كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا ومالنا أن لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (والله عليم بالظالمين) فجازيهم وسأل النبى ربه ارسال ملك فاجابه الى ارسال طالوت (وقد قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على اقامة الملك (قال) النبى لهم (ان الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (فى العلم والجسم) وكان أعلم بنى اسرائيل يومئذ وأجلهم وأتمهم خلقا (والله يؤتى ملكه من يشاء) ايتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم و يقدمونه فى القتال و يسكنون اليه كما قال تعالى (فيه سكينة) طمأنينة لقلوبكم (من ربكم و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون) أى تركاه هما وهى نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض من الالواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم (ان فى ذلك لآية لكم) على ملكه (ان كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قال ان الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه) أى من مائه (فليس منى) أى من أتباعى (ومن لم يطعمه) يذقه (فانه منى الا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه منى (فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (الا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة و بضعة عشر رجلا (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أى الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا أفرغ) اصب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلو بنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (باذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان فى عسكر

والمروة الآية) * أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال قلت أرأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيأ أن لا يطوف بهما فقالت عائشة كلا فقلت يا ابن أختى انها لو كانت على ما أولتها عليه كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها انما أنزلت لان الانصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها لا يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فى الجاهلية فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله الى قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما * وأخرج البخارى عن عاصم بن سليمان قال سألت أنسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى انهما من أمر الجاهلية فلما جاء الاسلام أمسكنا عنهما فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله * وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال كانت الشياطين فى الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة وكان بينهما أصنام لهم فلما جاء الاسلام قال المسلمون

طالوت (جالوت وآتاه) أى داود (الله الملك) فى بنى اسرئيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وانك لمن المرسلين) التأكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار لست مرسلا (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أى محمدا صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى أممهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على ايمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتى يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله فى غير محله (الله لا اله) أى لا معبود بحق فى الوجود (الا هو الحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذى) أى لا أحد (يشفع عنده الا باذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أى الخلق (وما خلفهم) أى من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشئ من علمه) أى لا يعلمون شيأ من معلوماته (الا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والأرض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس (ولا يؤوده) يثقله (حفظهما) أى السموات والأرض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا اكراه فى الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغى) أى ظهر بالآيات البينات أن الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد وأراد أن يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) انقطاع (لها والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولى) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ذكر الاخراج اما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فى كل من آمن بالنبى قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذى حاج) جادل (ابراهيم فى ربه) لـ (أن آتاه الله الملك) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (اذ) بدل من حاج (قال ابراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد (قال) هو (أنا أحيى وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قال ابراهيم) منتقلا الى حجة أوضح منها (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فبهت الذى كفر) تحير ودهش (والله لا يهدى القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذى) الكاف زائدة (مر على قرية) هى بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما

يكتمون الآية) * لك أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفر من أحبار يهود عن بعض ما فى التوراة فكتموهم اياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية (قوله تعالى ان فى خلق السموات الآية) * أخرج سعيد بن منصور فى سننه والفريابى فى تفسيره والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم تعجب المشركون وقالوا الها واحدا لئن كان صادقا فليأتنا بآية فأنزل الله ان فى خلق السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون * قلت هذا معضل لكن له شاهد أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى كتاب العظمة عن عطاء قال نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فأنزل الله ان فى خلق السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون * ك

وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعل

لنا الصفا ذهبا نتقوى به على عدونا لا أغنيه أحدا من العالمين فقال رب دعى وقومى فأدعوهم يوما بيوم فأنزل الله هذه الآية ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ماهو أعظم * (قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا الآية) * لك أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال دعا رسول الله اليهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال رافع بن حريملة ومالك ابن عوف بل نتبع يا محمد ماوجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله فى ذلك واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الآية (قوله تعالى ان الذين يكتمون الآية) * أخرج ابن جرير عن عكرمة فى قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب والتى فى آل عمران ان الذين يشترون بعهد الله نزلتا جميعا فى يهود * وأخرج الثعلبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبى المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم

فأوحى الله اليه انى معطيهم ولكن ان كفروا بعد ذلك عذبتهم عذابا

حر بها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله) وألبثه (مائة عام ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لانه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن انه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) لم يتغير مع طول الزمان والهاء فيه أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها (وانظر الى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس وانظر الى العظام) من حمارك (كيف ننشزها) نحييها بضم النون وقيل بفتحها من أنشز ونشز لغتان وفى قراءة بضمها والزاى نحركها ونرفعها (ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح وعهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة (أن الله على كل شئ قدير) وفى قراءة اعلم أمر من الله له (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال) تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) آمنت (ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبى) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك (منهن جزأ ثم ادعهن) اليك (يأتينك سعيا) سريعا (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) فى صنعه فأخذ طاوسا وديكا ونسرا وغرابا وفعل بهن ماذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤسها (مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله) أى طاعته (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف اسبعمائة ضعف (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم أجرهم) ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له فى الحاجة (خير من صدقة يتبعها أذى) بالمن وتعييره له بالسؤال (والله غنى) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أى أجورها (بالمن والأذى) ابطالا (كالذى) أى كابطال نفقة الذى (ينفق ماله رئاء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا أملس لا شئ عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (على شئ مما كسبوا) عملوا أى لا يجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شئ من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له (والله لا يهدى القوم الكافرين ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) أى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية (كمثل جنة) بستان (بربوة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فآتت) أعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلى ما تثمر غيرها (فان لم يصبها وابل فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (أيود) أيحب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فأصابها اعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) فقدها أحوج

ما كان اليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لاحيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون اليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) جياد (ما كسبتم) من المال (ومن) طيبات (ما أخرجنا لكم من الارض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الردىء (منه) أي من المذكور (تنفقون) به في الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم (الا أن تغمضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقا خلفا منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق (يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدي الى العمل (من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) لصيره الى السعادة الابدية (وما يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ (الا أولوا الالباب) أصحاب العقول (وما أنفقتم من نفقة) أديتم من زكاة أو صدقة (أو نذرتم من نذر) فوفيتم به (فان الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله (من أنصار) مانعين لهم من عذابه (ان تبدوا) تظهروا (الصدقات) أي النوافل (فنعما هي) أي نعم شيأ ابداؤها (وان تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من ابدائها وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيآتكم والله بما تعملون خبير) عالم ببواطنه كظاهره لايخفى عليه شيء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (ليس عليك هداهم) أي الناس الى الدخول في الاسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته الى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلانفسكم) لان ثوابه لها (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه لاغيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ والجملتان تأكيد للاولى (للفقراء) خبر مبتدا محذوف أي الصدقات (الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضربا) سفرا (في الارض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) أي تعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطب (بسيماهم) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لا يسألون الناس) شيأ فيلحفون (الحافا) أي لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) فيجازي عليه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربو) أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الاجل (لا يقومون) من قبورهم (الا) قياما (كما يقوم الذي يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذي نزل بهم (بانهم) بسبب أنهم (قالوا انما البيع مثل الربو) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربو فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانتهى) عن أكله (فله ماسلف) قبل النهي أي لايسترد منه (وأمره) في العفو عنه (الى الله ومن عاد) الى أكله مشبها له بالبيع في الحل (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربو) ينقصه ويذهب بركته

ورؤوالبرياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لايشبه نعت هذا النبي فانزل الله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الآية (قوله تعالى ليس البر الآية) * لك قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه الآية ليس البر أن تولوا فدعا الرجل فتلاها عليه وكان قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فانزل الله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية) * لك أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان بينهم

قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدد والاموال فحلفوا

(ويربى الصدقات) يزيدها ونميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أى يعاقبه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين) صادقين فى ايمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى عن الربا كان له قبل (فان لم تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحرب به (وان تبتم) رجعتم عنه (فلكم رؤس) أصول (أموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص (وان كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أى عليكم تأخيره (الى ميسرة) بفتح السين وضمها أى وقت يسر (وأن تصدقوا) بالتشديد على ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالابراء (خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه فى الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم (واتقوا يوما ترجعون) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسيرون (فيه الى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسلم وقرض (الى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقا ودفعا للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والاجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) اذا دعى اليها (كما علمه الله) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فليكتب) تأكيد (وليملل) يمل الكتاب (الذى عليه الحق) الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) فى املائه (ولا يبخس) ينقص (منه) أى الحق (شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها) مبذرا (أو ضعيفا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أى بالغى المسلمين الاحرار (فان لم يكونا) أى الشهيدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أن تضل) تنسى (احداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احداهما) الذاكرة (الاخرى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا يأب الشهداء اذا ما) زائدة (دعوا) الى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تسأموا) تملوا من (أن تكتبوه) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيرا) كان (أو كبيرا) قليلا أو كثيرا (الى أجله) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذلكم) أى الكتب (أقسط) أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) أى أعون على اقامتها لانه يذكرها (وأدنى) أقرب الى (أن لا ترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (الا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) فى (أن لا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا اذا تبايعتم) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة والشهادة (وان تفعلوا) ما نهيتم عنه (فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) فى أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (والله بكل شئ عليم * وان كنتم على سفر) أى مسافرين وتداينتم (ولم تجدوا كاتبا فرهن) فى قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر

بالانثى (قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه الآية) * أخرج ابن سعد فى طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت فى مولاى قيس بن السائب وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فافطر وأطعم لكل يوم مسكينا (قوله تعالى واذا سألك عبادى عنى الآية) * أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستانى عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فسكت عنه فأنزل الله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب الآية * وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم أين ربنا فانزل الله واذا سألك عبادى عنى الآية مرسل وله طرق أخرى * وأخرج ابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا عن الدعاء فان الله أنزل على ادعونى أستجب لكم فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء فانزل الله واذا سألك عبادى عنى الآية * وأخرج ابن جرير

ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فان أمن بعضكم بعضا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهن (فليؤد الذى ائتمن) أى المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) فى أدائه (ولا تكتموا الشهادة) اذا دعيتم لاقامتها (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا أثم بتعمه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شئ منه (لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا) تظهروا (ما فى أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يخبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أى فهو (والله على كل شئ قدير) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمن) صدق (الرسول) محمد (بما أنزل اليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والافراد (ورسله) يقولون (لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا واليك المصير) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) أى ما تسعه قدرتها (لها ما كسبت) من الخير أى ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وقولوا (ربنا لا تؤاخذنا) لعقاب (ان نسينا أو أخطأنا) تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد فى الحديث فسؤالها اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) أمرا ثقيلا علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية قرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

﴿ سورة آل عمران مدنية مائتان أو الا آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق فى أخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) أى قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هاديين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بانزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (ان الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (ان الله لا يخفى عليه شئ) كائن (فى الارض ولا فى السماء) لعامه بما يقع فى العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه فى الاحكام (وأخر متشابهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله أحكمت آياته بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابها فى قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فأما الذين فى قلوبهم زيغ)

عن عطاء بن أبى رباح انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعونى أستجب لكم قالوا لا نعلم أى ساعة ندعو فنزلت واذا سألك عبادى عنى الى قوله يرشدون (قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الآية) * روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهودا وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم أتموا الصيام الى الليل هذا الحديث مشهور عن ابن أبى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ * وله شواهد فأخرج البخارى عن البراء قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وان قيس ابن صرمة الانصارى كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكنى أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عيناه وجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهلهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (ومايعلم تأويله) تفسيره (الا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا ومايذكر) بادغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (الا أولوا الألباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد اذ هديتنا) أرشدتنا اليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (انك أنت الوهاب) يا (ربنا انك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا بها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتي الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الالباب الحديث (ان الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي عذابه (شيأ وأولئك هم وقود النار) بفتح الواو ما توقد به أي (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الامم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش أغمار لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (الى جهنم) تدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وستة أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثليهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي (بنصره من يشاء) نصره (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لاولي الابصار) لذوي البصائر فلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطير) الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والانعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أؤنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازي كلا منهم بعمله (الذين) نعت أو بدل من الذين قبله (يقولون) يا (ربنا انا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) في الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين)

* وأخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الآية *

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فاراد امرأته فقالت اني قد نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت الآية (قوله تعالى من الفجر) روى البخاري عن سهل ابن سعيد قال أنزلت كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار (قوله تعالى ولا تباشروهن الآية) * أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء

المتصدقين (والمستغفرين) الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا (بالاسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين خلقه بالدلائل والآيات (أنه لا اله) أى لا معبود فى الوجود بحق (الا هو) شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار (وأولوا العلم) من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائما) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بالقسط) بالعدل (لا اله الا هو) كرره تأكيدا (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان الدين) المرضى (عند الله) هو (الاسلام) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) أى المجازاة له (فان حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين (فقل) لهم (أسلمت وجهى لله) انقدت لله أنا (ومن اتبعن) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والأميين) مشركى العرب (أأسلمتم) أى أسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفى قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فى نهارهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أولئك الذين حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وما لهم من ناصرين) مانعين من العذاب (ألم تر) تنظر (الى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجىء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولى والاعراض (بانهم قالوا) أى بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم فى دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) أى فى يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أى الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك تؤتى) تعطى (الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بايتائه (وتذل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) أى والشر (انك على كل شئ قدير تولج) تدخل (الليل فى النهار وتولج النهار) تدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) يوالونهم (من دون) أى غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) أى يوالهم (فليس من) دين (الله فى شئ الا أن تتقوا منهم تقاة) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن هو فى بلد ليس قويا فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) أن يغضب عليكم ان والیتموهم (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (ان تخفوا ما فى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه) تظهروه (يعلمه الله) هو (يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب من

قال ان امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض وأراد امرؤ القيس أن يحلف ففيه نزلت ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة) * ك أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فأنزل الله يسئلونك عن الاهلة * وأخرج أبو نعيم وابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد فنزلت يسئلونك عن الأهلة (قوله تعالى وليس البر الآية) روى البخارى عن البراء قال كانوا اذا أحرموا فى الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من

والاهم اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) به (من خير محضرا وما عملت) به (من سوء) مبتدأ خبره (تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤف بالعباد) * ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فان تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم (ان الله اصطفى) اختار (آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) بمعنى أنفسهما (على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية بعضها من بعض) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم) اذكر (اذ قالت امرأة عمران) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب اني نذرت) أن أجعل (لك ما في بطني محررا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل مني انك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران وهي حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت) معتذرة يا (رب اني وضعتها أنثى والله أعلم) أي عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذي طلبت (كالانثى) التي وهبت لانه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (واني سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود في الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أي قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها لاحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وألقوا أقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشرابها ويجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهي أشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتيني به من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (هنالك) أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لي من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سميع) مجيب (الدعاء فنادته الملائكة) أي جبريل (وهو قائم يصلي في المحراب) أي المسجد (أن) أي بان وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقلا ومخففا (بيحيى مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) أي بعيسى انه روح الله وسمي كلمة لانه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعا (وحصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام) ولد (وقد بلغني الكبر) أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتي عاقر) بلغت ثمانيا وتسعين سنة (قال) الامر (كذلك) من خلق الله غلاما منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة على حمل امرأتي (قال آيتك) عليه (أن لا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) أي بلياليها (الا رمزا) اشارة

ظهورها الآية * وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان اذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا يا رسول الله ان قطبة ابن عامر رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال اني رجل أحمسي قال له فان ديني دينك فأنزل الله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية * وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه * وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال كانت الانصار اذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية * وأخرج عبد ابن حميد عن قيس بن حبتر النهشلي قال كانوا اذا أحرموا لم يأتوا بيتا من قبل بابه وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة ابن تابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله تابع رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت قال اني من الحمس قال فان

(واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشى والابكار) أوائل النهار وأوائله (و) اذكر (اذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم ان الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أى أهل زمانك (يامريم اقنتى لربك) أطيعيه (واسجدى واركعى مع الراكعين) أى صلى مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيه اليك) يامحمد (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم) فى الماء يقترعون ليظهر لهم (أيهم يكفل) يربى (مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذ كر (اذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها انفرادية بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيها) داجاه (فى الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله (ويكلم الناس فى المهد) أى طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى) كيف (يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الامر (كذلك) من خلق ولدك بلا أب (الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا) أراد خلقه (فانما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون (ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة والتوراة والانجيل و) نجعله (رسولا الى بنى اسرائيل) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (أنى) أى بأنى (قد جئتكم بآية) علامة على صدقى (من ربكم) هو (أنى) وفى قراءة بالكسر استئنافا (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفى قراءة طائرا (باذن الله) بارادته خلق لهم الخفاش لانه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرئ) أشفى (الأكمه) الذى ولد أعمى (والابرص) وخصا بالذكر لأنهما دا آعياء وكان بعثه فى زمن الطب فابرأ فى يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وأحيى الموتى باذن الله) كرره لنفى توهم الألوهية فيه فاحيا عازرا صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تحبؤن (فى بيوتكم) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان فى ذلك) المذكور (لآية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئتكم (مصدقا لما بين يدى) قبلى (من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فاحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيدا وليبنى عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فلما أحس) علم (عيسى منهم الكفر) وأرادوا قتله (قال من أنصارى) أعوانى ذاهبا (الى الله) لانصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (آمنا) صدقنا (بالله واشهد) ياعيسى (بانا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت) من الانجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أى كفار بنى اسرائيل بعيسى اذ كلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى الى السماء (والله خير الماكرين) أعلمهم به اذ كر (اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك) قابضك (ورافعك الى) من الدنيا من غير موت (ومطهرك) مبعدك (من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فأحكم

وقاتلوا فى سبيل الله) * أخرج الواحدى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفى قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم فى الشهر الحرام فانزل الله ذلك * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين فى ذى القعدة ومعهم الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين فى ذى القعدة فاقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فاقصه الله منهم فادخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه فانزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص (قوله تعالى وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) * روى البخارى عن حذيفة قال نزلت هذه الآية فى النفقة * وأخرج أبو داود والترمذى وصححه وابن

بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (فاما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) بالياء والنون (أجورهم والله لا يحب الظالمين) أي يعاقبهم روى ان الله تعالى أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في نتلوه وعاملها ما في ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم) المحكم أي القرآن (ان مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقه) أي آدم أي قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدا محذوف أي أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فمن حاجك) جادلك من النصارى (فيه من بعد ما جاءك من العلم) بأمره (فقل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بان نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا ورووا لو خرجوا لاحترقوا (ان هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق) الذي لا شك فيه (وما من) زائدة (اله الا الله وان الله لهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (فان تولوا) أعرضوا عن الايمان (فان الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة سواء) مصدر بمعنى مستوأ مرها (بيننا وبينكم) هي (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فان تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أنتم لهم (اشهدوا بانا مسلمون) موحدون * ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (في ابراهيم) بزعمكم أنه على دينكم (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ يا (هؤلاء) والخبر (حاججتم فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمون) قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلما) موحدا (وما كان من المشركين ان أولى الناس) أحقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولي المؤمنين) ناصرهم وحافظهم * ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون) بذلك

ناصروه قال بعضنا لبعض سرا ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام فلو أقمنا في أموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله يرد علينا ما قلنا وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو * وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبيرة بن الضحاك قال كانت الانصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فاصابتهم سنة فامسكوا فانزل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة الآية * وأخرج أيضا بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فانزل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم (قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله) * أخرج ابن ابي حاتم عن صفوان ابن أمية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخا بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي فانزل الله وأتموا الحج والعمرة لله فقال أين السائل عن العمرة قال ها أنا ذا فقال له ألق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك (قوله تعالى فمن كان

(يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وأنتم تشهدون) تعلمون أنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أى نعت النبى (وأنتم تعلمون) أنه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) أى القرآن (وجه النهار) أوله (واكفروا) به (آخره لعلهم) أى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو اعلم الا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا (الا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذى هو الاسلام وماعداه ضلال والجملة اعتراض (أن) أى بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بان أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم (أو) بان (يحاجوكم) أى المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لانكم أصح دينا وفى قراءة أأن بهمزة التوبيخ أى أايتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار) أى بمال كثير (يؤده اليك) لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أوقية ذهبا فاداها اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) لخيانته (الا مادمت عليه قائما) لتفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشى دينارا فجحده (ذلك) أى ترك الاداء (بانهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا فى الأميين) أى العرب (سبيل) أى اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) فى نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) انهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من أداء الامانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فان الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى وعهد الله اليهم فى التوراة أو فيمن حلف كاذبا فى دعوى أو فى بيع سلعة (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) اليهم فى الايمان بالنبى وأداء الامانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلا) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا عليهم (ولا ينظر اليهم) برحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (وان منهم) أى أهل الكتاب (لفريقا) طائفة ككعب بن الاشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى ونحوه (لتحسبوه) أى المحرف (من الكتاب) الذى أنزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون * ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) ينبغى (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أى الفهم للشريعة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوبين الى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) أى بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع استئنافا أى الله والنصب عطفا على يقول أى البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) لا ينبغى له هذا (و) اذكر (اذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين أى للذى (آتيتكم) اياه وفى قراءة آتيناكم (من كتاب

من صيام قال حملت الى النبى صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت فى خاصة وهى لكم عامة * وأخرج أحمد عن كعب قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصر المشركون وكانت لى وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهى فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أيؤذيك هوام رأسك فامره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك * وأخرج الواحدى من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه فقال يارسول الله هذا القمل أكلنى فانزل الله فى ذلك الموقف فمن كان منكم مريضا الآية (قوله تعالى وتزودوا الآية) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون

نزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى * (قوله تعالى ليس عليكم جناح الآية) روى البخارى عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة

وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم ان أدركتموه وأممهم تبع لهم فى ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم اصرى) عهدى (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون) بالياء أى المتولون والتاء (وله أسلم من فى السموات والارض طوعا) بلا اباء (وكرها) بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه (واليه يرجعون) بالتاء واليا واهمزة للانكار (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون فى العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) أى لا (يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا) أى وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبى (والله لا يهدى القوم الظالمين) أى الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم * ونزل فى اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ايمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) اذا غرغروا أو ماتوا كفرا (وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) أدخل الفاء فى خبر ان لشبه الذين بالشرط وايذانا بسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه * (لن تنالوا البر) أى ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم) فيجازى عليه * ونزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كل الطعام كان حلا) حلالا (لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا يأكلها فحرم عليهم (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أى ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق الى الباطل (قل صدق الله) فى هذا كجميع ما أخبر به (فاتبعوا ملة ابراهيم) التى أنا عليها (حنيفا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وما كان من المشركين) * ونزل لما قالوا لو اقبلتنا قبل قبلتكم (ان أول بيت وضع) متعبدا (للناس) فى الارض (للذى ببكة) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة أى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث ان أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مباركا) حال من الذى أى ذا بركة (وهدى للعالمين) لان قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقى الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه (ومن دخله كان آمنا) لا يتعرض اليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من

وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا أن يتجروا فى الموسم فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج * وأخرج أحمد وابن أبى حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبى امامة التيمى قال قلت لابن عمر انا نكرى فهل لنا من حج فقال ابن عمر جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذى سألتنى عنه فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية لس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنتم حجاج (قوله تعالى ثم أفيضوا) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فانزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس * وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبى بكر قالت كانت قريش تقفون بالمزدلفة ويقف الناس بعرفة الا شيبة بن ربيعة فانزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (قوله تعالى فاذا قضيتم الآية) * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يقفون فى الموسم يقول الرجل منهم كان أبى يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فانزل الله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله الآية * وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا اذا قضوا مناسكهم

الحج (فان الله غنى عن العالمين) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ماتعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبى وكتم نعته (تبغونها) أى تطلبون السبيل (عوجاً) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضى القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم فى الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يارسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله) أى دينه (جميعاً ولا تفرقوا) بعد الإسلام (واذكروا نعمة الله) إنعامه (عليكم) يامعشر الأوس والخزرج (إذ كنتم) قبل الإسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالإسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته إخواناً) فى الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً (فأنقذكم منها) بالإيمان (كذلك) كما بين لكم ماذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) الإسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لأن ماذكر فرض كفاية لايلزم كل الأمة ولايليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ماجاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم. يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد إيمانكم) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففى رحمة الله) أى جنته (هم فيها خالدون تلك) أى هذه الآيات (آيات الله نتلوها عليك) يامحمد (بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) بأن يأخذهم بغير جرم (ولله مافى السموات وما فى الأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً (وإلى الله ترجع) تصير (الأمور كنتم) يأمة محمد فى علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان) الايمان (خيراً لهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) أى اليهود يامعشر المسلمين بشىء (إلا أذى) باللسان من سب ووعيد (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) منهزمين (ثم لاينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إلا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالأمان على أداء الجزية أى لاعصمة لهم غير ذلك (وباءوا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم) أى بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال إلى الحرام (ليسوا) أى أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أى فى ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات

وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم فى الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاء وحسن لايذكرون من أمر الآخرة شيئا فأنزل الله فيهم ﴿ومن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق﴾ ويجىء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (قوله تعالى ومن الناس من يعجبك الآية) * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أوعكرمة عن ابن عباس قال لما أصيبت السرية التى فيها عاصم ومرثد قال رجلان من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لاهم قعدوا فى أهلهم ولاهم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله ومن الناس من يعجبك قوله الآية * وأخرج ابن جرير عن السدى قال نزلت فى الأخنس بن شريق أقبل إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأظهر له الاسلام فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله الآية (قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه الآية) . أخرج الحرث بن أبى أسامة فى مسند

وأولئك) الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وما تفعلوا) بالتاء أيتها الأمة وبالياء أى الأمة القائمة (من خير فلن تكفروه) بالوجهين أى تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (والله عليم بالمتقين . إن الذين كفروا لن تغنى) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أى من عذابه (شيئا) وخصهما بالذكر لأن الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل) صفة (ما ينفقون) أى الكفار (فى هذه الحياة الدنيا) فى عداوة النبى أو صدقة ونحوها (كمثل ريح فيها صر) حر أو برد شديد (أصابت حرث) زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أى غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لا يألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض أى لا يقصرون لكم فى الفساد (ودّوا) تمنوا (ما عنتم) أى عنتكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم (من أفواههم) بالوقيعة فيكم وإطلاع المشركين على سركم (وما تخفى صدورهم) من العداوة (أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (إن كنتم تعقلون) ذلك فلا تتولوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم فى الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أى ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (إن تمسسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم (وإن تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون فى عداوتكم فلا تتولونهم فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم شيئا إن الله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يا محمد (إذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوّئ) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقتال، والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبى صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إذ) بدل من إذ قبله (همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبىّ المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره . ونزل لما هزموا تذكيرا بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (إذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) بوعدهم تطمينا (ألن يكفيكم أن يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بالتخفيف والتشديد (بلى) يكفيكم ذلك وفى الأنفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إن تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله فى المخالفة (ويأتوكم) أى المشركون (من فورهم) وقتهم (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز

راحلته وانتثل ما فى كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا وايم الله لا تصلون إلى حتى أرمى كل سهم معى فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سبيلى قالوا نعم فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم المدينة قال ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد. وأخرج الحاكم فى المستدرك نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولا * وأخرج أيضا نحوه من مرسل عكرمة وأخرجه أيضا من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية قال صحيح على شرط مسلم . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت فى صهيب وأبى ذر وجندب ابن السكن أحد أهل أبى ذر (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت

الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وما جعله الله) أي الامداد (الا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أي ليهلك (طرفا من الذين كفروا) بالقتل والاسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم ينالوا ما راموه * ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد قال وكيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الامر شئ) بل الامر لله فاصبر (أو) بمعنى الى أن (يتوب عليهم) بالاسلام (أو يعذبهم فانهم ظالمون) بالكفر (ولله ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لاوليائه (رحيم) بأهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة) بألف ودرهما بان تربوا في المال عند حلول الاجل ولؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلحون) تفوزون (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) أن تعذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون * وسارعوا) بواو ودونها (الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) أي كعرضها لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الذين ينفقون) في طاعة الله (في السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ) الكافين عن امضائه مع القدرة (والعافين عن الناس) عمن ظلمهم أي التاركين عقوبته (والله يحب المحسنين) بهذه الافعال أي يثيبهم (والذين اذا فعلوا فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بما دونه كالقبلة (ذكروا الله) أي وعيده (فاستغفروا لذنوبهم ومن) أي لا (يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أقلعوا عنه (وهم يعلمون) أن الذي أتوه معصية (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الاخر * ونزل في هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لعلتهم فانا أمهلناهم لوقتهم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى) من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم باحد (وأنتم الاعلون) بالغلبة عليهم (ان كنتم مؤمنين) حقا وجواب ان دل عليه مجموع ما قبله (ان يمسسكم) يصبكم باحد (قرح) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك الايام نداولها) نصرفها (بين الناس) يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) أخلصوا في ايمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) في الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف احدى التاءين في الاصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أي سببه الحرب (وأنتم تنظرون) أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم * ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري أي ما كان معبودا فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ) وانما يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين)

حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية) قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في يوم الاحزاب أصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بلاء وحصر (قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون الآية) أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير الآية * وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها فنزلت (قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الآية) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم عبد الله ابن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية

عطاء عن أبيه عن ابن عباس (قوله تعالى يسئلونك عن الخمر) يأتي حديثها في سورة المائدة (قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون) أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ان نفرا من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها فأنزل الله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو * وأخرج أيضا عن يحيى أنه بلغه أن معاذ ابن جبل وثعلبة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا فأنزل الله هذه الآية (قوله تعالى ويسئلونك عن اليتامى) * أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وان الذين يأكلون أموال اليتامى الآية انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشئ من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويسئلونك عن

نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله) بقضائه (كتابا) مصدر أي كتب الله ذلك (مؤجلا) مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أي جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له في الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أي من ثوابها (وسنجزي الشاكرين وكأين) كم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل والفاعل ضمير (معه) خبر مبتدؤه (ربيون كثير) جموع كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (والله يحب الصابرين) عند البلاء أي يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا) تجاوزنا الحد (في أمرنا) ايذانا بان ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) فيما يأمرونكم به (يردوكم على أعقابكم) الى الكفر (فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم) ناصركم (وهو خير الناصرين) فاطيعوه دونهم (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) بكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بما أشركوا) بسبب اشراكهم (بالله ما لم ينزل به سلطانا) حجة على عبادته وهو الاصنام (ومأواهم النار وبئس مثوى) مأوى (الظالمين) الكافرين هي (ولقد صدقكم الله وعده) اياكم بالنصر (اذ تحسونهم) تقتلونهم (باذنه) بارادته (حتى اذا فشلتم) جبنتم عن القتال (وتنازعتم) اختلفتم (في الامر) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وعصيتم) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (من بعد ما أراكم) الله (ما تحبون) من النصر وجواب اذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب اذا المقدر ردكم الهزيمة (عنهم) أي الكفار (ليبتليكم) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو اذكروا (اذ تصعدون) تبعدون في الارض هاربين (ولا تلوون) تعرجون على أحد (والرسول يدعوكم في أخراكم) أي من وراءكم يقول الى عباد الله الى عباد الله (فأثابكم) جازاكم (غما) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفة على غم فوت الغنيمة (لكيلا) متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة (تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما أصابكم) من القتل والهزيمة (والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة) أمنا (نعاسا) بدل (يغشى) بالياء والتاء (طائفة منكم) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا تجاهدون النبي وأصحابه فلم يباموا وهم المنافقون (يظنون بالله) ظنا (غير) الظن (الحق ظن) أي كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر (يقولون هل) ما (لنا من الامر) أي النصر الذي وعدناه (من) زائدة (شئ قل) لهم (ان الامر كله) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره (لله) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا) أي لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (البرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل باحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم من الاخلاص والنفاق

(وليمحص) يميز (مافي قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شئ وانما يبتلي ليظهر للناس (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا اثني عشر رجلا (انما استزلهم) أزلهم (الشيطان) بوسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يعجل على العصاة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (وقالوا لاخوانهم) أي في شأنهم (اذا ضربوا) سافروا (في الارض) فماتوا (أو كانوا غزا) جمع غاز فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم في سبيل الله) أي الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما تجمعون) من الدنيا بالتاء والياء (ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (أو قتلتم) في الجهاد أو غيره (لالى الله) لا الى غيره (تحشرون) في الآخرة فيجازيكم (فبما) مازائدة (رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أي سهلت أخلاقك اذ خالفوك (ولو كنت فظا) سيئ الخلق (غليظ القلب) جافيا فاغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الأمر) أي شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك فكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وان يخذلكم) يترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المؤمنون) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وما كان) ما ينبغي (لنبي أن يغل) يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب الى الغلول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) حاملا على عنقه (ثم توفى كل نفس) الغال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت (وهم لا يظلمون) شيأ (أفمن اتبع رضوان الله) فاطاع ولم يغل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي لا (هم درجات) أي أصحاب درجات (عند الله) أي مختلفو المنازل فالمتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وان) مخففة أي انهم (كانوا من قبل) أي قبل بعثه (لفي ضلال مبين) بين (أولما أصابتكم مصيبة) باحد بقتل سبعين منكم (قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكاري (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (ان الله على كل شئ قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) باحد (فباذن الله) بارادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (تعالوا قاتلوا في سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا (قالوا لو نعلم) نحسن (قتالا لاتبعناكم) قال تعالى تكذيبا لهم (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب

قال نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في عناق أن يتزوجها وهي مشركة وكانت ذات حظ وجمال فنزلت (قوله تعالى ولأمة مؤمنة الآية) * أخرج الواحدي من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ثم انه فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال لاعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس وقالوا ينكح أمة فانزل الله هذه الآية * وأخرجه ابن جرير عن السدي منقطعا (قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض الآية) * روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسألونك عن المحيض الآية فقال اصنعوا كل شئ الا النكاح * وأخرج الباوردي في الصحابة من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح

إلى الإيمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا لإخوانهم) في الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود (ما قتلوا قل) لهم (فادرءوا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) في أن القعود ينجي منه * ونزل في الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (في سبيل الله) أي لأجل دينه (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أن) أي بأن (لا خوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وأن) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العودة وتواعدوا مع النبي ﷺ وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخبر المبتدأ (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أي نعيم بن مسعود الأشجعي (إن الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (إيمانا) تصديقا بالله ويقينا (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم (ونعم الوكيل) المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته ورسوله في الخروج (والله ذو فضل عظيم) على أهل طاعته (إنما ذلكم) أي القائل لكم ان الناس الخ (الشيطان يخوف) كم (أولياءه) الكفار (فلا تخافوهم وخافون) في ترك أمري (إن كنتم مؤمنين) حقا (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لاتهتم لكفرهم (انهم لن يضروا الله شيئا) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظا) نصيبا (في الآخرة) أي الجنة فلذلك خذلهم (ولهم عذاب عظيم) في النار (ان الذين اشتروا الكفر بالإيمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي إملاءنا (لهم) بتطويل الأعمار وتأخيرهم (خير لأنفسهم) وإن ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى (إنما نملي) نمهل (لهم ليزدادوا إثما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذو إهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله، وان تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بركاته (هو) أي بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية

الآية روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم. وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهلكك قال حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئا فأنزل الله هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلا أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك فأنزلت نساؤكم حرث لكم الآية وأخرج البخاري عن ابن عمر قال أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عنه قال انما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في إتيان الدبر؛ وأخرج أيضا عنه أن رجلا أصاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر ذلك الناس فأنزل الله نساؤكم حرث لكم وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال ان ابن عمر والله يغفر له وهم إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي

وقبل

وقبل الصبر على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) أى بركاته من المال (يوم القيامة) بان يجعل حية فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث (ولله ميراث السموات والارض) يرثهما بعد فناء أهلهما (والله بما تعملون) بالتاء والياء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سنكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) فى صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنيا للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الانبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم اذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الانسان لان أكثر الافعال تزاول بها (وان الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (ان الله) قد (عهد الينا) فى التوراة (أن لا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فلا نؤمن لك حتى نأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله مما يعم وعبرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فاحرقته والا فهى مكانه وعهد الى بنى اسرائيل ذلك الا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم تو بيخا (قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات) بالمعجزات (و بالذى قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) فى أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب) وفى قراءة باثبات الباء فيهما (المنير) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبه (وما الحياة الدنيا) أى العيش فيها (الا متاع الغرور) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى (لتبلون) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (فى أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيرا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم الأمور) أى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (و) اذكر (اذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أى العهد عليهم فى التوراة (ليبيننه) أى الكتاب (للناس ولا تكتمونه) أى الكتاب بالياء والتاء فى الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين تأكيد (بمفازة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان فى خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجئ والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولى الالباب) لذوى العقول (الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (ربنا

الكتاب انهم لا يأتون النساء الا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحى من الانصار قد أخذوا بذلك وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فاصبر أمرها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى السبب الذى ذكره ابن عمر فى نزول الآية مشهور وكان حديث أبى سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهم فيه (قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية) * أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال حدثت أن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية نزلت فى أبى بكر فى شأن مسطح (قوله تعالى والمطلقات يتربصن

الآية) * أخرج أبو داود وابن أبى حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية قالت طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن

ابن سلامة في الناسخ عن الكلبي ومقاتل ان اسمعيل ابن عبد الله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها فنزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (قوله تعالى الطلاق مرتان الآية) * أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت كان الرجل يطلق امرأته ماشاء ان يطلقها وهي امرأته اذا راجعها في العدة وان طلقها مائة مرة أو أكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبدا قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلما همت عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان (قوله تعالى ولا يحل لكم الآية) * أخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال كان الرجل يأكل مال امرأته من نحله الذي نحلها وغيره لا يرى ان عليه جناحا فأنزل الله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ

* أخرج ابن جرير عن ابن جريج

ماخلقت هذا) الخلق الذي نراه (باطلا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيته) أهنته (وما للظالمين) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا انا سمعنا منادياً ينادي) يدعو الناس (للايمان) أي اليه وهو محمد والقرآن (أن) أي بان (آمنوا بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر) غط (عنا سيآتنا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض أرواحنا (مع) في جملة (الابرار) الانبياء والصالحين (ربنا وآتنا) أعطنا (ماوعدتنا) به (على) ألسنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أني) أي بأني (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم) كائن (من بعض) أي الذكور من الاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يارسول الله اني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشئ (فالذين هاجروا) من مكة الى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) ديني (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه (لا كفرن عنهم سيآتهم) أسترها بالمغفرة (ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا) مصدر من معنى لا كفرن مؤكد له (من عند الله) فيه التفات عن التكلم (والله عنده حسن الثواب) الجزاء * ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد (لا يغرنك تقلب الذين كفروا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارة والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون به يسير في الدنيا ويفنى (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها نزلا) هو مايعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للابرار) من متاع الدنيا (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وما أنزل اليكم) أي القرآن وما أنزل اليهم أي التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التي عندهم في التوراة والانجيل من بعث النبي (ثمنا قليلا) من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما في القصص (ان الله سريع الحساب) يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) في جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

﴿ سورة النساء مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه بان تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذي تساءلون) فيه ادغام التاء في الاصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الارحام) أن تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها أي لم يزل متصفا بذلك * ونزل في يتيم طلب من وليه ماله

فسعه (وآتوا اليتامى) الصغار الذين لا أب لهم (أموالهم) اذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أى تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (الى أموالكم انه) أى أكلها (كان حوبا) ذنبا (كبيرا) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الارواج فلا يعدل بينهن فنزل (وان خفتم ألا تقسطوا) تعدلوا (فى اليتامى) فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن (فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أى اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك (فان خفتم ان لا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) انكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت أيمانكم) من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أى نكاح الاربع فقط أو الواحدة أو التسرى (أدنى) أقرب الى (ألا تعولوا) تجوروا (وآتوا) أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فان طبن لكم عن شىء منه نفسا) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شىء من الصداق فوهبنه لكم (فكلوه هنيأ) طيبا (مريئا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة نزلت ردا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الاولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أى أموالهم التى فى أيديكم (التى جعل الله لكم قياما) مصدر قام أى تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما جمع قيمة مما تقوم به الامتعة (وارزقوهم فيها) أى أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم اذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) أى صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعى (فان آنستم) أبصرتم (منهم رشدا) صلاحا فى دينهم وما لهم (فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الاولياء (اسرافا) بغير حق حال (وبدارا) أى مبادرين الى انفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر أجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) أى الى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيبا) حافظا للاعمال حلقه ومحاسبهم * ونزل رد الما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والاقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه) أى المال (أو كثر) جعله الله (نصيبا مفروضا) مقطوعا بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث (أولو القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيأ قبل القسمة (وقولوا) أيها الاولياء (لهم) اذا كان الورثة صغارا (قولا معروفا) جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه لصغار وهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب (وليخش) أى ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أى قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أى بعد موتهم (ذرية ضعافا) أولادا صغارا (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) فى أمر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) للميت (قولا سديدا) صوابا بأن يأمروه ان يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) بغير حق (انما يأكلون فى بطونهم) أى ملأها (نارا) لانه يؤول اليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيرا) نارا شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله فى) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الانثيين) اذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث

حديقته قالت نعم فدعاه فذكر ذلك له قال وتطيب لى بذلك قال نعم قال فدفعت فنزلت ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا الآية (قوله تعالى فان طلقها الآية) * أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان قال نزلت هذه الآية فى عائشة بنت عبد الرحمن ابن عتيك كانت عند رفاعة ابن وهب بن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقا بائنا فتزوجت بعده عبد الرحمن ابن الزبير القرظى فطلقها فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت انه طلقنى قبل أن يمسنى أفأرجع الى الاول قال لا حتى يمس ونزل فيها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فيجامعها فان طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا (قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف الآية) * أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها فانزل الله هذه الآية * وأخرج عن السدى قال نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة فانزل الله ولا تمسكوهن

وله الثلثان وان انفرد حاز المال (فان كن) أي الاولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك) الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وان كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولابويه) أي الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) ذكرا أو أنثى ونكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلأمه) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين (الثلث) أي ثلث المال أو مايبقى بعد الزوج والباقي للاب (فان كان له اخوة) أي اثنان فصاعدا ذكورا أو اناثا (فلامه السدس) والباقي للاب ولاشئ للاخوة وارث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصى) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فطان ان ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم أي لم يزل متصفا بذلك (ولكم نصف ماترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) أي الزوجات لعددن أو لا (الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا (وان كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي لا والد له ولا ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) أي للموروث كلالة (أخ أو أخت) أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فان كانوا) أي الاحوة والاخوات من الام (أكثر من ذلك) أي من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد لبوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق (تلك) الاحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتا (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين (نارا خالدا فيها وله) فيها (عذاب مهين) ذو اهانة وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي الخالدين معناها (واللاتي يأتين الفاحشة) الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي من رجالكم المسلمين (فان شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) احبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكته (أو) الى أن (يجعل الله لهن سبيلا) طريقا الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتيانها) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال (فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فان تابا) منها (وأصلحا) العمل (فاعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (ان الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحدان أريد بهما الزنا وكذا ان أريد بهما اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر

للدرداء قال كان الرجل يطلق ثم يقول لعبت ويعتق ثم يقول لعبت فانزل الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا * وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه * وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس * وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن (قوله تعالى واذا طلقتم النساء الآية) * روى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلا من المسلمين فكانت عنده ثم طلقها تطليقة ثم راجعها حتى انقضت العدة فهويها وهويته فخطبها مع الخطاب فقال له يا لكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع اليك أبدا فعلم الله حاجتها اليها وحاجتها اليه فانزل الله واذا طلقتم النساء فبلغ الى قوله وأنتم لا تعلمون فلما سمعها معقل قال سمع لربي وطاعة ثم دعاه وقال أزوجك وأكرمك وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة * ثم أخرج عن السدي قال نزلت في جابر بن عبد الله الانصاري وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد

بدليل تثنية الضمير والاول قال أراد الزانى والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما فى الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس (انما التوبة على الله) أى التى كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أى جاهلين اذ اعصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه بهم وليست التوبة للذين يعملون السيآت) الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم الموت) وأخذ فى النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (انى تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) أداتا بو فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) أن (تعضلوهن) أى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن (ضرارا لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) من المهر (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة أى زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وعاشروهن بالمعروف) أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فان كرهتموهن) فاصبروا (فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن ولدا صالحا (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) أى أخذ هذا بدل ما بان طلقتموها (و) قد (آتيتم احداهن) أى الزوجات (قنطارا) مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا) ظلما (وإثما مبينا) باقوالهما على الحال والاستفهام للتوبيخ ولذا نكر فى (وكيف تأخذونه) أى أى وجه (وقد أفضى) وصل (بعضكم الى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (ولا تنكحوا) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء الا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) أى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سمى لالتمقت من الله وهو أشد البغض (وساء) بئس (سبيلا) طريقا ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم (وبناتكم) وشملت بنات الأولاد وان سفلن (وأخواتكم) من جهة الأب والأم (وعماتكم) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الأخ وبنات الأخت) ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخواتكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بقية البنات منها وهن من أرضعتهن موطوأته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللاتى فى حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) أى جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملك هما معا وطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) فى الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أى ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا (الا ما ملكت أيمانكم) من الاماء بالسبى

أحرج أحمد والبخارى فى تاريخه وأبو داود والبيهقى وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الظهر بالهاجرة وكانت أثقل الصلاة على أصحابه فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * أخرج أحمد والنسائى وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس فى قائلتهم وتجارتهم فانزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * وأخرج الائمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه فى الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام * وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا يتكلمون فى الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة فأنزل الله وقوموا لله قانتين (قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية) * أخرج اسحق ابن راهويه فى تفسيره عن مقاتل بن حيان أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ومعه أبواه وامرأته فمات بالمدينة

فلكم وطؤهن وان كان لهن أزواج فى دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أى كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ماوراء ذلكم) أى سوى ماحرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التى فرضتم لهن (فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أى غنى لـ (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فمما ملكت أيمانكم) ينكح (من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء (بعضكم من بعض) أى أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن باذن أهلهن) مواليهن (وآتوهن) أعطوهن (أجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مطل ونقص (محصنات) عفائف حال (غير مسافحات) زانيات جهرا (ولا متخذات أخدان) أخلاء يزنون بهن سرا (فاذا أحصن) زوجن وفى قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فان أتين بفاحشة زنا (فعليهن نصف ماعلى المحصنات) الحرائر الأبكار اذا زنين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لارجم عليهن أصلا (ذلك) أى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشى) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمى به الزنا لأنه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاح أو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا (والله غفور رحيم) بالتوسعة فى ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الأنبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها الى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) كرره ليبنى عليه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أن تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ماحرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الانسان ضعيفا) لايصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (الا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفى قراءة بالنصب إلا أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب مايؤدى الى هلاكها أيا كان فى الدنيا والآخرة بقرينة (ان الله كان بكم رحيما) فى منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أى مانهى عنه (عدوانا) تجاوزا للحلال حال (وظلما) تأكيد فسوف نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى الى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم سيآتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (كريما) هو الجنة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ماعملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسئلوا) بهمزة وبغيرها (الله من فضله) مما احتجتم اليه يعطكم (ان الله كان بكل شىء عليما) ومنه محل

فرفع ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم فاعطى الوالدين واعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئا غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها الى الحول وفيه نزلت والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية (قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف الآية) وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل إن أحسنت فعلت وان لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين (قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله الآية) روى ابن حبان فى صحيحه وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد أمتى فنزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (قوله تعالى لا إكراه فى الدين) روى أبو داود والنسائى وابن حبان عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا لاندع أبناءنا فأنزل الله لا إكراه فى الدين * أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والأقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بالف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (ان الله كان على كل شئ شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) أى لفروجهن وغيرها فى غيبة أزواجهن (بما حفظ) بهن (الله) حيث أوصى عليهن الازواج (واللاتى تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بان ظهرت أماراته (فعظوهن) خوفوهن الله (واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا الى فراش آخر ان ظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران (فان أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن يعاقبكم ان ظلمتموهن (وان خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع أى شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (ان يريدا) أى الحكمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أى يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (ان الله كان عليما) بكل شئ (خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيأ وأحسنوا) بالوالدين احسانا) براولين جانب (وبذى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) القريب منك فى الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك فى الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق فى سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع فى سفره (وما ملكت أيمانكم) من الارقاء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتى (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذا اهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أى أى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أى لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا (ان الله لا يظلم) أحدا (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بان ينقصها من حسناته أو يزيدها فى سيآته (وان تك) الذرة (حسنة) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر الى أكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا يومئذ) يوم المجئ (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أى ان (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين فى الاصل ومع ادغامها فى السين أى تتسوى (بهم الارض) بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما فى آية أخرى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفى وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أى لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لان

وكان هو مسلما فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فانزل الله الآية * (قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا) * أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبى لبابة فى قوله الله ولى الذين آمنوا قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأنزلت فيهم هذه الآية * وأخرج عن مجاهد قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى فأنزل الله هذه الآية * (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية) روى الحاكم والترمذى وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل وكان الرجل يأتى من نخله على قدر كثرته وقلته وكان ناس ممن لا يرغب فى الخير يأتى الرجل بالقنو فيه الصيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فانزل الله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية * وروى أبو داود والنسائى والحاكم عن سهل بن

قال حيف كان الناس يتيممون شر تمارهم يخرجونه فى الصدقة فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وروى الحاكم عن جابر قال أمر النبى

سبب نزولها صلاة جماعة فى حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بان تصحوا (ولا جنبا) بالجاج أو انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (الا عابرى) مجتازى (سبيل) طريق أى مسافرين (حتى تغتسلوا) فانكم ان تصلوا استثناء المسافر لان له حكما آخر سيأتى وقيل المراد النهى عن قربان واضع الصلاة أى المساجد الا عبورها من غير مكث (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أى مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أى أحدث (أو لامستم النساء) وفى قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعى وألحق به الجس بباطن البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى (فتيمموا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) وهم اليهود (يشترون الضلالة) بالهدى (ويريدون أن تضلوا السبيل) تخطؤا الطريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم باعدائكم) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وكفى بالله وليا) حافظا لكم منهم (وكفى بالله نصيرا) ما لكم من كيدهم (من الذين هادوا) قوم (يحرفون) يغيرون (الكلم) الذى أنزل الله فى التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عن مواضعه) التى وضع عليها (ويقولون) للنبى صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم بشئ (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أى لا سمعت (وراعنا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم (ليا) تحريفا بألسنتهم وطعنا (فى الدين) الاسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) انظر الينا بدل راعنا (لكان خيرا لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فيها من العين والانف والحاجب (فنردها على أدبارها) فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا (أو نلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا) مسخا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (ان الله لا يغفر أن يشرك) أى الاشراك (به ويغفر ما دون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) الغفران بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما) ذنبا (عظيما) كبيرا (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكى) يطهر (من يشاء) بالايمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (انظر) مشجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به اثما مبينا) بينا * ونزل فى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) أبى سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف وتلك المعانى (نحن أهدى أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أى أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن) * (الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (أم) بل ألهم (نصيب من الملك) أى ليس لهم شئ منه ولو كان (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) أى شيأ تافها قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل ألهم (يحسدون الناس) أى النبى صلى الله عليه وسلم (على

يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به فنزل الله هذا الآية (قوله تعالى ليس عليك هداهم) * روى النسائى والحاكم والبزار والطبرانى وغيرهم عن ابن عباس قال كانوا يكرهون ان يرخصوا لاسيرهم من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت هذا الآية ليس عليك هداهم الى قوله وأنتم لا تظلمون * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن لا يتصدق الا على أهل الاسلام فنزلت ليس عليك هداهم الآية فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين * (قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية) أخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن يزيد بن عبد الله بن قريب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم فى أصحاب الخيل يزيد وأبوه مجهولا * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس

ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أى يحسدون رواله عسه و يقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) جده كموسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) والنبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) نارا لمن لا يؤمن (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (ان الله كان عزيزا) لا يعجزه شئ (حكيما) فى خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قذر (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات) أى ما ائتمن عليه من الحقوق (الى أهلها) نزلت لما أخذ على رضى الله عنه من عثمان بن طلحة الحجبى سادنها قسرا لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح يمنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقى فى ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل ان الله نعما) فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة أى نعم شيأ (يعظكم به) تأدية الامانة والحكم بالعدل (ان الله كان سميعا) لما يقال (بصيرا) بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى) أصحاب (الامر) أى الولاة (منكم) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فان تنازعتم) اختلفتم (فى شئ فردوه الى الله) أى الى كتابه (والرسول) مدة حياته و بعده الى سنته أى اكشفوا عليه منهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) مآلا * ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (و يريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله) فى القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) الى غيرك (صدودا فكيف) يصنعون (اذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصى أى يقدرون على الاعراض والفرار منها الا اذا جاؤك) معطوف على يصدون (يحلفون بالله ان) ما (أردنا) بالمحاكمة الى غيرك (الا احسانا) صلحا (وتوفيقا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) من النفاق وكذبهم فى عذرهم (فأعرض عنهم) بالصفح (وعظهم) خوفهم الله (وقل لهم فى) شأن (أنفسهم قولا بليغا) مؤثرا فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع) فيما يأمر به و ينهى ويحكم (باذن الله) بأمره لا ليعصى و يخالف (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بتحاكمهم الى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لوجدوا الله توابا) عليهم (رحيما) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا) ضيقا أو شكا (مما قضيت) به (و يسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليما) من غير معارضة (ولو أنا كتبنا عليهم أن) مفسرة (اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بنى اسرائيل (ما فعلوه) أى المكتوب عليهم (الا قليل) بالرفع على

وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم الله اشتد ذلك على الصحابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب فقالوا قد

ابن المنذر عن ابن المسيب قال الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فى نفقتهما فى جيش العسرة (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا الآية) أخرج أبو يعلى فى مسنده وابن منده من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال بلغنا أن هذه الآية نزلت فى بنى عمرو بن عوف من ثقيف وفى بنى المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله فأتى بنو عمرو و بنو المغيرة الى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة أما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا أن لنا ربانا فاكتب عتاب فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتى بعدها * وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية فى ثقيف منهم مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل بنو عمرو بنو عمير (قوله تعالى آمن الرسول) روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة قال لما نزلت

البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) تحقيقا لايمانهم (وإذا) أى لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجرا عظيما) هو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال بعض الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم كيف نراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى فى سبيل الله (والصالحين) غيرهم من ذكر (وحسن أولئك رفيقا) رفقة فى الجنة بأن يستمتع فيها بزورتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم (ذلك) أى كونه مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم لأنهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عليما) بثواب الآخرة أى فثق بما أخبرك به ولا يثبطك مثل خبر (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أى احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وان منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام فى الفعل لقسم (ولئن أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله على اذ لم أكن معهم شهيدا) حاضرا فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله قد أنعم الله على اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) أخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل فى سبيل الله) لاعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ثوابا جزيلا (وما لكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ أى لا مانع لكم من القتال (فى سبيل الله) فى تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمى منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك) من عندك (وليا) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقى بعضهم الى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم لقوة تكم بالله (ان كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب) فرض (عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار أى عداتهم بالقتل (كخشية) كخشيتهم (الله أو أشد خشية) من خشيتهم له وانتصب على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها أى فاجأتهم الخشية (وقالوا) حزعا من الموت (ربنا لما كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا الى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل الى الفناء (والآخرة) أى الجنة (خير لمن اتقى) عذاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم) أى اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة) جدب وبلا كما حصل لهم عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة (يقولوا هذه من عندك)

أنزل الله تعالى فى اثرها آمن الرسول الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها * وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه

﴿ سورة آل عمران ﴾

أخرج ابن أبى حاتم عن الربيع ان النصارى أتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فخاصموه فى عيسى فأنزل الله الم الله لا اله الا هو الحى القيوم الى بضع وثمانين آية منها * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن سهل بن أبى أمامة قال لما قدم أهل نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى ابن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران الى رأس الثمانين منها أخرجه البيهقى فى الدلائل (قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون) روى أبو داود فى سننه والبيهقى فى الدلائل من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع وقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك

سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذللت بها ألسنتهم

يامحمد أى بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عندالله) من فضله (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) أى لايقاربون أن يفهموا (حديثا) يلقى لنبيهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ولفى مقاربة الفعل أشد من نفيه (ما أصابك) أيها الانسان (من حسنة) خير (فمن الله) أتتك فضلا منه (وما أصابك من سيئة) بلية (فمن نفسك) أتتك حيث ارتكبت مايستوجبها من الذنوب (وأرسلناك) يامحمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أعرض عن طاعته فلايهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظ) حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنحازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ويقولون) أى المنافقون اذا جاؤك أمرنا (طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بادغام التاء فى الطاء وتركه أى من أضمرت (غير الذى تقول) لك فى حضورك من الطاعة أى عدياتك (والله يكتب) يأمر بكتب (مايبيتون) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلايتدبرون) يتأملون (القرآن) ومافيه من المعانى البديعة (ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (واذا جاءهم أمر) عن سرايا النبى صلى الله عليه وسلم مما حصل لهم (من الامن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأدى النبى (ولو ردوه) أى الخبر (الى الرسول والى أولى الامر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لوسكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغى أن يذاع أولا (الذين يستنبطونه) يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولى الامر (ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (الاقليلا فقاتل) يامحمد (فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك) فلاتهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله أشد بأسا) منهم (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لأخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب فى قلوبهم ومنع أبى سفيان عن الخروج كما تقدم فى آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الاجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا فيجازى كل أحد بما عمل (واذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) المحيى (باحسن منها) بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أو ردوها) بان تقولوا له كما قال أى الواجب أحدهما والاول أفضل (ان الله كان على كل شئ حسيبا) محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلايجب الرد عليهم بل يكره فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك (الله لا اله الا هو) والله (ليجمعنكم) من قبوركم (الى) فى (يوم القيامة لاريب) شك (فيه ومن) أى لا أحد (أصدق من الله حديثا) قولا * ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا نقتل (فالكم) أى ماشأنكم صرتم (فى المنافقين فئتين) فرقتين (والله أركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصى (أتريدون أن تهدوا من أضل) * (الله) أى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (ومن يضلل) * (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) فى الكفر (فلاتتخذوا منهم أولياء) توالونهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا فى سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق ايمانهم (فان تولوا) وأقاموا على ماهم

مثلنا فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون الى قوله لاولى الابصار * وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال فنحاص اليهودى يوم بدر لايغرن محمدا ان قتل قريشا وغلبها ان قريشا لاتحسن القتال فنزلت هذه الآية (قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا الآية) * أخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على أى دين أنت يامحمد قال على ملة ابراهيم ودينه قال فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة فهى بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى قوله يفترون (قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس فى أمته فانزل الله قل اللهم مالك الملك الآية (قوله تعالى لايتخذ الآية) أخرج ابن جرير من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمر وحليف كعب بن الاشرف

وسعد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لايفتنوكم عن دينكم فابوا فانزل الله فيهم لا يتخذ المؤمنون الى قوله والله على كل شئ قدير (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) * أخرج ابن المنذر عن الحسن قال قال اقوام على عهد نبينا والله يامحمد انا نحب ربنا فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية (قوله تعالى ذلك نتلوه عليك) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجران فقال أحسبهما من أبو عيسى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعجل حتى يأمر به فنزل عليه ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم الى من الممترين * وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان رهطا من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال أجل فقالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله من الممترين * وأخرج البيهقي

عليه (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) تتولونه (ولا نصيرا) تنصرون به على عدوكم (الا الذين يصلون) يلجؤن (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي (أو) الذين (جاؤكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم) عن (ان يقاتلوكم) مع قومهم (أو يقاتلوا قومهم) معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا ومابعده منسوخ بآية السيف (ولو شاء الله) تسليطهم عليكم (لسلطهم عليكم) بان يقوي قلوبهم (فلقاتلوكم) لكنه لم يشأه فالقى في قلوبهم الرعب (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم) أي انقادوا (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالاخذ والقتل (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم) باظهار الايمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا الى الفتنة) عوا الى الشرك (أركسوا فيها) وقعوا أشد وقوع (فان لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا اليكم السلم و) يكفوا أيديهم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أي ماينبغي أن يصدر منه قتل له (الا خطأ) مخطئا في قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمنا خطأ) بان قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فاصابه أو ضربه بما لايقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (الى أهله) أي ورثة المقتول (الا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابتهم (وان كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كاهل الذمة (فدية) له (مسلمة الى أهله) وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلث عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بان فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كما اظهر وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بان يتصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بد في خلف الوعيد لقوله ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ * ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا لا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم) سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتبينوا) وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بالف ودونها أي التحية أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة التي هي أمارة على الاسلام (لست مؤمنا) وانما قالها تقية لنفسك وماله فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا الداخل في الاسلام كما فعل بكم (ان الله

كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولى الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (و المجاهدون فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما) و يبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان لفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) باهل طاعته * ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم فى أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (فى الارض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هى (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا الى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما) مهاجرا (كثيرا وسعة) فى الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) فى الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثى (فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم) سافرتم (فى الارض فليس عليكم جناح) فى (أن تقصروا من الصلاة) بان تردوها من أربع الى اثنتين (ان خفتم أن يفتنكم) أى يصيبكم بمكروه (الذين كفروا) بيان الواقع اذ ذاك فلا مفهوم له و بينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهى مرحلتان و يؤخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعى (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (واذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن فى الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أى الطائفة التى قامت معك (أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا) أى صلوا (فليكونوا) أى الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) اذا قمتم (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعى والثانى أنه سنة ورجح (وخذوا حذركم) من العدو أى احترزوا منه ما استطعتم (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة (فاذا قضيتم الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين أى فى كل حال (فاذا اطمأننتم) أمنتم (فاقيموا الصلاة) أدوها بحقوقها (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا أى مفروضا (موقوتا) أى مقدرا وقتها فلا تؤخروه عنه * ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات (ولا تهنوا) تضعفوا (فى ابتغاء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (ان تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فانهم يألمون كما تألمون) أى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ما لا يرجون) هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شئ (حكيما) فى صنعه * وسرق طعمة بن

طمس سليمان باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد النبى الحديث وفيه فبعثوا اليه شرحبيل بن وداعة الهمدانى وعبد الله بن شرحبيل الاصبحى وجبارا الحرثى فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه فلم يزل به وبهم المسئلة حتى قالوا ما تقول فى عيسى قال ما عندى فيه شئ يومى هذا فاقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات ان مثل عيسى عند الله الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين * وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن الازرق بن قيس قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم أسقف نجران والعاقب فعرض عليهما الاسلام فقالا انا كنا مسلمين قبلك قال كذبتما انه منع منكما الاسلام ثلاث قولكما اتخذ الله ولدا وأكلكما لحم الخنزير وسجودكما للصنم قالا فمن أبو عيسى فما درى رسول الله ما يرد عليهما حتى أنزل الله ان مثل عيسى عند الله الى قوله ران الله هو العزيز الحكيم فدعاهما الى الملاعنة فأبيا وأقرا بالجزية ورجعا (قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون الآية) روى ابن اسحق بسنده المتقدم الى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عنده

فانزل الله يا أهل الكتاب لم تحاجون الآية أخرجه البيهقي في الدلائل (قوله تعالى وقالت طائفة الآية) روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال عبد الله ابن الصيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما نزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم فانزل الله فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله واسع عليم * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دونهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فانزل الله قل ان الهدى هدى الله (قوله تعالى ان الذين يشترون الآية) روى الشيخان وغيرهما أن الاشعث قال كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله اذن يحلف فيذهب مالي فانزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية * وأخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة له في السوق

أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (انا أنزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصيما) مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) كثير الخيانة (أثيما) أي يعاقبه (يستخفون) أي طعمة وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (اذ يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وكان الله بما يعملون محيطا) علما (ها أنتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أي عن طعمة وذويه وقرئ عنه (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك (ومن يعمل سوأ) ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (أو يظلم نفسه) يعمل ذنبا قاصرا عليه (ثم يستغفر الله) منه أي يتب (يجد الله غفورا) له (رحيما) به (ومن يكسب اثما) ذنبا (فانما يكسبه على نفسه) لان وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليما حكيما) في صنعه (ومن يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا (أو اثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به بريئا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (واثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شئ) لان وبال اضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لا خير في كثير من نجواهم) أي الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون (الا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غير ه من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أي الله (أجرا عظيما) ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان يكفر (نوله ما تولى) نجعله والينا ما تولاه من الضلال بان نخلي بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيرا) مرجعا هي (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أي الله أي غيره (الا اناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وان) ما (يدعون) يعبدون بعبادتهم (الا شيطانا مريدا) خارجا عن الطاعة اطاعتهم له فيها وهو ابليس (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) أي الشيطان (لأتخذن) لاجعلن لي (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) مقطوعا أدعوهم الى طاعتي (ولأضلنهم) عن الحق بالوسوسة (ولامنينهم) ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (ولآمرنهم فليبتكن) يقطعن (آذان الانعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه (يعدهم) طول العمر (ويمنيهم) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أي لا أحد

(أصدق من الله قيلا) أى قولا * ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطا (بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوأ يجز به) اما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والحمى كما ورد فى الحديث (ولا يجد له من دون الله) أى غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يمنعه منه (ومن يعمل) شيأ (من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة النواة (ومن) أى لا أحد (أحسن دينا ممن أسلم وجهه) أى انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن) موحد (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام (حنيفا) حال أى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة له (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (فى) شأن (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضا (فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الاولياء عن (أن تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا فى ميراثهن أى يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) فى (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل فى الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعه عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أو اعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصالحا) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيأ طلبا للبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الانسان (وأحضرت الأنفس الشح) شدة البخل أى جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وان تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) فى المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) الى التى تحبونها فى القسم والنفقة (فتذروها) أى تتركوا المال عنها (كالمعلقة) التى لا هى أيم ولا ذات بعل (وان تصلحوا) بالعدل بالقسم (وتتقوا) الجور (فان الله كان غفورا) لما فى قلبكم من الميل (رحيما) بكم فى ذلك (وان يتفرقا) أى الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعته) أى فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعا) خلقه فى الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أى اليهود والنصارى (واياكم) يا أهل القرآن (أن) أى بان (اتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (ان تكفروا) بما وصيتم به (فان لله ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) محمودا فى صنعه بهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بان ما فيهما له (ان يشأ يذهبكم) يا (أيها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بان

خلف بالله لقد أعطى بها مالم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى لا منافاة بين الحديثين بل يحمل على أن النزول كان بالسببين معا * وأخرج ابن جرير عن عكرمة أن الآية نزلت فى حيى بن أخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله فى التوراة وبدلوه وحلفوا أنه من عند الله قال الحافظ ابن حجر الآية محتملة لكن العمدة فى ذلك ما ثبت فى الصحيح (قوله تعالى ما كان لبشر الآية) أخرج ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظى حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى قال معاذ الله فأنزل الله فى ذلك ما كان لبشر الى قوله بعد اذ أنتم مسلمون * وأخرج عبد الرزاق فى تفسيره عن الحسن قال بلغنى أن رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانه لا ينبغى أن يسجد لاحد من دون الله فأنزل الله ما كان لبشر الى قوله بعد اذ أنتم مسلمون (قوله تعالى كيف يهدى الله قوما الآيات) روى النسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال كان

تقروا بالحق ولا تكتموه (أو) تعرضوا عنه على (الوالدين والأقربين ان يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) فى شهادتكم بان تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له (أن) لا (تعدلوا) تميلوا عن الحق (وان تلووا) تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا (أو تعرضوا) عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) داوموا على الايمان (بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذى أنزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلا) طريقا الى الحق (بشر) أخبر يا محمد (المنافقين بان لهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (الذين) بدل أو نعت للمنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (أيبتغون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام انكار أى لا يجدونها عندهم (فان العزة لله جميعا) فى الدنيا والآخرة ولاوليائه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم فى الكتاب) القرآن فى سورة الانعام (أن) مخففة واسمها محذوف أى انه (اذا سمعتم آيات الله) القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم) أى الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا) ان قعدتم معهم (مثلهم) فى الاثم (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فان كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (ألم نكن معكم) فى الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستول عليكم ونقدر على أخذكم وقتلكم فابقينا عليكم (و) ألم (نمنعكم من المؤمنين) أن يظهروا عليكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فالله يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) طريقا بالاستئصال (ان المنافقين يخادعون الله) باظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (واذا قاموا الى الصلاة) مع المؤمنين (قاموا كسالى) متثاقلين (يراؤن الناس) بصلاتهم (ولا يذكرون الله) بصلون (الا قليلا) رياء (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والايمان (لا) منسوبين (الى هؤلاء) أى الكفار (ولا الى هؤلاء) أى المؤمنين (ومن يضلل) به (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم) بموالاتهم (سلطانا مبينا) برهانا بينا على نفاقكم (ان المنافقين فى الدرك) المكان (الاسفل من النار) وهو قعرها (ولن تجد لهم نصيرا) مانعا من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا) عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الرياء (فأولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فى الآخرة هو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه (وآمنتم) به والاستفهام بمعنى النفى أى لا يعذبكم (وكان الله شاكرا) لاعمال المؤمنين بالاثابة (عليما) بخلقه (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من أحد أى يعاقبه (الا من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به بان يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وكان الله سميعا) لما يقال (عليما) بما يفعل (ان تبدوا) تظهروا (خيرا) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون

يهدى الله قوما كفروا الى قوله فان الله غفور رحيم فأرسل اليه قومه فأسلم * وأخرج مسدد فى مسنده وعبد الرازق عن مجاهد قال قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم كفر فرجع الى قومه فأنزل الله فيه القرآن كيف يهدى الله قوما كفروا الى قوله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله لاصدق الثلاثة فرجع فأسلم وحسن اسلامه (قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى الآية) * كما أخرج سعيد ابن منصور عن عكرمة قال لما نزل ومن يبتغ غير الاسلام دينا الآية قال اليهود فنحن مسلمون فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا فأنزل الله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الآية) * أخرج الفريابى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانت الاوس والخزرج فى الجاهلية بينهم شر فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا وقام بعضهم الى بعض بالسلاح فنزلت وكيف

بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم (وكان الله غفورا) لأوليائه (رحيما) بأهل طاعته (يسئلك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (أن تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فقد سألوا) أى آباؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا فى السؤال (ثم اتخذوا العجل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليها ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مطل عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى لا تعتدوا (فى السبت) باصطياد الحيتان فيه (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم) للنبى صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعى كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعى وعظا (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فى زعمهم أى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه (وان الذين اختلفوا فيه) أى فى عيسى (لفى شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم الا اتباع الظن) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وما قتلوه يقينا) حال مؤكدة لنفى القتل (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) فى صنعه (وان) ما (من أهل الكتاب) أحد (الا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى حديث (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيدا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فبظلم) أى فبسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) هى التى فى قوله تعالى حرمنا كل ذى ظفر الآية (وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) فى التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا فى الحكم (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (فى العلم منهم) كعبد الله بن سلام (والمؤمنون) المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلوة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) كما (أوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق) ابنيه (ويعقوب) بن اسحق (والأسباط) أولاده (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا) أباه (داود زبورا) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا أى مكتوبا (و) أرسلنا (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة

نكفرون الآية والآيتان بعدها * وأخرج ابن اسحق وأبو الشيخ عن ربا بن أسلم قال مر شاس بن قيس وكان يهوديا على نفر من الاوس والخزرج يتحدثون فعاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة فأمر شابا معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ففعل فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان أوس بن قيظى من الاوس وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم فسمعوا وأطاعوا فأنزل الله فى أوس وجبار ومن كان معهما يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية وفى شاس ابن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون الآية (قوله تعالى ليسوا سواء الآية) * أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وابن منده فى الصحابة عن ابن عباس قال لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الاسلام قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم ما آمن بمحمد واتبعه الا اشرارنا ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله فى ذلك ليسوا سواء من أهل الكتاب الآية * وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء

آلافمن سائر الناس قاله الشيخ فى سورة غافر (وكلم الله موسى) بلاواسطة (تكليما رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس على الله حجة) تقال (بعد) لرسال (الرسل) اليهم فيقولوا ربنالولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثنا نقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) فى صنعه * ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل اليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتبسا (بعلمه) أى عالما به ووفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (ان الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (الا طريق جهنم) أى الطريق المؤدى اليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيرا لكم) مما أنتم فيه (وان تكفروا) به (فان لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الانجيل (لا تغلوا) تتجاوزوا الحد (فى دينكم ولا تقولوا على الله الا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها الله (الى مريم وروح) أى ذو روح (منه) أضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله أو الهما معه أو ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن ذلك وأتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (انما الله اله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وعبيدا والملكية تنافى البنوة (وكفى بالله وكيلا) شهيدا على ذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذى زعمتم انه اله عن (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) عنه الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) فى الآخرة (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) أى غيره (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم) عليكم وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا اليكم نورا مبينا) بينا وهو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا) طريقا (مستقيما) هو دين الاسلام (يستفتونك) فى الكلالة (قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أى ولا والد وهو الكلالة (وله أخت) من أبوين أو أب (فلها نصف ما ترك وهو) أى الأخ كذلك (يرثها) جميع ما تركت (ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شئ له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الاخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فان كانتا) أى الاختان (اثنتين) أى فصاعدا لانها نزلت فى جابر وقد مات عن أخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الاخ (وان كانوا) أى الورثة (اخوة رجالا ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم لـ (أن) لا (تضلوا والله بكل شئ عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت أى من الفرائض

م خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أما انه ليس من أهل هذه الاديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وأنزلت هذه الآية ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) أخرج ابن جرير وابن اسحق عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فانزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية (قوله تعالى واذ غدوت) أخرج ابن أبى حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرنى عن قصتكم يوم أحد فقال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا قال هم الذين طلبوا الامان من المشركين الى قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه قال هو تمنى المؤمنين لقاء العدو الى قوله أفان مات أو قتل انقلبتم قال هو صياح الشيطان يوم أحد قتل محمد الى قوله أمنة نعاسا قال ألقى عليهم النوم * وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال فينا نزلت فى بنى

﴿سورة المائدة مدنية مائة وعشرون أو واحدى أو ثنتان أو وثلاث آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) العهود المؤكدة التى بينكم و بين الله والناس (أحلت لكم بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم أكلا بعد ذبح (الا مايتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع و يجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلى الصيد وأنتم حرم) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (ان الله يحكم مايريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بان تقاتلوهم (يبتغون فضلا) ورزقا (من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (واذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة (ولا يجرمنكم) يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لاجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (على الاثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) أى كلها (والدم) المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو الى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (الا ما ذكيتم) أى أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الاصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالازلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة * ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتى) بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أى اخترت (لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة) مجاعة الى أكل شئ مما حرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ما أكل (رحيم) به فى اباحته له بخلاف المائل لاثم أى الملتبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل (يسئلونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين أى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وان قتلن بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل اذا أرسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد لا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما فى حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم اذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند ارساله (واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم

المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربى يمد المشركين فشق عليهم فأنزل الله ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم الى قوله مسومين فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة (قوله تعالى ليس لك من الأمر شئ الآية) روى أحمد ومسلم عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله ليس لك من الأمر شئ الآية * وروى أحمد والبخارى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية ليس لك من الامر شئ الى آخرها فتيب عليهم كلهم * وروى البخارى عن أبى هريرة نحوه قال الحافظ ابن حجر طريق الجمع بين الحديثين أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين فى صلاته بعد ما وقع له من الامر المذكور يوم أحد فنزلت الآية فى الأمرين معا فيما

وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم قال لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى

وطعامكم) اياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذى أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالايمان) أى يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو فى الآخرة من الخاسرين) اذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم) أى أردتم القيام (الى الصلاة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) أى معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤسكم) الباء للالصاق أى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وأرجلكم) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (الى الكعبين) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أى مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) أى أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله فى آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الاحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام وبيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمت الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه) عهده (الذى واثقكم به) عاهدكم عليه (اذ قلتم) للنبى صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما تحب وتكره (واتقوا الله) فى ميثاقه أن تنقضوه (ان الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فبغير دأولى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض (قوم) أى الكفار (على ألا تعدلوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) فى العدو والولى (هو) أى العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدا حسنا (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم) هم قريش (أن يبسطوا) يمدوا (اليكم أيديهم) ليفتكوا بكم (فكف أيديهم عنكم) وعصمكم مما أرادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل) مما يذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات عن الغيبة أقمنا (منهم اثنى عشر نقيبا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله انى معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق فى سبيله (لأكفرن عنكم سيآتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فبما نقضهم) مازائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الايمان (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا) أمروا (به) فى التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) أى خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (الا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا انا نصارى) متعلق بقوله

فى قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لى علة الخبر وان فيه ادراجا فان قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكره قال ويحتمل أن يقال ان قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك * قلت وورد فى سبب نزولها أيضا ما أخرجه البخارى فى تاريخه وابن اسحق عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى عن السب ثم تحول فحول قفاه الى النبى صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فأنزل الله ليس لك من الامر شئ الآية ثم أسلم الرجل فحسن اسلامه مرسل غريب (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا) أخرج الفريابى عن مجاهد قال كانوا ينابعون الى الاجل فاذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا فى الاجل فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وأخرج أيضا عن عطاء قال كانت ثقيف تداين بنى النضير فى الجاهلية فاذا جاء الاجل قالوا لربا بيكم وتؤخرون عنا فنزلت لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة (قوله تعالى

(أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود (فنسوا حظا مما ذكروا به) فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرينا) أوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وسوف ينبئهم الله) فى الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (ياأهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا اقتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدى به) أى بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بان آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذنه) بارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) دين الاسلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قل فمن يملك) أن يدفع (من) عذاب (الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ) شاء (قدير وقالت اليهود والنصارى) أى كل منهما (نحن أبناء الله) أى كأبنائه فى القرب والمنزلة وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة (وأحباؤه قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) ان صدقتم فى ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بل أنتم بشر ممن) من جملة من (خلق) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير) المرجع (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم) شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل) اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ (أن) لا (تقولوا) اذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم) أى منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة) المطهرة (التى كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهى الشام (ولا ترتدوا على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) فى سعيكم (قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين) من بقايا عاد طوال الاذوى قوة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (انا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب انى لا أملك الا نفسى و) الا (أخى) ولا أملك غيرهما فاجبرهم على الطاعة (ففرق) ففصل (يننا و) بين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فانها) أى الارض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة يتيهون) يتحيرون (فى الأرض) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روى أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا فاذا هم فى الموضع الذى ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما فى الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين

مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا حى قالت فلا أبالى يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء (قوله تعالى ولقد كنتم الآية) أخرج ابن المنذر عن عمر قال تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول قتل محمد فقلت لا أسمع أحدا يقول قتل محمد الا ضربت عنقه فنظرت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتراجعون فنزلت وما محمد الا رسول الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرح وتداعوا بنى الله قالوا قد قتل فقال أناس لو كان نبيا ما قتل

وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معهم وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابني آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق باتل (اذ قربا قربانا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه الى أن حج آدم (قال) له (لاقتلنك) قال له قابيل لتقبل قربانك دوني (قال انما يتقبل الله من المتقين) لأن قسم (بسطت) مددت (الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين) في قتلك اني أريد أن تبوء) ترجع (بأثمي) بأثم قتلي (وأثمك) الذي ارتكبته من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بأثمك اذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على ظهره (فبعث الله غرابا يبحث في الارض) ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (ليريه كيف يواري) يستر (سوأة) جيفة (أخيه قال يا ويلتى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين) على حمله وحفر له وواراه (من أجل ذلك) الذي فعله قابيل (كتبنا على بني اسرائيل أنه) أي لشأن (من قتل نفسا بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) أتاه (في الارض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها) بأن امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أي بني اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك * ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الارض فسادا) بقطع الطريق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) والترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله فليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيأ وهو أصح قوليه أيضا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (اليه الوسيلة) ما يقربكم اليه من طاعته (وجاهدوا في سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (ان الذين كفروا لو) ثبت (ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهها بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه اذا عاد فقطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجيح أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال أشعرت أن محمدا قد قتل فقال ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزلت * وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري ان الشيطان صاح يوم أحد ان محمدا قد قتل قال كعب بن مالك وأنا أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وما محمد الا رسول الآية (قوله تعالى ثم أنزل عليكم الآيات) أخرج ابن راهويه عن الزبير قال لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فما منا أحد الا ذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا فحفظتها فأنزل الله في ذلك ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله والله عليم بذات الصدور (قوله تعالى وما كان لنبي أن يغل الآية) أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح) عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شئ قدير) ومسه التعذيب والمغفرة (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذي في التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم (ان أوتيتم هذا) الحكم المحرف أي الجلد أي أفتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) اضلاله (فلن تملك له من الله شيأ) في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) من الكفر ولو أراده لكان (لهم في الدنيا خزي) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هم (سماعون للكذب أكالون للسحت) بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا (فان جاؤك) لتحكم بينهم (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو أصح قولي الشافعي فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وان تعرض عنهم فان يضروك شيأ وان حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين في الحكم أي يثيبهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) بالرجم استفهام تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ماهو أهون عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا التوراة فيها هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (يحكم بها النبيون) من بني اسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا والربانيون) العلماء منهم (والأحبار) الفقهاء (بما) أي بسبب الذي (استحفظوا) استودعوا أي استحفظهم الله اياه (من كتاب الله) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) انه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما (واخشون) في كتمانه (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أي التوراة (أن النفس) تقتل (بالنفس) اذا قتلتها (والعين) تفقأ (بالعين والأنف) يجدع (بالأنف والأذن) تقطع (بالأذن والسن) تقلع (بالسن) وفي قراءة بالرفع في الأربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) أي يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك ومالا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فمن تصدق به) أي بالقصاص بان مكن من نفسه (فهو كفارة له) لما أتاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون وقفينا) أتبعنا (على آثارهم) أي النبيين (بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (ومصدقا) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الاحكام (وهدى وموعظة للمتقين و) قلنا (ليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق

عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا فردت رايته ثم بعث فردت ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت وما كان لنبي أن يغل (قوله تعالى أولما أصابتكم مصيبة الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فانزل الله أولما أصابتكم مصيبة الآية (قوله تعالى ولا تحسبن الآية) روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ماصنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله أنا أبلغهم عنكم فانزل الله هذه

بازلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنا) شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بأن هل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع أهواءهم) عادلا (عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم) أيها الامم (شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) على شريعة واحدة (ولكن) فرقكم فرقا (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فاستبقوا الخيرات) سارعوا اليها (الى الله مرجعكم جميعا) بالبعث (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم) ان (أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة في الدنيا (ببعض ذنوبهم) التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الاخرى (وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكاري (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) تتولونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فانه منهم) من جملتهم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) بموالاتهم الكفار (فترى الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق (يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لنبيه باظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم) من الشك وموالاة الكفار (نادمين ويقول) بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (انهم لمعكم) في الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يا أيها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والادغام يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله) بدلهم (بقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الاوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله * ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) حاشعون أو يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) لنصره اياهم أو قعه موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه أي أتباعه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزأ به (ولعبا من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) صادقين في ايمانكم (و) الذين (اذا ناديتم) دعوتم (الى الصلاة) بالاذان (اتخذوها) أي الصلاة (هزوا ولعبا) بأن يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بانهم) أي بسبب أنهم (قوم لا يعقلون) * ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل قال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون) تنكرون (منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) الى الانبياء (وان أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة أحد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى وانهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان يخوف أولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى عليه الناس أن يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني أحد فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية * ك وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون من أحد قالوا ما محمد قتلتم ولا الكواعب أردف فيم نشما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد وبئر أبي عتبة فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية وقد كان

إلا إيماننا ومخالفتكم فى عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذى تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) أبعده من رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته وراعى فى منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة (أولئك شر مكانا) تمييز لأن مأواهم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل فى مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم (واذا جاءوكم) أى منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) به من النفاق (وترى كثيرا منهم) أى اليهود (يسارعون) يقعون سريعا (فى الإثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والأحبار) منهم (عن قولهم الاثم) الكذب (وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ترك نهيهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يد الله مغلولة) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) مبالغة فى الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (ينفق كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كلما أوقدوا نارا للحرب) أى لحرب النبى صلى الله عليه وسلم (أطفأها الله) أى كلما أرادوه ردهم (ويسعون فى الأرض فسادا) أى مفسدين بالمعاصى (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) من الكتب (من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكثير منهم ساء) بئس (ما) شىء (يعملون) به (يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل اليك من ربك) ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تنال بمكروه (وان لم تفعل) أى لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لأن كتمان بعضها كتمان كلها (والله يعصمك من الناس) أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمنى الله رواه الحاكم (ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شىء) من دين الله معتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أى لا تهتم بهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدا (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة خبر المبتدا ودال على خبران (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) على الايمان بالله ورسله (وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق كذبوه (فريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (أن لا تكون) بالرفع فأن مخففة والنصب فهى ناصبة أى تقع (فتنة) عذاب

بو سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحدا وتسوقوا فأنزل الله فانقلبوا بنعمة من الله الآية * وأخرج ابن مردويه عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم وجه عليا فى نفر معه فى طلب أبى سفيان فلقيهم أعرابى من خزاعة فقال إن القوم قد جمعوا لكم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية (قوله تعالى لقد سمع الله الآية) أخرج ابن اسحاق وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص فقال له والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وإنه الينا لفقير ولو كان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بى فقال يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت ؟ قال يا رسول الله قال قولا عظيما يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجحد فنحاص فأنزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتت اليهود النبى صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فقالوا يا محمد افتقر ربك يسأل عباده فأنزل الله

بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن الحق فلن يبصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيا (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) سبق مثله (وقال) لهم (المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) فاني عبد ولست باله (انه من يشرك بالله) في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) صنعه أن يدخلها (ومأواه النار وما للظالمين من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث) آلهة (ثلاثة) أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (ومامن اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر (منهم عذاب أليم) مؤلم وهو النار (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) مما قالوه استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فهو يمضي مثلهم وليس بالله كما زعموا والا لما مضى (وأمه صديقة) مبالغة في الصدق (كانا يأكلان الطعام) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لاقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) غلوا (غير الحق) بان تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيرا) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء في الاصل الوسط (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) بان دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب ايلة (وعيسى ابن مريم) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون) أي لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون) فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئسما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لمعادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد (وما أنزل اليه ما اتخذوهم) أي الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك) أي قرب مودتهم للمؤمنين (بان) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين عليهم من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا مما كان ينزل على عيسى قال تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) من القرآن (ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما (و) قالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن أي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تتجاوزوا أمر الله (ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا

عن ابن عباس انها نزلت فيما كان بين أبي بكر وقصاص من قوله ان الله فقير ونحن أغنياء وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انها نزلت في كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشعر (قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون الآية) روى الشيخان وغيرهما من طريق أحمد بن عبد الرحمن ابن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس مالكم وهذه انما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتموه اياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه انهم قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه * وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا

طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى أيمانكم) هو مايسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم (الأيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارته) أى اليمين إذا حنثتم فيه (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ماتطعمون) منه (أهليكم) أى أقصده وأغلبه لاأعلاه ولاأدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفى دفع ماذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعى (أو تحرير) عتق (رقبة) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعى (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) أن تحنثوها مالم تكن على فعل برّ أو أصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة (كذلك) أى مثل مابين لكم ماذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) به على ذلك (ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر) المسكر الذى يخامر العقل (والميسر) القمار (والأنصاب) الأصنام (والأزلام) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذى يزينه (فاجتنبوه) أى الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) إذا أتيتموها لما يحصل فيهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم منتهون) عن إتيانهما أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصى (فإن توليتم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الإبلاغ المبين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إذا ماتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والإيمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثيبهم (ياأيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشىء) يرسله لكم (من الصيد تناله) أى الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أى غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهى عنه فاصطاده (فله عذاب أليم. ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون بحج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء) بالتنوين ورفع مابعده أى فعليه جزاء هو (مثل ماقتل من النعم) أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة بإضافة جزاء (يحكم به) أى بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى رضى الله عنهم فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لأنه يشبهها فى العبّ (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لاتفيد تعريفا فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وإن وجده هى (طعام مساكين) من غالب قوت البلد مايساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مدّ وفى قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياما) يصومه عن كل مديوم وإن وجده وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذى فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) إليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ (أحلّ لكم) ياأيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر)

ثابت أسلم أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان فقال مروان يارافع فى أى شىء نزلت هذه الآية لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال رافع نزلت فى أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا ماحبسنا عنكم إلا شغل فلو ددنا أنا كنا معكم فأنزل الله فيهم هذه الآية وكان مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ماأقول قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت فى الفريقين معا قال وحكى الفراء أنها نزلت فى قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ومع ذلك لايقرون بمحمد * وروى ابن أبى حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه ابن جرير ولا مانع أن تكون نزلت فى كل ذلك انتهى (قوله تعالى إن فى خلق السموات الآية) * أخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتت قريش اليهود فقالوا بم جاءكم موسى من الآيات قالوا عصاه ويد بيضاء للناظرين وأتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى فأتوا النبى

أن تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتا (متاعا) تمتيعا (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (ما دمتم حرما) فتوصاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذى اليه تحشرون * جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل شئ اليه وفى قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل (والشهر الحرام) بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بامنهم من القتال فيها (و الهدى والقلائد) قياما لهم بامن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وأن الله بكل شئ عليم) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لاعدائه (وأن الله غفور) لاوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول الا البلاغ) لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتمون) تخفون منه فيجازيكم به (قل لا يستوى الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) أى سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) فى تركه (يا أولى الالباب لعلكم تفلحون) تفوزون * ونزل لما أكثر واسؤاله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة (وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تبد لكم) المعنى اذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها وربما أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عفا الله عنها) عن مسئلتكم فلا تعودوا (والله غفور حليم قد سألها) أى الاشياء (قوم من قبلكم) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثم أصبحوا) صاروا (بها كافرين) بتركهم العمل بها (ما جعل) شرع (الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ والوصيلة الناقة البكر تبتكر فى أول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها للطواغيت ان وصلت احداهما بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل عليه فلا يحمل عليه شئ وسموه الحامى (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) فى ذلك وفى نسبته اليه (وأكثرهم لا يعقلون) أن ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) أى الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون) الى الحق والاستفهام للانكار (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى احفظوها وقوموا باصلاحها (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبى ثعلبة الخشنى سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الامر أى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أو ظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أى غير ملتكم (ان أنتم ضربتم) سافرتم (فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما صفة آخران (من بعد الصلاة) أى صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله ان ارتبتم) شككتم فيهما ويقولان (لا نشترى به) بالله (ثمنا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بان نحلف بها أو

والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب فليتفكروا فيها (قوله تعالى فاستجاب لهم الآية) * أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذى والحاكم وابن أبى حاتم عن أم سلمة انها قالت يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشئ فأنزل الله فاستجاب لهم ربهم الى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى الى آخر الآية (قوله تعالى وان من أهل الكتاب الآية) روى النسائى عن أنس قال لما جاء النجاشى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا عليه قالوا يارسول الله نصلى على عبد حبشى فأنزل الله وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وروى ابن جرير نحوه عن جابر وفى المستدرك عن عبد الله بن الزبير قال نزلت فى النجاشى وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية

﴿ سورة النساء ﴾

(قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى صالح قال كان الرجل اذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فأنزل وآتوا النساء صدقاتهن نحلة (قوله تعالى للرجال نصيب) أخرج أبو الشيخ وابن حبان فى كتاب الفرائض

نشهد كذبا لاجله (ولو كان) المقسم له او المشهود له (ذا قربى) قرابة منه (ولا نكتم شهادة الله) التي أمرنا بها (انا اذا) ان كتمناها (لمن الآثمين فان عثر) اطلع بعد حلفهما (على انهما استحقا اثما) أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بان وجد عندهما مثلا ما ادعيا انهما به واديا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أي الاقربان اليه وفي قراءة الاولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق في اليمين (انا اذا لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي اليهما من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه الى شخص زعما ان الميت أوصى له به فليحلفا الى آخره فان اطلع على أمارة تكذيبهما فادعيا فعاله حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه وفي رواية فرض فاوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذ الجام ودفعا الى أهله ما بقي (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أدنى) أقرب الى (أن يأتوا) أي الشهود أو الاوصياء (بالشهادة على وجهها) الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب الى أن (يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيخا لقومهم (ماذا) أي الذي (أجبتم) به حين دعوتم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (انك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) اشكرها (اذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف في أيدتك (في المهد) أي طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني) بارادتي (وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (اذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم ان) ما (هذا) الذي جئت به (الا سحر مبين) وفي قراءة ساحر أي عيسى (واذ أوحيت الى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أي بان (آمنوا بي وبرسولي) عيسى (قالوا آمنا) بهما (واشهد بأننا مسلمون) اذكر (اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) أي يفعل (ربك) وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) في اقتراح الآيات (ان كنتم مؤمنين قالوا نريد) سؤالها من أجل (أن نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما

يدركوا فمات رجل من الانصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابنا صغيرا فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبة فاخذوا ميراثه كله فاتت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ما أدري ما أقول فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية (قوله تعالى يوصيكم الله) أخرج الائمة الستة عن جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيأ فدعا بماء فتوضأ ثم رش علي فافقت فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي فنزلت يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين * وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيدا وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال فقال يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر تمسك بهذا

من قال ان الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ولم تنزل في قصة جابر خصوصا أن جابرا لم يكن له

(أن) مخففة أى أنك (قد صدقتنا) فى ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) أى يوم نزولها (عيدا) نعظمه ونشرفه (لاولنا) بدل من لنا باعادة الجار (وآخرنا) ممن يأتى بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتى (وارزقنا) اياها (وأنت خير الرازقين قال الله) مستجيبا له (انى منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) أى بعد نزولها (منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (اذ قال) أى يقول (الله) لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال) عيسى وقد أرعد (سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون) ما ينبغى (لى أن أقول ما ليس لى بحق) خبر ليس ولى للتبيين (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيه (فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ما تخفيه من معلوماتك (انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتنى به) وهو (أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا) رقيبا أمنعهم مما يقولون (مادمت فيهم فلما توفيتنى) قبضتنى بالرفع الى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لاعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أى لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى صنعه (قال الله هذا) أى يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) فى الدنيا كعيسى (صدقهم) لانه يوم الجزاء (لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شئ قدير) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

﴿سورة الانعام مكية الا وما قدروا الله الآيات الثلاث والاقل تعالوا الآيات الثلاث وهى مائة وخمس أو ست وستون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد) وهو الوصف بالجميل ثابت (لله) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف (الذى خلق السموات والارض) خصهما بالذكر لانهما أعظم المخلوقات للناظرين (وجعل) خلق (الظلمات والنور) أى كل ظلمة ونور جعلها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثم الذين كفروا) مع قيام هذا الدليل (بربهم يعدلون) يسوون غيره فى العبادة (هو الذى خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه (ثم قضى أجلا) لكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب (عنده) لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون فى البعث بعد علمكم انه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وهو الله) مستحق للعبادة (فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر (وما تأتيهم) أى أهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن (الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا) فى أسفارهم الى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكناهم)

يوصيكم الله فى أولادكم أى ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية انتهى * وقد ورد سبب ثالث أخرج ابن جرير عن السدى قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده الا من أطاق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ثم قال فى أم كحة ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن * لك وقد ورد فى قصة سعد بن الربيع وجه آخر فأخرج القاضى اسمعيل فى أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع فقتل عنها أحد وكان له منها ابنة فأتت النبى صلى الله عليه وسلم تطلب ميراث ابنتها فيها نزلت يستفتونك فى النساء الآية (قوله تعالى يا أيها الذين) آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها * روى البخارى وأبو داود والنسائى عن ابن عباس قال كانوا اذا مات الرجل كان

أعطيناهم مكانا (في الارض) بالقوة والسعة (مالم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (فاهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) رق كما اقترحوه (فلمسوه بأيديهم) أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا ان) ما (هذا الا سحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضي الامر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم وعند وجود مقترحهم اذ لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أي المنزل اليهم (ملكا لجعلناه) أي الملك (رجلا) أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (للبسنا) شبهنا (عليهم ما يلبسون) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من اهلاكهم بالعذاب لتعتبروا (قل لمن ما في السموات والارض قل لله) ان لم يقولوا لاجواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة) فضلا منه وفيه تلطف في دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم الى يوم القيامة) ليجازيكم باعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون وله) تعالى (ما سكن) حل (في الليل والنهار) أي كل شئ فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبده (فاطر السموات والارض) مبدعهما (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) لا يرزق (قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الامة (و) قيل لي (لا تكونن من المشركين) به (قل اني أخاف ان عصيت ربي) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (من يصرف) بالبناء للمفعول أي العذاب والفاعل أي الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) تعالى أي أراد له الخير (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وان يمسسك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يمسسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شئ قدير) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وهو القاهر) القادر الذي لا يعجزه شئ مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أي شئ أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدا (قل الله) ان لم يقولوه لاجواب غيره هو (شهيد بيني وبينكم) على صدقي (وأوحي الي هذا القرآن لأنذركم) أخوفكم يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الانس والجن (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) استفهام انكار (قل) لهم (لا أشهد بذلك) قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون) به من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا بنعته في كتابهم (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه) أي الشان (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبيخا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع أي معذرتهم (الا أن قالوا) أي قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) به على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) اذا قرأت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن) لا (يفقهوه) يفهموا

* وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس ابن الاسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية فأنزل الله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها وله شاهد عن عكرمة عند ابن جرير * وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال توفي أبو قيس بن الاسلت وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت انما أعدك ولدا وأنت من صالح قومك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ارجعي الى بيتك فنزلت هذه الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف * وأخرج ابن سعد عن محمد ابن كعب القرظي قال كان الرجل اذا توفي عن امرأته كان ابنه أحق بها أن ينكحها ان شاء ان لم تكن أمه أو ينكحها من شاء فلما مات أبو قيس بن الاسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيأ فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ارجعي لعل الله ينزل فيك شيأ

فنزلت هذه الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ونزلت لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها الآية * وأخرج أيضا عن الزهري قال نزلت

القرآن (وفى آذانهم وقرا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن (الا أساطير) أكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (وهم ينهون) الناس (عنه) عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به وقيل نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وان) ما (يهلكون) بالنأى عنه (الا أنفسهم) لان ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الاول ونصب الثانى وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وانهم لكاذبون) فى وعدهم بالايمان (وقالوا) أى منكرو البعث (ان) ما (هى) أى الحياة (الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس) هذا البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه الحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (قالوا يا حسرتنا) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أى الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بان تأتيهم عند البعث فى أقبح شئ صورة وأنتنه يحافتركبهم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا) أى الاشتغال بها (الا لعب ولهو) وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وللدار الآخرة) وفى قراءة ولدار الآخرة أى الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم انه) أى الشأن (ليحزنك الذين يقولون) لك من التكذيب (فانهم لا يكذبونك) فى السر لعلمهم انك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لا ينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم (فان استطعت أن تبتغى نفقا) سربا (فى الارض أو سلما) مصعدا (فى السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يبعثهم الله) فى الآخرة (ثم اليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (ان الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها (وما من) زائدة (دابة) تمشى (فى الارض ولا طائر يطير) فى الهواء (بجناحيه الا أمم أمثالكم) فى تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شئ) فلم نكتبه (ثم الى ربهم يحشرون) فيقضى بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول

حرير عن ابن جريج قال قلت لعطاء وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم قال كما تتحدث أنها نزلت فى محمد صلى الله عليه وسلم حين نكح امرأة زيد بن حارثة قال المشركون فى ذلك فنزلت وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ونزلت وما جعل أدعياءكم أبناءكم ونزلت ما كان محمد أبا أحد من رجالكم (قوله تعالى والمحصنات الآية) روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى قال أصبنا سبايا من سبى أوطاس لهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم يقول الا ما أفاء الله عليكم فاستحللنا بها فروجهن * وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا أصاب المسلمون نساء من نساء أهل الكتاب لهن أزواج وكان الرجل اذا أراد أن يأتى المرأة قالت ان لى زوجا فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله والمحصنات من النساء الآية (قوله تعالى ولا جناح الآية) أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمى أن رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة فنزلت ولا

(وبكم) عن النطق بالحق (فى الظلمات) الكفر (من يشأ الله) اضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتكم) أخبرونى (ان أتاكم عذاب الله) فى الدنيا (أو أتتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه بغتة (أغير الله تدعون) لا (ان كنتم صادقين) فى ان الاصنام تنفعكم فادعوها (بل اياه) لاغيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ما تدعون اليه) أى يكشفه عنكم من الضر ونحوه (ان شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الاصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا الى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له (ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للايمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصى فأصروا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شئ) من النعم استدراجا لهم (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) فرح بطر (أخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (فاذا هم مبلسون) آيسون من كل خير (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بان استؤصلوا (والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل واهلاك الكافرين (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أخبرونى (ان أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيأ (من اله غير الله يأتيكم به) بما أخذ منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا أو نهارا (هل يهلك الا القوم الظالمون) الكافرون أى ما يهلك الا هم (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) التى منها رزق (ولا) انى (أعلم الغيب) ما غاب عنى ولم يوح الى (ولا أقول لكم انى ملك) من الملائكة (ان) ما (أتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) فى ذلك فتؤمنون (وأنذر) خوف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه) أى غيره (ولى) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيأ من أعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا فى اسلامهم (ما عليك من حسابهم من) زائدة (شئ) ان كان باطنهم غير مرضى (وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم) جواب النفى (فتكون من الظالمين) ان فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان (ليقولوا) أى الشرفاء والاغنياء متنكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهديهم بلى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة انه) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوأ بجهالة) من حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فانه) أى الله (غفور) له (رحيم) به وفى قراءة بالفتح أى فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق

لما حكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل فيها ان المسلمين والمسلمات * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة امرأتين برجل أفنصف فى العمل هكذا ان عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فانزل الله ولا تتمنوا الآية (قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم الآية) أخرج أبو داود فى سننه من طريق ابن اسحق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع وكانت مقيمة فى حجر أبى بكر فقرأت والذين عاقدت أيمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت وانما نزلت فى أبى بكر وابنه حين أبى الاسلام فحلف أبو بكر أن لا يورثه فلما أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه (قوله تعالى الرجال قوامون) أخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم تستعدى على زوجها أنه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

للقصاص فانزل الله الرجال قوامون على النساء الآية فرجعت بغير قصاص * وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن وفى بعضها أن رجلا

فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها (قد ضللت إذا) إن اتبعتها (وما أنا من المهتدين قل إني على بينة) بيان (من ربي و) قد (كذبتم به) بربي حيث أشركتم (ما عندي ما تستعجلون به) من العذاب (إن) ما (الحكم) في ذلك وغيره (إلا لله يقضي) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين وفي قراءة يقص أي يقول (قل) لهم (لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتح الغيب) خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه (لا يعلمها إلا هو) وهي الخمسة التي في قوله إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخاري (ويعلم ما) يحدث (في البر) القفار (والبحر) القرى التي على الأنهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة (إلا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناف بدل اشتمال من الاستثناء قبله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) أي النهار برد أرواحكم (ليقضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم إليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصي أعمالكم (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الأرواح (وهم لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون به (ثم ردوا) أي الخلق (إلى الله مولاهم) مالكهم (الحق) الثابت العدل ليجازيهم (ألا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لأهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أهوالهما في أسفاركم حين (تدعونه تضرعا) علانية (وخفية) سرا تقولون (لئن) لام قسم (أنجيتنا) وفي قراءة أنجانا أي الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم أنتم تشركون) به (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (أو من تحت أرجلكم) كالخسف (أو يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الأهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم الآيات) الدالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال (لكل نبأ) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخائضين (من) زائدة (شيء) إذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحيوة الدنيا) فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس (أن) لا (تبسل نفس)

من قبل أن يقضى إليك وحيه وزلت الرجال قوامون على النساء وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي * وأخرج ابن مردويه عن علي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الأنصار بامرأة له فقالت يا رسول الله إنه ضربني فأثر في وجهي فقال رسول الله ليس له ذلك فأنزل الله الرجال قوامون على النساء الآية فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا (قوله تعالى الذين يبخلون الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم فأنزل الله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحق عن محمد أبي محمد عن عكرمة وسعيد عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار ينصحون لهم فيقولون لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل إلى قوله وكان الله بهم عليما (قوله

تسلم الى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أي غيره (ولي) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) تفد كل فداء لا يؤخذ منها ما تفدي به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل أندعوا أنعبد (من دون الله مالا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) تركها وهو الاصنام (ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام (كالذي استهوته) أضلته (الشياطين في الارض حيران) متحيرا لا يدري أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه الى الهدى) أي ليهدوه الطريق يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) أي بان نسلم (لرب العالمين وأن) أي بان (أقيموا الصلاة واتقوه) تعالى (وهو الذي اليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) أي محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشئ (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظاهرها (و) اذكر (اذ قال ابراهيم لأبيه آزر) هو لقبه واسمه تارخ (أتتخذ أصناما آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (اني أراك وقومك) باتخاذها (في ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما أريناه اضلال أبيه وقومه (نري ابراهيم ملكوت) ملك (السموات والارض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانوا نجامين (هذا ربي) في زعمكم (فلما أفل) غاب (قال لا أحب الآفلين) أن أتخذهم أربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي) يثبتني على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربي هذا أكبر) من الكواكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم اني بريء مما تشركون) بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (اني وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذي فطر) خلق (السموات والأرض) أي الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء ان تركها (قال أتحاجوني) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند الفراء أتجادلوني (في) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى اليها (ولا أخاف ما تشركون) به (من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شئ (الا) لكن (أن يشاء ربي شيأ) من المكروه تصيبني فتكون (وسع ربي كل شئ علما) أي وسع علمه كل شئ (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهي لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) في العبادة (ما لم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شئ (فأي الفريقين أحق بالأمن) أنحن أم أنتم (ان كنتم تعلمون) من الأحق به أي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (ايمانهم بظلم) أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين (أولئك لهم الأمن) من العذاب (وهم مهتدون وتلك) مبتدأ ويبدل منه (حجتنا) التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر (آتيناها ابراهيم) أرشدناه لها حجة (على قومه نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة (ان ربك

الرحمن بن عوف طعام فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون * ك وأخرج ابن مردويه عن ابن أبي حاتم وابن المنذر عن علي قال نزلت هذه الآية قوله ولا جنبا في المسافر أصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي * وأخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك قال كنت أرحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابتني جنابة في ليلة باردة فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية كلها * ك وأخرج الطبراني عن الأسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرحل له فقال لي ذات يوم يا أسلع قم فأرحل فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة فسكت رسول الله وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله قم يا أسلع فتيمم فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلته * وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب

ممرا الا في المسجد فأنزل الله قوله ولا جنبا الا عابري سبيل * وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وان كنتم مرضى الآية * وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال نال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جراحة فشكوا فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى الآية كلها (قوله تعالى ألم تر الآية) أخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كلم رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود واذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فأنزل الله فيه ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة (قوله تعالى يا أيها الذين أوتوا الكتاب الآية) أخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء أحبار اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون أن الذي جئتكم به

حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا له اسحق و يعقوب) ابنه (كلا) منهما (هدينا ونوحا هدينا من قبل) أي قبل ابراهيم (ومن ذريته) أي نوح (داود وسليمان) ابنه (وأيوب و يوسف) بن يعقوب (وموسى وهرون وكذلك) كما جزينا هم (نجزي المحسنين وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) ابن هرون أخي موسى (كل) منهم (من الصالحين واسمعيل) بن ابراهيم (واليسع) اللام زائدة (و يونس ولوطا) بن هاران أخي ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد و بعضهم كان في ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك) الدين الذي هدوا اليه (هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فان يكفر بها) أي بهذه الثلاثة (هؤلاء) أي أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والانصار (أولئك الذين هدى) هم (الله فبهداهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا (قل) لأهل مكة (لا أسئلكم عليه) أي القرآن (أجرا) تعطونيه (ان هو) ما القرآن (الا ذكرى) عظة (للعالمين) الانس والجن (وما قدروا) أي اليهود (الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (اذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شئ قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه) بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) أي يكتبونه في دفاتر مقطعة (تبدونها) أي ما تحبون ابداءه منها (وتخفون كثيرا) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود في القرآن (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قل الله) أنزله ان لم يقولوه لا جواب غيره (ثم ذرهم في خواضهم) باطلهم (يلعبون وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) قبله من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أم القرى ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) خوفا من عقابها (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ) نزلت في مسيلمة (و) في (من قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) المذكورون (في غمرات) سكرات (الموت والملائكة باسطوا أيديهم) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أخرجوا أنفسكم) الينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا (و) يقال لهم اذا بعثوا (لقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الاهل والمال والولد (كما خلقناكم أول مرة) أي حفاة عراة غرلا (وتركتم ما خولناكم) أعطيناكم من الاموال (وراء ظهوركم) في الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا (ما نرى معكم شفعاءكم الاصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) وصلكم أي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم (وضل) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) في الدنيا من شفاعتها (ان الله فالق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحي من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (و يخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ذلكم) الفالق المخرج (الله فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام

البرهان (فالق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفا على محل الليل (حسبانا) حسابا للاوقات والباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) فى الأسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرون (وهو الذى أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هى آدم (فمستقر) منكم فى الرحم (ومستودع) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف أى مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شئ) ينبت (فأخرجنا منه) أى النبات شيأ (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) أول ما يخرج منها والمبتدا (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان مشتبها) ورقهما حال (وغير متشابه) ثمرهما (انظروا) يا مخاطبون نظر اعتبار (الى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (اذا أثمر) أول ما يبدو كيف هو (و) الى (ينعه) نضجه اذا أدرك كيف يعود (ان فى ذلكم لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم فى عبادة الاوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا (له بنين و بنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يصفون) بان له ولدا هو (بديع السموات والارض) مبدعهما من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شئ) من شأنه أن يخلق (وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه) وحدوه (وهو على كل شئ وكيل) حفيظ (لا تدركه الابصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) هاها من (فلنفسه) أبصر لان ثواب ابصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعليها) وبال ضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لاعمالكم انما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أى الكفار فى عاقبة الامر (دارست) ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى كتب الماضين وجئت بهذا منها (ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك) أى القرآن (لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا فتجازيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) هم (من دون الله) أى الاصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) أى جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر فاتوه (ثم الى ربهم مرجعهم) فى الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها

أن يشرك به) أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى عن أبى أيوب الانصارى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لى ابن أخ لا ينتهى عن الحرام قال ومادينه قال يصلى و يوحد الله قال استوهب منه دينه فان أبى فابتعه منه فطلب الرجل ذلك منه فابى عليه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال وجدته شحيحا على دينه فنزلت ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله تعالى ألم تر الى الذين يزكون الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم و يقربون قربانهم و يزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب فانزل الله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم * وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبى مالك وغيرهم (قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا الآية) كما أخرج أحمد وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت قريش ألا ترى هذا المنصبر التبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية قال أنتم خير فنزلت فيهم ان شانئك هو الابتر ونزلت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب

كما يشاء وانما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بايمانهم اذا جاءت أى أنتم لا تدرون ذلك (انها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح ان بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أى بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نتركهم (فى طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا بكسر القاف وفتح الباء أى معاينة فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق فى علم الله (الا) لكن (أن يشاء الله) ايمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك وبدل منه (شياطين) مردة (الانس والجن يوحى) يوسوس (بعضهم الى بعض زخرف القول) مموهه من الباطل (غرورا) أى ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أى الايحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زينوا لهم وهذا قبل الامر بالقتال (ولتصغى) عطف على غرورا أى تميل (اليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه * ونزل لما طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما (أفغير الله أبتغى) أطلب (حكما) قاضيا بينى وبينكم (وهو الذى أنزل اليكم الكتاب) القرآن (مفصلا) مبينا فيه الحق من الباطل (والذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق (وتمت كلمات ربك) الاخبار والمواعيد (صدقا) تمييز ان (لا مبدل لكلماته) ينقض (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وان تطع أكثر من فى الارض) أى الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (ان) ما (يتبعون الا الظن) فى مجادلتهم لك فى أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (ان ربك هو أعلم) أى عالم (من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازى كلا منهم (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أى ذبح على اسمه (ان كنتم بآياته مؤمنين ومالكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين (لكم ما حرم عليكم) فى آية حرمت عليكم الميتة (الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وان كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (باهوائهم) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه فى ذلك (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) فى الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بان مات أو ذبح على اسم غيره والا فاذا تحقه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وانه) أى الاكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وان الشياطين ليوحون) يوسوسون (الى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) فى تحليل الميتة (وان أطعتموهم) فيه (انكم لمشركون) ونزل فى أبى جهل وغيره (أو من كان ميتا) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كمن مثله) مثل زائدة أى كمن هو (فى الظلمات ليس بخارج منها) وهو الكافر لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الايمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصى (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان (وما يمكرون الا بانفسهم) لان وباله عليهم

الى صيرا * وأخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة حيى بن أخطب وسلام بن أبى الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبى الحقيق وأبو عمارة وهوذة ابن قيس وكان سائرهم من بنى النضير وقد قدموا على قريش فقالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الاولى فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه ومن اتبعه فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا عظيما * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال قال أهل الكتاب عم يتمنأ به أونى ما أونى فى رأسه وله تسع نسوة وليس همه الا النكاح فأى ملك أفضل من هذا فأنزل الله أم يحسدون الناس الآية * وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه (قوله تعالى ان الله يأمركم) أخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن طلحة فلما أتاه قال أرنى المفتاح فأتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله بأبى أنت وأمى اجمعه لى مع السقاية فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاك المفتاح

(ومايشعرون) بذلك (واذاجاءتهم) أى أهل مكة (آية) على صدق النبى صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله) من الرسالة والوحى الينا لانا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سيصيب الذين أجرموا) بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) أى بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بان يقذف فى قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (ومن يرد) الله (أن يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفى قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى أخرى بسكونها (فى السماء) اذا كلف الايمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان أى يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذى أنت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون (لهم دار السلام) أى السلامة وهى الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون و) اذكر (يوم نحشرهم) بالنون والياء أى الله الخلق جميعا ويقال لهم (يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس) باغوائكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها الا ماشاء الله) من الاوقات التى يخرجون فيها الى الشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من (ان ربك حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولى) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) أى على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصى (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم الحيوة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك) أى ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهى مخففة أى لانه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغنى) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم مايشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم (انما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لامحالة (وما أنتم بمعجزين) فائتين عذابنا (قل) لهم (ياقوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أنحن أم أنتم (انه لا يفلح) يسعد (الظالمون) الكافرون (وجعلوا) أى كفار مكة (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والانعام نصيبا) يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا اذا سقط فى نصيب الله شئ من نصيبها التقطوه أو فى نصيبها شئ من نصيب تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) أى لجهته (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء) بئس (مايحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ماذكر (زين لكثير

يا عثمان فقال هاك أمانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعا عثمان بن طلحة فاعطاه المفتاح ثم قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها حتى فرغ من الآية * وأخرج شعبة فى تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية فى عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فناوله المفتاح قال وقال عمر ابن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة وهو يتلوها هذه الآية فداه أبى وأمى ماسمعته يتلوها قبل ذلك * قلت ظاهر هذا أنها نزلت فى جوف الكعبة (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الآية) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى عبد الله بن حذافة بن قيس اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية كذا أخرجه مختصرا وقال الداودى هذا وهم يعنى الافتراء على ابن عباس فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فاوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل قال فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعده فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وماقيل لهم لم تطيعوه * وأجاب الحافظ ابن حجر بان المقصود فى قصته فان

من المشركين قتل أولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفى قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله مافعلوه فذرهم ومايفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) حرام (لايطعمها الا من نشاء) من خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم) أى لاحجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسوائب الحوامى (وأنعام لايذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ولسبوا ذلك الى الله و(افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا مافى بطون هذه الانعام) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على أزواجنا) أى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه (انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا مارزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بان ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كلوا من ثمره اذا أثمر) قبل النضج (وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شئ (انه لا يحب المسرفين) المتجاوزين ماحد لهم (و) أنشأ (من الانعام حمولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا) لاتصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه فى التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكرا وأنثى (ومن المعز) بالفتح والسكون (اثنين قل) يامحمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها أخرى ونسب ذلك الى الله (آلذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الانثيين) منهما (أما اشتملت عليه أرحام الانثيين) ذكرا كان أو أنثى (نبؤنى بعلم) عن كيفية تحريم ذلك (ان كنتم صادقين) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالرجمان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم) بل (كنتم شهداء) حضورا (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعلمتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى) شيأ (محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أو دما مسفوحا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أو لحم خنزير فانه رجس) حرام (أو) الا أن يكون (فسقا أهل لغير الله به) أى ذبح على اسم غيره (فمن اضطر) الى شئ مما ذكر فأكله (غير باغ ولا عاد فان ربك غفور) له ما أكل (رحيم) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا كل ذى ظفر) وهو مالم تفرق أصابعه كالابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وشحم الكلى (الا ماحملت ظهورهما) أى ماعلق بهما منه (أو) حملته (الحوايا) الامعاء جمع حاوياء أو حاوية (أو ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الالية فانه أحل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء (وانا لصادقون) فى أخبارنا ومواعيدنا (فان كذبوك) فيما جئت

الى مايقطعونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت فى قصة جرت لعمار ابن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فاجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت (قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون) أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال كان أبو برزة الاسلمى كاهنا يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فانزل الله ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا الى قوله الا احسانا وتوفيقا * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال كان الحلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر يدعون الاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين فى خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله فيهم ألم تر الى الذين يزعمون الآية * وأخرج ابن جرير عن الشعبى قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودى أحاكمك الى أهل دينك وقال المنافق الى النبى لانه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة فى الحكم فاختلفوا واتفقا على أن

به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان (ولا يرد بأسه) عذابه اذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) فاشركنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بان الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) أى لا علم عندكم (ان) ما (تتبعون) فى ذلك (الا الظن وان) ما (أنتم الا تخرصون) تكذبون فيه (قل) ان لم تكن لكم حجة (فلله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين قل هلم) احضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) الذى حرمتموه (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يشركون (قل تعالوا أتل) أقرأ (ما حرم ربكم عليكم أن) مفسرة (لا تشركوا به شيأ و) أحسنوا (بالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (من) أجل (املاق) فقر تخافونه (نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أى علانيتها وسرها (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى) أى بالخصلة التى (هى أحسن) وهى ما فيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بان يحتلم (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها فى ذلك فان أخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث (واذا قلتم) فى حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له أو عليه (ذا قربى) قرابة (و بعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتشديد تتعظون والسكون (وأن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هذا) الذى وصيتكم به (صراطى مستقيما) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف احدى التاءين تميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب) التوراة ثم لترتيب الاخبار (تماما) للنعمة (على الذى أحسن) بالقيام به (وتفصيلا) بيانا (لكل شئ) يحتاج اليه فى الدين (وهدى ورحمة لعلهم) أى بنى اسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واتقوا) الكفر (لعلكم ترحمون) أنزلناه (أن) لا (تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وان) مخففة واسمها محذوف أى انا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أى أشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (الا أن يأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى ربك) أى أمره بمعنى عذابه (أو يأتى بعض آيات ربك) أى علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتى بعض آيات ربك) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (أو) نفسا لم تكن (كسبت فى ايمانها خيرا) طاعة أى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث (قل انتظروا) أحد هذه الاشياء (انا منتظرون) ذلك (ان الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم فى شئ) أى فلا تتعرض لهم (انما أمرهم الى الله) يتولاه (ثم ينبئهم) فى الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) أى لا اله الا الله (فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) أى جزاؤه (وهم

رجلا من الانصار فى شراج الحرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصارى يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدار ثم أرسل الماء الى جارك واستوعب للزبير حقه وكان أشار عليهما بامر لهما فيه سعة فقال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم * وأخرج الطبرانى فى الكبير والحميدى فى مسنده عن أم سلمة قالت خاصم الزبير رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب فى قوله فلا وربك الآية قال أنزلت فى الزبير بن العوام وحاطب بن أبى بلتعة اختصما فى ماء فقضى النبى صلى الله عليه وسلم أن يسقى الاعلى ثم الاسفل * ك وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى الاسود قال اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذى قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فاتيا اليه فقال الرجل قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال

لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئا (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم) ويبدل من محله (دينا قيما) مستقيما (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي) عبادتي من حج وغيره (ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي (لله رب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الأمة (قل أغير الله أبغي ربا) الها أي لا أطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شيء ولا تكسب كل نفس) ذنبا (الا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي (ان ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

﴿سورة الاعراف مكية الا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أنزل اليك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فلا يكن في صدرك حرج) ضيق (منه) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بأنزل أي للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) أي الله أي غيره (أولياء) تطيعونهم في معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها ومازائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أردنا (أهلكناها) أردنا اهلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (أوهم قائلون) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين أرسل اليهم) أي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنسألن المرسلين) عن الابلاغ (فلنقصن عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (والوزن) للاعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن (يومئذ) أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة للوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتصييرها الى النار (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم) يا بني آدم (في الارض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلا ما) لتأكيد القلة (تشكرون) على ذلك (ولقد خلقناكم) أي أباكم آدم (ثم صورناكم) أي صورنا أباكم آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) أبا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منعك أن لا) زائدة (تسجد اذ) حين (أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) ينبغي (لك أن تتكبر فيها فاخرج) منها (انك من الصاغرين) الذليلين (قال أنظرني) أخرني (الى يوم يبعثون) أي الناس (قال انك من المنظرين) وفي آية أخرى الى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الأولى (قال فبما أغويتني) أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لاقعدن لهم) أي لبني آدم (صراطك المستقيم) أي على الطريق الموصل اليك (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) أي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذؤما) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لأملأن جهنم

سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون الآية مرسل غريب في اسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه * ك وأخرج ابن جرير عن السدي قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم فعلوه الا قليل منهم فيخرجوا بن قيس ابن شماس رجل من اليهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا فقال ثابت والله لكتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا فانزل الله ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا (قوله تعالى ومن يطع الله) أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انك لأحب الي من نفسي وانك لاحب الي من ولدي وانني لأكون في البيت فاذكرك فما أصبر حتى آتي فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانني اذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد

منكم أجمعين) أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية أى من تبعك أعذبه (و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد (الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهى الحنطة (فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان) ابليس (ليبدى) يظهر (لهما ووري) فوعل من المواراة (عنهما من سوآتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا) كراهة (أن تكونا ملكين) وقرئ بكسر اللام (أو تكونا من الخالدين) أى وذلك لازم عن الاكل منها كما فى آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) أى أقسم لهما بالله (انى لكما من الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) أى أكلا منها (بدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستتر به (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) بمعصيتنا (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى الارض مستقر) مكان استقرار (ومتاع) تمتع (الى حين) تنقضى فيه آجالكم (قال فيها) أى الارض (تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أى خلقناه لكم (يوارى) يستر (سوآتكم وريشا) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يا بنى آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) أى لا تتبعوه فتفتنوا (كما أخرج أبويكم) فتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه) أى الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة أجسادهم وعدم ألوانهم (انا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فاقتدينا بهم (والله أمرنا بها) أيضا (قل) لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) أنه قاله استفهام انكار (قل أمر ربى بالقسط) العدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أى قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أى أخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيأ (تعودون) أى يعيدكم أحياء يوم القيامة (فريقا) منكم (هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أى غيره (ويحسبون أنهم مهتدون * يا بنى آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل) انكارا عليهم (من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قل انما حرم ربى الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أى جهرها وسرها (والاثم) المعصية (والبغى) على الناس (بغير الحق) هو أظلم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به) باشراكه (سلطانا) حجة (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه

* وأخرج ابن أبى حاتم عن مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يارسول الله ما ينبغى لنا أن نفارقك فانك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فانزل الله ومن يطع الله والرسول الآية * وأخرج عن عكرمة قال أتى فتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله ان لنا مسلك نظرة فى الدنيا ويوم القيامة لا نراك فانك فى الجنة فى الدرجات العلى فأنزل الله هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت معى فى الجنة ان شاء الله * وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدى (قوله تعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية) أخرج النسائى والحاكم عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يانبى الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة قال انى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة أمره بالقتال فكفوا فأنزل الله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية * (قوله تعالى واذا جاءهم الآية)

روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبى صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون

(يابنى آدم اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشرك والولد اليه (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا) أى الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا فى) جملة (أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار (لعنت أختها) التى قبلها اضلالها بها (حتى اذا ادّاركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أخراهم) وهم الاتباع (لأولاهم) أى لأجلهم وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا) مضعفا (من النار قال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا يعلمون) بالياء والتاء مالكل فريق (وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل) لانكم تكفرون بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) اذا عرج بأرواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد فى حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجمل فى سم الخياط) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وكذلك) الجزاء (نجزى المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد كان بينهم فى الدنيا (تجرى من تحتهم) تحت قصورهم (الانهار وقالوا) عند الاستقرار فى منازلهم (الحمد لله الذى هدانا لهذا) العمل الذى هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن) مخففة أى انه أو مفسرة فى المواضع الخمسة (تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تقريرا وتبكيتا (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعد) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) نادى منادٍ (بينهم) بين الفريقين أسمعهم (أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبغونها) أى يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون وبينهما) أى أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حسناتهم وسيآتهم كما فى الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أى أصحاب الاعراف الجنة (وهم يطمعون) فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (واذا صرفت أبصارهم) أى أصحاب الاعراف (تلقاء) جهة (أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا) فى النار (مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من أصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال أو كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) أى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء

هذه الآية واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت ذلك الامر (قوله تعالى فما لكم فى المنافقين الآية) روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد فرجع ناس خرجوا معه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فأنزل الله فما لكم فى المنافقين فئتين * ك وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن سعد بن معاذ قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال من لى بمن يؤذينى ويجمع فى بيته من يؤذينى فقال سعد بن معاذ ان كان من الاوس قتلناه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا فأطعناك فقام سعد ابن عبادة فقال ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد عرف ما هو منك فقام أسيد بن حضير فقال انك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين فقام محمد بن مسلمة فقال اسكتوا أيها الناس فان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأمرنا فننفذ أمره فأنزل الله فما لكم

المسلمين (أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا بجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا إن الله حرمهما) منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم) نتركهم فى النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أى أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) ببناه بالاخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (الا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذى كنا نعمل) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) اذ صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يغشى الليل النهار) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلبا (حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذللات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعا (والأمر) كله (تبارك) تعاظم (الله رب) مالك (العالمين ادعوا ربكم تضرعا) حال تذللا (وخفية) سرا (إنه لا يحب المعتدين) فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (ولا تفسدوا فى الأرض) بالشرك والمعاصى (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (وادعوه خوفا) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ان رحمت الله قريب من المحسنين) المطيعين وتذكير قريب لاخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرا ومفردا الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (حتى إذا أقلت) حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (الى بلد ميت) لا نبات به أى لاحياء أهلها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الاخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالاحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون (والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته) حسنا (باذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها (والذى خبث) ترابه (لا يخرج) نباته (الا نكدا) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (إنى أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هول القيامة (قال الملأ) الأشراف (من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بى ضلالة) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربى وأنصح) أريد الخير (لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أ) كذبتم (وعجبتم أن جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم) العذاب ان لم تؤمنوا (ولتتقوا) الله (ولعلكم ترحمون) بها (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) من الغرق (فى الفلك) السفينة (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمين) عن الحق (و) أرسلنا (الى عاد) الأولى (أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه

عليه وسلم بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركسوا فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة فقالوا لهم مالكم رجعتم قالوا أصابنا وباء المدينة فقالوا أما لكم فى رسول الله أسوة حسنة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فأنزل الله فما لكم فى المنافقين فثنين الآية فى اسناده تدليس وانقطاع ☆ ك (قوله تعالى الا الذين يصلون الآية) ☆ أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجى حدثهم قال لما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقة يعنى أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد الى قومى بنى مدلج فأتيته فقلت أنشدك النعمة يعنى أنك تريد أن تبعث الى قومى وأنا أريد أن تواعدهم فان أسلم قومك أسلموا ودخلوا فى الاسلام وان لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أسلمت قريش أسلموا معهم وأنزل الله الا الذين يصلون الى قوم

انا لنراك فى سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) فى رسالتك (قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) فى الارض (من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طول الواحد منهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فى قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلونني فى أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ماانزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (انى معكم من المنتظرين) ذلكم بتكذيبكم لى فأرسلت عليهم الريح العقيم (فانجيناه) أى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر) القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) أرسلنا (الى ثمود) بترك الصرف مراد به القبيلة (أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء) بعقر أو ضرب (فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) فى الارض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (فى الارض تتخذون من سهولها قصورا) تسكنونها فى الصيف (وتنحتون الجبال بيوتا) تسكنونها فى الشتاء وانصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه) تكبروا عن الايمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) أى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) اليكم (قالوا) نعم (انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) وكانت الناقة هى ويومها يشربون ماءهم فى يومها (فعقروا الناقة) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وعتوا عن أمر ربهم وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة عن الارض والصيحة من السماء (فاصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) اذكر (لوطا) وبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى أدبار الرجال (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم) تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحلال الى الحرام (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم) أى لوطا وأتباعه (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل فاهلكتهم (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (فأوفوا) أتموا (الكيل والميزان ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض) بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم مؤمنين) مريدى الايمان فبادروا اليه (ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس باخذ ثيابهم أو المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعدكم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم

قال نزلت الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فى هلال بن عويمر الاسلمى وسراقة بن مالك المدلجى وفى بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناف * وأخرج أيضا عن مجاهد أنها نزلت فى هلال بن عويمر الاسلمى وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه (قوله تعالى وما كان لمؤمن الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال كان الحرث ابن يزيد من بنى عامر بن لؤى يعذب عياش بن أبى ربيعة مع أبى جهل ثم خرج الحرث مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره فنزلت وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الآية * وأخرج نحوه عن مجاهد والسدى * وأخرج ابن اسحق وأبو يعلى والحرث بن أبى أسامة وأبو مسلم الكجى عن القاسم بن محمد نحوه وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه (قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية) أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة أن رجلا من الانصار قتل أخا مقيس بن صبابة فأعطاه النبى

بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا) انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) و بينكم بانجاء الحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الايمان (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (في ملتنا) دينا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شئ علما) أي وسع علمه كل شئ ومنه حالي وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا إنكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا في قرية من نبي) فكذبوه (الا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة) العيش والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى) المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله) استدراجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد) يتبين (للذين يرثون الأرض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والعاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفا بأو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك القرى) التي مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم) أي الناس (من عهد) أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وان) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم) أي الرسل المذكورين (موسى بآياتنا) التسع (الى فرعون وملئه) قومه (فظلموا) كفروا (بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من اهلاكهم (وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) اليك فكذبه فقال أنا (حقيق) جدير (على أن) أي بأن (لا أقول على الله الا الحق) وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم

فقتل يوم الفتح قال ابن حجر وفيه نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم الآية) روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم الآية ، وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا إله إلا الله غدا وأنزل الله هذه الآية وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر ابن الأضبط الأشجعي فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله الآية

فأرسل معي) الى الشام (بني اسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (ان كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها ان كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر وفي الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما (وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفي قراءة سحار (عليم) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقي) عصاك (واما أن نكون نحن الملقين) ما معنا (قال ألقوا) أمر للاذن بتقديم القائهم توصلا به الى اظهار الحق (فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاؤا بسحر عظيم * وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف) بحذف احدى التاءين في الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا) أي فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (به) بموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم ان هذا) الذي صنعتموه (لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم مني (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا) بعد موتنا بأي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعدونا به لئلا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون) له (أتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا في الارض) بالدعاء الى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الاعلى (قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحيي) نستبقي (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وانا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (ان الارض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (فاذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا انما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم (فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (والدم) في مياههم (آيات مفصلات) مبينات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع

ان اسم المقتول مرداس ابن نهيك من أهل فدك وان اسم القاتل أسامة بن زيد وان اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي وان قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الآية * وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال أنزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام في مرداس وهو شاهد حسن * وأخرج ابن منده عن جزء بن الحدرجان قال وفد أخي قداد الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن فلقيته سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه فبلغني ذلك فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا فاعط بهذا تعالى الله عليه وسلم [illegible] قوله تعالى لا يستوي القاعدون الآية) روى البخاري عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا

لنار بك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا (لئن) لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم) البحر الملح (بانهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهى الشام (وتمت كلمة ربك الحسنى) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض الخ (على بنى اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببنى اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا ياموسى اجعل لنا إلها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (ان هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها) معبودا وأصله أبغى لكم (وهو فضلكم على العالمين) فى زمانكم بما ذكره فى قوله (و) اذكروا (إذ أنجيناكم) وفى قراءة أنجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفى ذلكم) الانجاء والعذاب (بلاء) إنعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تعظون فتتركوا عبادتها قلتم (وواعدنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) تكلمه عدد انتهائها بأن يصومها وهى ذو القعدة وعشرا منها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذى الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه إياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (احلفنى) كن خليفتى (فى قومى وأصلح) أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصى (ولما جاء موسى لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب أرنى) نفسك (أنظر اليك قال لن ترانى) أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو أقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) أى ثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد أى مدكوكا مستويا بالأرض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه هول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من سؤال مالم أومر به (وأنا أول المؤمنين) فى زمانى (قال) تعالى له (ياموسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالتى) بالجمع والافراد (وبكلامى) أى تكليمى إياك (خذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لأنعمى (وكتبنا له فى الألواح) أى ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أوز برجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شئ) بدل من الجار والمجرور قبله (خذها) قبله قلنا له قدرا (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين) فرعون وأتباعه وهى مصر لتعتبروا بهم (سأصرف عن آياتى) دلائل قدرتى من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) بأن أخذلهم فلا يتكبرون فيها (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) يسلكوه (وان يروا سبيل الغى) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا بآياتنا

فى سبيل الله وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يارسول الله أنا ضرير فنزلت مكانها لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر * وروى البخارى وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبرانى من حديث زيد ابن أرقم وابن حبان من حديث البلتان بن عاصم نحوه * وروى الترمذى نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم انا أعميان وقد سقت أحاديثهم فى برهان القرآن * وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسلة نحو ذلك (قوله تعالى ان الذين توفاهم الآية) روى البخارى عن ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وأخرجه ابن مردويه وسمى منهم فى روايته قيس ابن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلى بن أمية ابن خلف

وذكر فى شأنهم أنهم خرجوا الى بدر فلما رأى قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر * وأخرجه ابن أبى حاتم

ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي (واتخذ قوم موسى من بعده) أي بعد ذهابه الى المناجاة (من حليهم) الذي استعاروه من قوم فرعون مائة عرس لهي عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامري (جسدا) بدل لحما ودما (له خوار) أي صوت يسمع اتقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان أثره الحياة فيما وضع فيه ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي الها (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) فكيف يتخذ إلها (اتخذوه) إلها (وكانوا ظالمين) باتخاذه (ولما سقط في أيديهم) أي ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (أنهم قد ضلوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بئسما) أي بئس خلافة (خلفتموني) ها (من بعدي) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) أي بشعره جميعه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال ابن أم) بكسر الميم وفتحها أرادأمي وذكرها أعطف لقلبه (إن القوم استضعفوني وكادوا) قاربوا (يقتلونني فلا تشمت) تفرح (بي الأعداء) باهانتك اياي (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) بعبادة العجل في المؤاخذة (قال رب اغفر لي) ما صنعت بأخي (ولأخي) أشركه في الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) قال تعالى (إن الذين اتخذوا العجل) الها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا) بعد وا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيئات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) أي التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الألواح) التي ألقاها (وفي نسختها) ما نسخ فيها أي كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أي من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أي قبل خروجي بهم ليعاينوا ذلك ولا تهلكني (وايانا أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) استعفاهم استعطاف أي لا تعذبنا بذنب غيرنا (إن) ما (هي) أي الفتنة التي أوقعت فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) اضلاله (وتهدي من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولي أمورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب) أوجب (لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) حسنة (انا هدنا) تبنا (اليك قال) تعالى (عذابي أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت) عمت (كل شئ) في الدنيا (فسأكتبها) في الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) محمد صلى الله عليه وسلم (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والأغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) ووقروه (ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي

مكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يهاجروا وحلفوا لئن نزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى قوله إلا المستضعفين * وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يكتمون الاسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت إن الذين توفاهم الملائكة الآية فكتبوا بها الى من بقي بمكة منهم وأنه لا عذر لهم فخرجوا فلحق بهم المشركون فقتلوهم فرجعت فترات ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب الله اليهم المسلمون بذلك فتحزنوا فنزلت ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فمنعا من نجا وقتل من قتل * وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه (قوله تعالى ومن يخرج من بيته الآية) أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لأهله احملوني

القرآن (أولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يأيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس (بالحق وبه يعدلون) في الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني إسرائيل (اثنتي عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أي قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أي باب القرية (سجدا) سجود انحناء (نغفر) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم) يا محمد توبيخا (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها (اذ يعدون) يعتدون (في السبت) صيد السمك المأمورين بتركه فيه (إذ) ظرف ليعدون (تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبتون) لا يعظمون السبت أي سائر الأيام (لا تأتيهم) ابتلاء من الله (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) والما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي (واذ) عطف على اذ قبله (قالت أمة منهم) لم تصد ولم تنه كمن نهى (تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (الى ربكم) لئلا ننسب الى تقصير في ترك النهي (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا به (فلم ينهوا) أنجينا (الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوا كذلك ولهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم يهلك لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأمحه (واذ تأذن) أعلم (ربك ليبعثن عليهم) أي اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم (ان ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (في الأرض أمما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون عرض هذا الأدنى) أي حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من حلال وحرام (ويقولون سيغفر لنا) ما فعلناه (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال أي يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى في (أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ وقرءوا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (أفلا يعقلون) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين

الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الوحي ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية ✲ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة الزرقي وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة فقال اني لهم وانى لذو حيلة فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم فأدركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ✲ وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أبو العيص بن ضمرة وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري وفي بعضها رجل من بني ضمرة وفي بعضها رجل من خزاعة وفي بعضها رجل من بني ليث وفي بعضها من بني كنانة وفي بعضها من بني بكر وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبد الله ابن قسط أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة مريض فقال لبنيه أخرجوني من مكة فقد قتلني غمها فقالوا الى أين فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة فخرجوا به فلما بلغوا أصاة بني غفار مات فأنزل الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية ك وأخرج

يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلاة) كعبدالله بن سلام وأصحابه (انا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي أجرهم (و) اذكر (اذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله فوقهم كانه ظلة وظنوا (أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون و) اذكر (اذ) حين (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذرياتهم) بان أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا (وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا (شهدنا) ذلك والاشهاد (أن) لا (يقولوا) بالياء والتاء في الموضعين أي الكفار (يوم القيامة انا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) أي قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وكذلك نفصل الآيات) بينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أي اليهود (نبأ) خبر (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى وأهدى اليه شيئ فدعا فانقلب عليه وانسلخ لسانه على صدره (فاتبعه الشيطان) فأدركه فصار قرينه (فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بان نوفقه للعمل (ولكنه أخلد) سكن (الى الارض) أي الدنيا ومال اليها (واتبع هواه) في دعائها اليها فرفعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب ان تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أي لاهثا دليلا كل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك) المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا القوم) أي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر وانعاظ (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) تركوا (الذين يلحدون) من ألحد ولحد يميلون عن الحق في أسمائه حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الامر بالقتال (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن من أهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملي لهم) أمهلهم (ان كيدي متين) شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون. (ان) ما (هو الا نذير مبين) بين الانذار (أولم ينظروا في ملكوت) ملك (السموات والارض و) في (ما خلق الله من شئ) بيان لما فيستدلوا به

هاجر خالد بن حرام الى أرض الحبشة فهشمته حية في الطريق فمات فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية * وأخرج الأموي في مغازيه عن عبدالملك بن عمير قال لما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال فلا أدري من يبلغه عني وسمى عمه فانتدب له رجلان فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقالا نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت قال أنا محمد بن عبدالله ورسوله ثم ذكر الحديث بطوله وفيه أمر بمكارم الاخلاق ونهى عن ملاتها وفيه ان هذا الامر سيظهر فأسلموا ولا تكونوا أذنابا فركب بعيره متوجها الى المدينة فمات في الطريق فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية مرسل اسناده ضعيف * وأخرج حاتم في كتاب المعمرين من طريق يقين عن ابن عباس انه سئل عن عمره فقال نزلت في أكثم بن صيفي قيل فابن أنت من عاد قال الذي يرمان وهي حاضنة عامة (قوله تعالى واذا صرفت) أخرج ابن

على قدرة نعمه ووحدانيته (و) في (أن) أي أنه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (فبأي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون من يضلل الله فلا هادي لهو يذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يسئلونك) أي أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها) قل لهم (إنما علمها) متى تكون (عند ربي لا يجليها) يظهرها لوقتها) اللام بمعنى في (الا هو ثقلت) عظمت (في السموات والأرض) على أهلهما لهولها (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة (يسئلونك كأنك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتى علمتها (قل إنما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن علمها عند الله تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا) أجلبه (ولا ضرا) أدفعه (الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غلب علي (لاستكثرت من الخير) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (وما مسني السوء) من فقر وغيره (إن) ما (أنا الا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون هو) أي الله (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن إليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت بخفته (فلما أثقلت) كبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا) ولدا (صالحا) سويا (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا (فيما آتاهما) بتسميته عبد الحرث لا ينبغي أن يكون عبدا الا لله ليس باشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) أي أهل مكة بمن الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعترض (أيشركون) به في العبادة (ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم) أي لعابديهم (نصرا ولا أنفسهم ينصرون) بمنعها ممن أرادهم سوأ من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وإن تدعوهم) أي الأصنام (إلى الهدى لا يتبعوكم) بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) اليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوا لعدم سماعهم (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم ادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) في أنها آلهة ثم بين غاية تعجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل (ألهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل (ألهم أعين يبصرون بها أم) بل (ألهم آذان يسمعون بها) استفهام انكار أي ليس لهم شئ من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاكي (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فاني لا أبالي بكم (إن ولي الله) متولي أموري (الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالي بهم (وإن تدعوهم) أي الأصنام (الى الهدى لا يسمعوا وتراهم) أي الأصنام يا محمد (ينظرون اليك) أي يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفههم (وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ان يصرفك عما أمرت به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أي يدفعه عنك (انه سميع) للقول (عليم) بالفعل (ان الذين اتقوا اذا مسهم) أصابهم (طيف) وفي قراءة طائف أي شئ ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فاذا هم

فكيف نصلي فانزل الله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها في أثرها فانزل الله بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف * وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا لقد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأنفسهم فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الحديث * وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن عباس * ك قوله تعالى ولا تحزنك * أخرج البخاري عن ابن

مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (واخوانهم) أى اخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) أى الشياطين (فى الغى ثم) هم (لايقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (واذا لم تأتهم) أى أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (انما أتبع مايوحى الى من ربى) وليس لى أن آتى من عند نفسى بشئ (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل فى قراءة القرآن مطلقا (واذكر ربك فى نفسك) أى سرا (تضرعا) تذللا (وخيفة) خوفا منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) أى قصدا بينهما (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولاتكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) أى الملائكة (لايستكبرون) يتكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لايليق به (وله يسجدون) أى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

﴿ سورة الانفال مدنية أو الا واذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل (يسئلونك) يامحمد (عن الانفال) الغنائم لمن هى (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شا آ فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم فى المستدرك (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أى حقيقة مابينكم بالمودة وترك النزاع (وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) حقا (انما المؤمنون) الكاملون الايمان (الذين اذا ذكر الله) أى وعيده (وجلت) خافت (قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) تصديقا (وعلى ربهم يتوكلون) به يثقون لابغيره (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (أولئك) الموصوفون بماذكر (هم المؤمنون حقا) صدقا بلاشك (لهم درجات) منازل فى الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فى الجنة (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق باخرج (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدا محذوف أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك يضاو ذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل ارجع فابى وصار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى (يجادلونك فى الحق) القتال (بعدماتبين) ظهر لهم (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا لكراهتهم له (و) اذكر (اذ يعدكم الله احدى الطائفتين) العير أو النفير (أنها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أى البأس والسلاح وهى العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الاسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فامركم بقتال النفير (ليحق الحق ويبطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولوكره المجرمون) المشركون ذلك اذكر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أنى) أى بانى (ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرئ

عباس قال نزلت ان كان بكم أذى من مطر او كنتم مرضى فى عبد الرحمن بن عوف كان جريحا (قوله تعالى انا أنزلنا الآية) روى الترمذى والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ثم ينحله بعض العرب يقول قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة فى الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير فابتاع عمى رفاعة ابن زيد حملا من الدرمك فجعله فى مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف فعدا عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتانى عمى رفاعة فقال يا ابن أخى انه قد عدى علينا فى ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا فتجسسنا فى الدار وسألنا فقيل لنا قد رأينا بنى أبيرق استوقدوا فى هذه الليلة ولانرى فيما نرى الا على بعض طعامكم فقال بنو أبيرق ونحن نسأل فى الدار والله ماترى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال أنا أسرق وبنى أخى لطعامكم هذا السيف لتبدين هذه السرقة فقالوا اليك عنا أيها الرجل فما أنت صاحبها فسألنا فى الدار حتى

بألف كافلس جمع (وماجعله الله) أى الامداد (الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) اذكر (اذ يغشيكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الأحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به الاقدام) أن تسوخ فى الرمل (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين أمدبهم المسلمين (أنى) أى بانى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) أى الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منها شئ فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بانهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) له (ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار فى الدنيا (وأن للكافرين) فى الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أى مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الادبار) منهزمين (ومن يولهم يومئذ) أى يوم لقائهم (دبره الا متحرفا) منعطفا (لقتال) بان يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزا) منضما (الى فئة) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هى وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره اياكم (وما رميت) يا محمد أعين القوم (اذ رميت) بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) ايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبلى المؤمنين منه بلاء) عطاء (حسنا) هو الغنيمة (ان الله سميع) لاقوالهم (عليم) باحوالهم (ذلكم) الابلاء حق (وأن الله موهن) مضعف (كيد الكافرين ان تستفتحوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أى أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه وهزم النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (وان تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خيرا لكم وان تعودوا) لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (نعد) لنصره عليكم (ولن تغنى) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر ان استئنافا وفتحه على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (ان شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون) به (ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لأسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضا وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عنادا وجحودا (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم لما يحييكم) من أمر الدين لأنه سبب الحياة الابدية (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته (وأنه اليه تحشرون) فيجازيكم باعمالكم (واتقوا فتنة) ان أصابتكم (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فآواكم) الى المدينة (وأيدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم

لم لشك أنهم أصحابها فقال لى عمى يا ابن أخى لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فاتيته فقلت أهل بيتنا أهل جفاء عمدوا الى عمى فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأنظر فى ذلك فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه فى ذلك فاجتمع فى ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى أهل بيت منا أهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة فرجعت فأخبرت عمى فقال الله المستعان فلم نلبث أن نزل القرآن انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بنى أبيرق واستغفر الله أى مما قلت لقتادة الى قوله عظيما فلما نزل القرآن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة ولحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد فانزل الله ومن يشاقق الرسول

من بعد ما تبين له الهدى الى قوله ضلالا بعيدا قال الحاكم صحيح على شرط مسلم * وأخرج ابن سعد فى الطبقات بسنده عن محمود

من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه * ونزل فى أبى لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم أنه الذبح لان عياله وماله فيهم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و) لا (تخونوا أماناتكم) ما ائتمتم عليه من الدين وغيره (وأنتم تعلمون واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادة عن أمور الآخرة (وأن الله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لاجلهم * ونزل فى توبته (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم و) اذكر يا محمد (اذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (ويقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير أمرك بان أوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج (والله خير الماكرين) أعلمهم به (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث لانه كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة (ان) ما (هذا) القرآن (الا أساطير) أكاذيب (الأولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا) الذى يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مؤلم على انكاره قاله النضر وغيره استهزاء وايهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وأنت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (وما لهم أن لا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هى ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وهم يصدون) بغير النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أولياءه) كما زعموا (ان) ما (أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء) صفيرا (وتصدية) تصفيقا أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى أمروا بها (فذوقوا العذاب) ببدر (بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم) فى حرب النبى صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) فى عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) فى الدنيا (والذين كفروا) منهم (الى جهنم) فى الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون التخفيف والتشديد أى يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه مركما كما بعضه على بعض (فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كأبى سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر وقتال النبى صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنة الأولين) أى سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا (من شئ فأن لله) خمسه) يأمر فيه بما شاء (وللرسول ولذى القربى) قرابة النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف

ودرعين باداتهما فاتى قتادة النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فدعا بشيرا فسأله فانكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلا من أهل الدار احسب ونسب فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الآيات فلما نزل القرآن فى بشير وعثر عليه هرب الى مكة مرتدا فنزل على سلافة بنت سعد فجعل يقع فى النبى صلى الله عليه وسلم وفى المسلمين فنزل فيه ومن يشاقق الرسول الآية وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك فى شهر ربيع سنة أربع من الهجرة (قوله تعالى ليس بأمانيكم الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش نحن أفضل منكم ولا نبعث فنزل الله ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب * وأخرج ابن جرير عن مسروق قال تفاخر النصارى وهل الاسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء نحن أفضل منكم فانزل الله ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب * وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدى وأبى صالح ولفظهم تفاخر أهل الأديان وفى لفظ جلس ناس من اليهود

الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (أنتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (أسفل منكم) مما يلى البحر (ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم فى الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) فى علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك عن بينة) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيا) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) اذكر (اذ يريكهم الله فى منامك) أى نومك (قليلا) فاخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (فى الأمر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذ يريكموهم) أيها المؤمنون (اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللكم فى أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران (ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع) تصير (الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) جماعة كافرة (فاثبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا الله كثيرا) ادعوه بالنصر (لعلكم تفلحون) تفوزون (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) تجبنوا (وتذهب ريحكم) قوتكم ودولتكم (واصبروا ان الله مع الصابرين) بالنصر والمعون (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا ورئاء الناس) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علما فيجازيهم به (و) اذكر (اذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) من كنانة وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هاربا (وقال) لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال (انى برىء منكم) من جواركم (انى أرى مالا ترون) من الملائكة (انى أخاف الله) أن يهلكنى (والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) أى المسلمين (دينهم) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولو ترى) يا محمد (اذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (ان الله قوى) على ما يريده (شديد العقاب ذلك) أى تعذيب الكفرة (بان) أى بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة

عند رافع بن خديج فكرهها أمرا اما كبرا أو غيره فأراد طلاقها فقالت لا تطلقنى واقسم لى ما بدا لك فانزل وان امرأة خافت الآية وله شاهد

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها حشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت (قوله تعالى وان امرأة الآية) روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت فرقت سودة ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسنت فقالت يومى لعائشة فانزل الله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الآية * وروى الترمذى مثله عن ابن عباس * وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن سلمة كانت

وأخرج ابن أبى حاتم عن مسروق قال لما نزلت ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن (قوله تعالى ويستفتونك فى النساء الآية) روى البخارى عن عائشة فى هذه الآية قالت هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو ولها ووارثها فشركته فى ماله حتى فى العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه فى ماله فيعضلها فنزلت *

(حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين) * ونزل في قريظة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم) أن لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (في الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم) أي الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بامارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال أي مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا تهموك بالغدر (ان الله لا يحب الخائنين) * ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله أي فاتوه (انهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح ان على تقدير اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي كفار مكة (وآخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ (وان جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف وجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في بني قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف) جمع (بين قلوبهم) بعد الاحن (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شئ عن حكمته (يا أيها النبي حسبك الله) حسبك (من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض) حث (المؤمنين على القتال) للكفار (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم) أي بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الامر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثر وا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) بارادته وهو خبر بمعنى الامر أي ليقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه * ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (ما كان لنبي أن يكون) بالتاء والياء (له أسرى حتى يثخن في الارض) يبالغ في قتل الكفار (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) أي ثوابها بقتلها (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء (لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) وفي قراءة الاسرى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا وينيبكم في الآخرة (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم وان يريدوا) أي الاسرى (خيانتك) بما أظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدر بالكفر (فامكن منهم)

هذه الآية والصلح خير في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت له أولادا فاراد أن يستبدل بها فراضته على أن تقر عنده ولا يقسم لها * ك وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت اني أريد أن تقسم لي من نفقتك وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها فانزل الله وحضرت الانفس الشح (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال لما نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم اختصم اليه رجلان غني وفقير وكان صلى الله عليه وسلم مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فابى الله الا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير (قوله تعالى لا يحب الله الجهر الآية) أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال نزلت لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم في رجل أضاف رجلا بالدينة فاساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه (قوله تعالى يسئلك أهل الكتاب الآية) أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب

ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) وهم المهاجرون (والذين آووا) النبى صلى الله عليه وسلم (ونصروا) وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) فى النصرة والارث (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شئ) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم فى الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) فى النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم (الا تفعلوه) أى تولى المسلمين وقع الكفار (تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الاسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) فى الجنة (والذين آمنوا من بعد) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أيها المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكورة فى الآية السابقة (فى كتاب الله) اللوح المحفوظ (ان الله بكل شئ عليم) ومنه حكمة الميراث

﴿ سورة التوبة مدنية والا الآيتين آخرها مائة وثلاثون آية والا آية ﴾

ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم * وأخرج فى معناه عن على أن البسملة أمان وهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت * هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين عاهدتم من المشركين) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يأتى ذكره فى قوله (فسيحوا) سيروا آمنين أيها المشركون (فى الارض أربعة أشهر) أول شوال بدليل ما سيأتى ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزى الله) أى فائتى عذابه (وان الله مخزى الكافرين) مذلهم فى الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (وأذان) اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (أن) أى بان (الله برىء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) برىء أيضا وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهى سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى (فان تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وان توليتم) عن الايمان (فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر) أخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ) من شروط العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا (عليكم أحدا) من الكفار (فاتموا اليهم عهدهم الى) انقضاء (مدتهم) التى عاهدتم عليها (ان الله يحب المتقين) باتمام العهود (فاذا انسلخ) خرج (الاشهر الحرم) وهى آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) فى حل أو حرم (وخذوهم) بالاسر (واحصروهم) فى القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل أو الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فان تابوا) من الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (ان الله غفور رحيم) لمن تاب (وان أحد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) أمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم أبلغه مأمنه) أى موضع أمنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر فى أمره (ذلك) المذكور (بانهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) أى لا (يكون للمشركين عهد عند الله

فأتانا بالالواح حتى نصدقك فانزل الله يستفتيك أهل الكتاب الى قوله بهتانا عظيما فجاء رجل من اليهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيأ فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية * (قوله تعالى انا أوحينا اليك الآية) روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال عدى بن زيد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شئ من بعد موسى فانزل الله الآية (قوله تعالى لكن الله يشهد الآية) روى ابن اسحق عن ابن عباس قال دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى والله أعلم انكم تعلمون أنى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد (قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة الآية) روى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال اشتكيت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أوصى لأخواتى بالثلث قال أحسن قلت بالشطر قال أحسن ثم خرج ثم دخل على قال لا أراك تموت فى وجعك هذا ان الله أنزل وبين

لأخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الآية فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة قال الحافظ ابن حجر هذه قصة

وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (ان الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم الا) قرابة (ولا ذمة) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بافواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا أي تركوا اتباعها لشهواتهم والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم) أي فهم اخواتكم (في الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وان نكثوا) نقضوا (أيمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (انهم لا أيمان) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتحضيض (تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا باخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) في ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله) بقتلهم (بأيديكم ويخزهم) بذلهم بالاسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع الى الاسلام كابني سفيان (والله عليم حكيم أم) بمعنى همزة الانكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) باخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش) أحدا (الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين * نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس وغيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) * ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل أهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن) للحرب (كثيرة) كبدر وقريظة والنضير (و) اذكر (يوم حنين) واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك

كيف يورث الكلالة فانزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى آخرها

(تنبيه) اذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بانها مكية

(سورة المائدة)

(قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال قدم الحطم بن هند البكري المدينة في عيره يحمل طعاما وعم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فقال لعلي اذا خارجا نظر اليه فقال لمن عند الله دخل علي بوجه وخرج بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج في عير ليكمل الطعام في دار القعدة يريد مكة فمر بهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهموا ان يخرج اليه نفر من المهاجرين والأنصار يمنعونه في عيره فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية فانتهى القوم وأخرج عن السدي نحوه (قوله تعالى ولا يجرمنكم الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت وقد استدبك عليهم ناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة فأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

في شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وأنزل جنودا لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالاسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وان خفتم عيلة) فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) الله وقد أغناهم بالفتوح والجزية (ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (من) بيان للذين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أي منقادين أو بايديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لا مستند لهم عليه بل (يضاهؤن) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (أربابا من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والانجيل (الا ليعبدوا) أي بان يعبدوا (الها واحدا لا اله الا هو سبحانه) تنزيها له (عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم فيه (ويأبى الله الا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) أي الكنوز (في سبيل الله) أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخبر (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أي جزاءه (ان عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله) اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والارض منها) أي الشهور (أربعة حرم) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك) أي تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن) أي الاشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصي فانها فيها أعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) في كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (انما النسيء) أي التأخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا هلوا وهم في القتال الى صفر (زيادة في الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يحلونه) أي النسيء (عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة)

ابن منده في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة ابن حبان بن حجر عن أبيه عن جده حبان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة فأنزل تحريم الميتة فاكفأت القدر (قوله تعالى يسئلونك ماذا أحل لهم الآية) روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ فأخذ رداءه فخرج اليه وهو قائم بالباب فقال قد أذنا لك قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب فنظر وافاذا في بعض بيوتهم جرو فامر أبا رافع لا تدع كلبا بالمدينة الا قتلته فأتاه ناس فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم الآية وروى ابن جرير عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن عدي وسعد بن خثيمة وعويمر بن ساعدة فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم الآية وأخرج عن محمد بن كعب القرظي

عدد (ماحرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى أعيانها (فيحلوا ماحرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسنا (والله لا يهدى القوم الكافرين) * ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد (الى الارض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحياة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أى بدل نعيمها (فما متاع الحياة الدنيا في) جنب متاع (الآخرة الا قليل) حقير (الا) بادغام لا في نون ان الشرطية في الوضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) أى يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) أى الله أو النبي صلى الله عليه وسلم (شيأ) بترك نصره فان الله ناصر دينه (والله على كل شئ قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (الا تنصروه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله اذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أى ألجؤه الى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدل الندوة (ثاني اثنين) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (اذ) بدل من اذ قبله (هما في الغار) نقب في جبل ثور (اذ) بدل ثان (يقول لصاحبه) أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لا تحزن ان الله معنا) بنصره (فانزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على أبي بكر (وأيده) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أى دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) أى كلمة الشهادة (هي العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه (انفروا خفافا وثقالا) نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فلا تثاقلوا * ونزل في المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا (لاتبعوك) طلبا للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) اذا رجعتم اليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم انهم لكاذبون) في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) في التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في العذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) في التخلف عن (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكت (قلوبهم) في الدين (فهم في ريبهم يترددون) يتحيرون (ولو أرادوا الخروج) معك (لأعدوا له عدة) أهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) أى لم يرد خروجهم (فثبطهم) كسلهم (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا) فسادا بتغليل المؤمنين (ولأوضعوا خلالكم) أى أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة (يبغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا) لك (الفتنة من قبل) أول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الامور) أى أجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فاخلوا فيه ظاهرا (ومنهم من يقول ائذن لي) في التخلف (ولا تفتني) وهو الجد بن قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية تعلمونهن مما علمكم الله * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ان عدى ابن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وان كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية) روى البخاري من طريق عمرو ابن الحرث عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح والتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فقال أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر

وروى الطبرانى من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان وقال أهل الافك ما قالوا أخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أخرى فسقط أيضا عقدى حتى حبس الناس على التماسه فقال لى أبو بكر بنية فى كل سفر تكونين عناء وبلاء على الناس فانزل الله الرخصة فى التيمم فقال أبو بكر انك لمباركة (تنبيهان* الاول) ساق البخارى هذا الحديث من رواية عمرو بن الحرث وفيه التصريح بان آية التيمم المذكورة فى رواية غيره هى آية المائدة وأكثر الرواة قالوا فنزلت آية التيمم ولم يبينوها وقد قال ابن عبد البر هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء لانا لا نعلم أى الآيتين عنت عائشة وقد قال ابن بطال هى آية النساء ووجهه بان آية المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لا ذكر للوضوء بها فيتجه تخصيصها بآية التيمم وأورد الواحدى هذا الحديث فى أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضا ولا شك ان الذى مال اليه البخارى من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها فى الطريق المذكور (الثانى) دل الحديث على ان الوضوء كان واجبا عليهم قبل نزول الآية ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ووقع من أبى بكر فى حق عائشة ما وقع قال ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ

انى مغرم بالنساء وأخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر أن لا أصبر عنهن فأفتتن قال تعالى (ألا فى الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرئ سقط (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) لا محيص لهم عنها (ان تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وان تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) اصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون) فيه حذف احدى التاءين من الاصل أى تنتظرون أن يقع (بنا الا احدى) العاقبتين (الحسنيين) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (ونحن نتربص) ننتظر (بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) بان يؤذن لنا فى قتالكم (فتربصوا) بناذلك (انا معكم متربصون) عاقبتكم (قل أنفقوا) فى طاعة الله (طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (انكم كنتم قوما فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر (ومامنعهم أن تقبل) بالياء والتاء (منهم نفقاتهم الا أنهم) فاعل وان تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون الا وهم كارهون) النفقة لانهم يعدونها مغرما (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (انما يريد الله ليعذبهم) أى ان يعذبهم (بها فى الحياة الدنيا) بما يلقون فى جمعها من المشقة ومافيها من المصائب (وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) فيعذبهم فى الآخرة أشد العذاب (ويحلفون بالله انهم لمنكم) أى مؤمنون (وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ) يلجؤن اليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) وضع يدخلونه (لولوا اليه وهم يجمحون) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شئ كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (فى) قسم (الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكفينا (انا الى الله راغبون) أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم (انما الصدقات) الزكوات مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (والمساكين) الذين لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين عليها) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح (وفى) فك (الرقاب) أى المكاتبين (والغارمين) أهل الدين ان استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء ولا صلاح ذات البين ولو أغنياء (وفى سبيل الله) أى القائمين بالجهاد ممن لا فىء لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع فى سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفى اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفى دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الاسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أى المنافقين (الذين يؤذون النبى) بعيبه وبنقل حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن) أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (ورحمة) بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير (للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون

بالله لكم) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) بالطاعة (ان كانوا مؤمنين) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو وحد الله أو رسوله محذوف (ألم يعلموا أنه) أى الشان (من يحادد) يشاقق (الله ورسوله فأن له نار جهنم) جزاء (خالدا فيها ذلك الخزى العظيم يحذر) يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أى المؤمنين (سورة تنبئهم بما فى قلوبهم) من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن (قل استهزؤا) أمر تهديد (ان الله مخرج) مظهر (ماتحذرون) اخراجه من نفاقكم (ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك (ليقولن) معتذرين (انما كنا نخوض ونلعب) فى الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد ايمانكم) أى ظهر كفركم بعد اظهار الايمان (ان نعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (نعذب) بالتاء والنون (طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهون فى الدين كبعاض الشئ الواحد (يأمرون بالمنكر) الكفر والمعاصى (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن الانفاق فى الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم أنتم أيها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا) تمتعوا (بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم) فى الباطل والطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم (كالذى خاضوا) أى كخوضهم (أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أى أهلها (أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بان يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز) لايعجزه شئ عن انجاز وعده ووعيده (حكيم) لايضع شيأ الا فى محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة (ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هى (يحلفون) أى المنافقون (بالله ماقالوا) بلغك يا محمد عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) أظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا ففت عضد عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) أنكروا (الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فان يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وان يتولوا) عن الايمان (يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم فى الارض من ولى) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى

ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقول غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقيدا مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم فى هذه القصة (قلت) الاول أصوب فان فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة والآية مدنية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبى زياد واللفظ له أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف ويهود بنى النضير يستعينهم فى عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا فجلس فقال حيى بن أخطب لاصحابه ولا ترونه أقرب منه الآن اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولاترون شرا أبدا فجاؤا الى رحى عظيمة ليطرحوها عليه فامسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فاقامه من ثمت فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم الآية وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبى بكر وعاصم ابن عمر بن قتادة ومجاهد وعبد الله بن كثير وأبى مالك وأخرج عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا و يؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) فأعقبهم) أى فصير عاقبتهم (نفاقا) ثابتا (فى قلوبهم الى يوم يلقونه) أى الله وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون) فيه فجاء بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعنى أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى أبى بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه (ألم يعلموا) أى المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه فى أنفسهم (ونجواهم) ماتناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ماغاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشئ كثير فقال المنافقون مراءوجا ء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغنى عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم) طاقتهم فيأتون به (فيسخرون منهم) والخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم (ولهم عذاب أليم استغفر) يامحمد (لهم أو لا تستغفر لهم) تخييرله فى الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لو أعلم انى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد بالعدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك بأنهم) كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين فرح المخلفون) عن تبوك (بمقعدهم) أى بقعودهم (خلاف) أى بعد (رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا) أى قال بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (فى الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالاولى أن يتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ماتخلفوا (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا) فى الآخرة (كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الامر (فان رجعك) ردك (الله) من تبوك (الى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة أخرى (فقل) لهم (لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم * ولما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أبى نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) لدفن أو زيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) كافرون (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن (أن) أى بان (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول) ذوو الغنى منهم (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) فى الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) أى الفائزون (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (من الاعراب) الى النبى صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فاذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى ادعاء الايمان من منافقى الاعراب عن المجىء للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء) كالشيوخ (ولا على المرضى) كالعمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد (حرج) اثم فى التخلف

الاعرابى يعنى الذى جاء وهو نائم فى بعض المنازل فاخذ سلاحه وقال من يحول بينى و بينك فقال الله فشام السيف ولم يعاقبه وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر ابن عبد الله ان رجلا من محارب يقال له غورث بن الحرث قال لقومه أقتل لكم محمدا فأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه فى حجره فقال يامحمد أ تنظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله وجعل يهزه و يهم به فيكبته الله تعالى فقال يامحمد ما تخافنى قال لا قال أما تخافنى والسيف فى يدى قال لا يمنعنى الله منك ثم أغمد السيف ورده الى رسول الله فانزل الله الآية (قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال ان نبى الله صلى الله عليه وسلم أتاه اليهود يسألونه عن الرجم فقال أيكم أعلم فاشاروا الى ابن صوريا فناشده بالذى أنزل التوراة على موسى والذى رفع الطور والمواثيق التى أخذت عليهم حتى أخذه أفكل فقال انه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤس فحكم عليهم بالرجم

فانزل الله يا أهل الكتاب الى قوله صراط مستقيم (قوله تعالى وقالت اليهود الآيات) روى ابن اسحق عن ابن عباس قال أتى رسول الله

عنه (اذا نصحوا لله ورسوله) فى حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة (ماعلى المحسنين) بذلك (من سبيل) طريق بالمؤاخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم فى التوسعة فى ذلك (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) معك الى الغزو هم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا أى انصرفوا (وأعينهم تفيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (ألا يجدوا ما ينفقون) فى الجهاد (انما السبيل على الذين يستأذنونك) فى التخلف (وهم أغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون اليكم) فى التخلف (اذا رجعتم اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) لصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) أى أخبرنا ما حوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتم (اليهم) من تبوك أنهم معذورون فى التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا عنهم انهم رجس) قذر خبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (أن) أى بان (لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق) فى سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح أى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لاقوال عباده (عليم) بافعالهم (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) فى سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة الى (صلوات) دعوات (الرسول) له (ألا انها) أى نفقتهم (قربة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله فى رحمته) جنته (ان الله غفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) الى يوم القيامة (باحسان) فى العمل (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار) وفى قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم) يا أهل المدينة (من الاعراب منافقون) كأسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا (مردوا على النفاق) لجوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل فى الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) فى الآخرة (الى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) عن التخلف عنه والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر سيئا) وهو تخلفهم (عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت فى أبى لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبى صلى الله عليه وسلم فعلهم لما نزلت (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أى ادع لهم (ان صلوتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد تنبيههم الى التوبة والصدقة (وقل) لهم أو للناس (اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

فقالوا اما نخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فانزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى الآية * وروى عبد الرزاق دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود الى الاسلام ورغبهم فيه وبين لهم فقال لهم معاذ ابن جبل وسعد بن عبادة يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فانزل الله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الآية (قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الآية) أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبى حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب الى أنس يسأله عن هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فكتب اليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت فى العرنيين ارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى واستاقوا الابل الحديث ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبى هريرة (قوله تعالى والسارق والسارقة الآية)

وستردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) يجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجؤن) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لأمر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بان يميتهم بلا توبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضادة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بامر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقاسم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (وتفريقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) أى قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وليحلفن ان) ما (أردنا) ببنائه (الا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى ذلك وكانوا سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى فيه فنزل (لا تقم) تصل (فيه أبدا) فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أحق) منه (أن) أى بان (تقوم) تصلى (فيه فيه رجال) هم الانصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) أى يثيبهم وفى ادغام التاء فى الاصل فى الطاء روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويم بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يارسول الله ما نعلم شيأ الا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقال وانتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (فى نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير فى الاول وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة) شكا (فى قلوبهم الا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بان يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بان يبذلوها فى طاعته كالجهاد (بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وعدا عليه حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) أى لا أحد أوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة (ببيعكم الذى بايعتم به وذلك) البيع (هو الفوز العظيم) المنيل غاية المطلوب (التائبون) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق (العابدون) المخلصون العبادة لله (الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) أى المصلون (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) لاحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة * ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى) ذوى قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) النار بان ماتوا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه) بقوله

نوبة يارسول الله فأنزل الله فى سورة المائدة فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح الآية (قوله تعالى يا أيها الرسول الآية) * ك روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال أنزلها الله فى طائفتين من اليهود قهرت احداهما الأخرى فى الجاهلية حتى ارتضوا فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا فأرسلت العزيزة أن ابعثوا الينا بمائة وسق فقالت الذليلة وهل كان ذلك فى حيين قط دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض انا أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وخوفا وفرقا فأما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فأرسلوا اليه ناسا من المنافقين ليختبروا رأيه فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر الآية

وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال مر على النبى صلى الله عليه وسلم بيهودى محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزانى

سأستغفرلك ربي رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الاذى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شئ عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت ومالكم) أيها الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم عن ضرره (لقد تاب الله) أي أدام توبته (على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤف رحيم و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة (حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للهم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (أن) مخففة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) اذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر (ذلك) أي النهي عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطئون موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (الا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي جزاءهم * ولما دعوا بنحو اعلى التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) أي الماكثون (في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا التي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيها اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي الأقرب فالأقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أي اغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أي المنافقين (من يقول) لأصحابه استهزاء (أيكم زادته هذه ايمانا) تصديقا قال الله تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (وأما الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا الى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون أولا يرون) بالياء أي المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أنهم يفتنون) يبتلون (في كل عام مرة أو مرتين) بالقحط والأمراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون (واذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم الى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) اذا قمتم فان لم يرهم أحد قاموا والا تبيتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز)

في كتابكم فقالوا نعم فدعا رجلا من هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم فقال لا والله ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا حتى نجعل شيأ نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أول من أحيا أمرك اذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان أوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان أفتاكم بالرجم فاحذروا الى قوله من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون * وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر ابن عبد الله قال زنى رجل من أهل فدك فكتب أهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة أن اسألوا محمدا عن ذلك فان أمركم بالجلد فخذوه عنه وان أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه فسألوه عن ذلك فذكر نحو ما تقدم فأمر به فرجم فنزلت وان جاؤك فاحكم بينهم الآية

وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه (قوله تعالى وأن احكم بينهم

شديد (عليه ماعنتم) أى عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبى) كافى (الله لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسى (العظيم) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

﴿ سورة يونس مكية الا فان كنت فى شك الآيتين أو الثلاث ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) أى أهل مكة استفهام انكار والخبر والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (أن أوحينا) أى إيحاؤنا (الى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافر بن بالعذاب (وبشر الذين آمنوا أن) أى بان (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم) أى أجرا حسنا بما قدموه من الاعمال (قال الكافرون ان هذا) القرآن المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة العدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الامر) بين الخلائق (مامن) زائدة (شفيع) يشفع لاحد (الا من بعد اذنه) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (انه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدؤا الخلق) أى بدأه بالانشاء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياء) ذات ضياء أى نور (والقمر نورا وقدره) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (ان فى اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجىء والزيادة والنقصان (وماخلق الله فى السموت) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) فى (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) به فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لانكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بايمانهم) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أى يا الله فاذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين) * ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) أى كاستعجالهم (بالخير لقضى) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم أجلهم) بالرفع والنصب

أذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فجاؤه فقالوا يا محمد انك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك فأبى ذلك وأنزل الله فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله الى قوله لقوم يوقنون (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) * أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع تشبث بامرهم عبد الله بن أبى ابن سلول وقام دونهم ومشى عبادة ابن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وكان أحد بنى عوف بن الخزرج وله من حلفهم مثل الذى لهم من عبد الله بن أبى حالفهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم قال ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت القصة فى المائدة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية (قوله تعالى انما وليكم الله * أخرج الطبرانى فى الاوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال

بان يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أي مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) أي في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يدعنا الى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزي القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (أو بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغي (لي أن أبدله من تلقاء) قبل (نفسي ان) ما (أتبع الا ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو أي لاعلمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشئ (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبلي (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشرك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه) أي الشأن (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يضرهم) ان لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم (أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شئ (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون به) معه (وما كان الناس الا أمة واحدة) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي (فاختلفوا) بان ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لقضي بينهم) أي الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) أي أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (انما الغيب) ما غاب عن العباد أي أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتي بها الا هو وانما علي التبليغ (فانتظروا) العذاب ان لم تؤمنوا (اني معكم من المنتظرين واذا أذقنا الناس) أي كفار مكة (رحمة) مطرا وخصبا (من بعد ضراء) بؤس وجدب (مستهم اذا لهم مكر في آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب (قل) لهم (الله أسرع مكرا) مجازاة (ان رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء (هو الذي يسيركم) وفي قراءة ينشركم (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب (بريح طيبة) لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسو كل شئ (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أي أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (أنجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس انما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لان اثمه عليها هو (متاع الحيوة الدنيا) تتمتعون فيها قليلا (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع أي تتمتعون (انما مثل) صفة (الحيوة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء)

وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فنزلت انما وليكم الله ورسوله الآية

ولمجاهد قال عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت في علي بن أبي طالب * وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضا عن علي مثله وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الآية) روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ونافقا وكان رجل من المسلمين يوادهما فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الى قوله بما كانوا يكفرون وبه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ونافع ابن أبي نافع وغازي ابن عمرو فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال نؤمن بالله وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم نحن له مسلمون الآية فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن

السماء فاختلط به) بسببه (نبات الارض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلا (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت في الزاى (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) قضاؤنا أو عذابنا (ليلا أو نهارا فجعلناها) أي زرعها (حصيدا) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة أي كأنها (لم تغن) تكن (بالأمس كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام) أي السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان (ويهدي من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين الاسلام (للذين أحسنوا) بالايمان (الحسنى) الجنة (وزيادة) هي النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم (ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين) عطف على الذين أحسنوا أي وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا) بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها أي جزأ (من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم) أي الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدرا (أنتم) تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أي الاصنام (فزيلنا) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان) مخففة أي انا (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) أي ذلك اليوم (تبلو) من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل (وردوا الى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع أي خلقها (والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله فقل) لهم (أفلا تتقون) به فتؤمنون (فذلكم) الفعال لهذه الاشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق الا الضلال) استفهام تقرير أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال (فانى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمة ربك على الذين فسقوا) كفروا وهي لاملأن جهنم الآية أو هي (أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق) وهو الله (أحق أن يتبع أمن لا يهدي) يهتدي (الا أن يهدى) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أي الاول أحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) في عبادة الاصنام (الا ظنا) حيث قلدوا فيه آباءهم (ان الظن لا يغني من الحق شيأ) فيما المطلوب منه العلم (ان الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أي افتراء (من دون الله) أي غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل أ (يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أي غيره (ان كنتم

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان ربك يحيل لا ننفق فأنزل الله وقالت اليهود يد الله مغلولة الآية * وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال نزلت وقالت اليهود يد الله مغلولة في فنحاص رأس يهود قينقاع (قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ الآية) أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لا بلغن أو ليعذبني فأنزل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك * وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك قال يارب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته * وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رأسه من القبة فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله في هذا الحديث انها ليلة فراشية * وأخرج

الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يحرسه فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك

صادقين) في أنه افتراء فلم يقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أي القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (ومنهم) أي أهل مكة (من يؤمن به) لعلم الله ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن به) أبدا (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم (وان كذبوك فقل) لهم (لي عملي ولكم عملكم) أي لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن (أفأنت تسمع الصم) شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصمم (لا يعقلون) يتدبرون (ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كأن) أي كأنهم (لم يلبثوا) في الدنيا أو القبور (الا ساعة من النهار) لهول ما رأوا والجملة التشبيهية حال من الضمير (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (نرينك بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (ولكل أمة) من الامم (رسول فاذا جاء رسولهم) اليهم فكذبوه (قضي بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لا أملك لنفسي ضرا) أدفعه (ولا نفعا) أجلبه (الا ما شاء الله) أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لكل أمة أجل) مدة معاومة لهلاكهم (اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل أرأيتم) أخبروني (ان أتاكم عذابه) أي الله (بياتا) ليلا (أو نهارا ماذا) أي شيء (يستعجل منه) أي العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه (أثم اذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) أي الله أو العذاب عند نزوله الهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) أي الذي تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) أي ما وعدتنابه من العذاب والبعث (قل اي) نعم (وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما في الارض) جميعا من الاموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الايمان (لما رأوا العذاب) أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وقضي بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيأ (لا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيي ويميت واليه ترجعون) في الآخرة فيجازيكم باعمالكم (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما في الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء (قل أرأيتم)

حتى نزلت والله يعصمك من الناس فترك الحرس * ك وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال كنا اذا أصبحنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر نزكناه أعظم شجرة وأظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت الشجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل فاخترطه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك ضع السيف فوضعه فنزلت والله يعصمك من الناس * ك وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني ثعلبة نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينا هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجليه فقال الوارث من بني النجار لاقتلن محمدا فقال له أصحابه كيف تقتله قال أقول له أعطني سيفك فاذا أعطانيه قتلته فاتاه فقال يا محمد أعطني سيفك أشمه فاعطاه اياه فرعدت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحال الله بينك وبين ما تريد فانزل الله يا أيها الرسول بلغ الآية * ك ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما

أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس

أخبروني (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) في ذلك التحليل والتحريم لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أي أي شئ ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والانعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون) يا محمد (في شأن) أمر (وما تتلوا منه) أي من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك (ولا تعملون) خاطبه وأمته (من عمل الا كنا عليكم شهودا) رقباء (اذ تفيضون) تأخذون (فيه) أي العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه (لهم البشرى في الحياة الدنيا) فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفي الآخرة) بالجنة وثواب (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغيره (ان) استئناف (العزة) القوة (لله جميعا هو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك (ألا ان لله من في السموات ومن في الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره أصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (ان) ما (يتبعون) في ذلك (الا الظن) أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون في ذلك (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه (ان في ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (قالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيها له عن الولد (هو الغني) عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ان) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذي تقولونه (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد اليه (لا يفلحون) لا يسعدون لهم (متاع) قليل في لدنيا يتمتعون به مدة حياتهم (ثم الينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون واتل) يا محمد (عليهم) أي كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) شق (عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي اياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بي (وشركاءكم) الواو بمعنى مع (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستورا بل أظهروه وجاهروني به (ثم اقضوا الي) امضوا في ما أردتموه (ولا تنظرون) تمهلون فاني لست مباليا بكم (فان توليتم) عن تذكيري (فما سألتكم من أجر) ثواب عليه فتولوا (ان) ما (أجري) ثوابي (الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك) السفينة (وجعلناهم) أي من معه (خلائف) في الارض (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك (ثم بعثنا من بعده) أي نوح (رسلا الى قومهم) كابراهيم وهود وصالح (فجاؤهم بالبينات) المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) أي قبل بعث الرسل اليهم (كذلك نطبع) نختم (على قلوب المعتدين) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوبهم (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه) قومه (بآياتنا) التسع (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين) بين ظاهر (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) انه لسحر (أسحر هذا) وقد

هذه الآية والله عصمك من الناس فأراد أن يرسل معه من يحرسه فقال يا عم ان الله عصمني من الجن والانس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه وهذا يقتضي ان الآية مكية والظاهر خلافه * ك (قوله تعالى قل يا أهل الكتاب الآية) روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال جاء رافع وسلام ابن مشكم ومالك بن الصيف فقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الهدى والحق فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شئ الآية (قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري وكتب معه كتابا الى النجاشي فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأرسل الى الرهبان والقسيسين ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم

أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (ولا يفلح الساحرون) والاستفهام فى الموضعين للانكار (قالوا أجئتنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء) الملك (فى الارض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم) فائق فى علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعدما قالوا له اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفى قراءة بهمزة واحدة اخبار فالموصول مبتدأ (ان الله سيبطله) أى سيمحقه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أى فرعون (على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم) يصرفهم عن دينه بتعذيبه (وان فرعون لعال) متكبر (فى الارض) أرض مصر (وانه لمن المسرفين) للتجاوز بين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وأقيموا الصلوة) أنتم وهو (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) فى عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس على أموالهم) امسخها (واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) لما دعا عليهم وأمن هرون على دعائه (قال) تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) فى استعجال قضائى روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) مفعول له (حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه) أى بانه وفى قراءة بالكسر استئنافا (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل فى فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذى لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بنى اسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه (وان كثيرا من الناس) أى أهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بنى اسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فان كنت) يا محمد (فى شك مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم بخبرك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالعذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد اهلاكها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها ايمانها الا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم

عذاب

من السمع فهم الذين أنزل الله فيهم ولتجدن أقربهم مودة الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين * وروى ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال بعث النجاشى ثلاثين رجلا من خيار أصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا فنزلت فيهم الآية * وأخرج النسائى عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية فى النجاشى وأصحابه واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع وروى الطبرانى عن ابن عباس نحوه مبسوطا منه (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا الآية) روى الترمذى وغيره عن ابن عباس أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتنى شهوتى فحرمت على اللحم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية * وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس أن رجالا من الصحابة منهم عثمان ابن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأجدوا السفار ليقطعوا مذاكيرهم لكى تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة فنزلت * وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبى قلابة ومجاهد وأبى مالك والنخعى والسدى وغيرهم وفى رواية السدى

عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين) انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس) بما لم يشأه الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) أى الذى (فى السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تغنى الآيات والنذر) جمع نذير أى الرسل (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله أى ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) من الأمم أى مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (انى معكم من المنتظرين ثم ننجى) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الانجاء (حقا علينا ننجى المؤمنين) النبى صلى الله عليه وسلم وصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (ان كنتم فى شك من دينى) انه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) بقبض أرواحكم (وأمرت أن) أى بان (أكون من المؤمنين و) قيل لى (أن أقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله مالا ينفعك) ان عبدته (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسسك) يصبك (الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يردك بخير فلا راد) دافع (لفضله) الذى أرادك به (يصيب به) أى بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما أنا عليكم بوكيل) فأجبركم على الهدى (واتبع ما يوحى اليك) من ربك (واصبر) على الدعوة وأذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بأمره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

﴿ سورة هود مكية الا وأقم الصلاة الآية أو الا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعانى (ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) أى الله (أن) أى بان (لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وأن استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) فى الآخرة (كل ذى فضل) فى العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب * ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحى أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) أى الله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) تعالى (ما يسرون وما يعلنون) فلا يخفى استخفاؤهم (انه عليم بذات الصدور) أى بما فى القلوب (وما من) زائدة (دابة فى الأرض) هى ما دب عليها (الا على الله رزقها) تكفل به فضلا منه تعالى (ويعلم مستقرها) مسكنها فى الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو الرحم (كل) مما ذكر (فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه)

ابن الأسود وسالم مولى أبى حذيفة وفى رواية مجاهد منهم ابن مظعون وعبد الله ابن عمر * وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من طريق السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلى وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الاسود وسالم مولى أبى حذيفة توافقوا أن يجبوا أنفسهم ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحما ولا دسما ويلبسوا المسوح ولا يأكلون من الطعام الا قوتا وأن يسيحوا فى الارض كهيئة الرهبان فنزلت * وروى ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة أضاف ضيف من أهله وهو عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظارا له فقال لامرأته حبست ضيفى من أجلى هو حرام على فقالت امرأته هو على حرام فقال الضيف هو على حرام فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الذى كان منهم ثم أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر الآية) * روى أحمد عن أبى هريرة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق أى خلقهما ومافيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) أى أطوع لله (ولئن قلت) يامحمد لهم (انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث والذى تقوله (الا سحر مبين) بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) مجىء (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (مايحبسه) مايمنعه من النزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولئن أذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيآت) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يامحمد (تارك بعض مايوحى اليك) فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به (وضائق به صدرك) بتلاوته عليهم لأجل (أن يقولوا لولا) هلا (أنزل عليه كنز) وجاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا (انما أنت نذير) فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شئ وكيل) حفيظ فيجازيهم (أم) بل أ (يقولون افتراه) أى القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) فى الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله) أى غيره (ان كنتم صادقين) فى أنه افتراء (فان لم يستجيبوا لكم) أى من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (أنما أنزل) ملتبسا (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وان) مخففة أى أنه (لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها) بأن أصر على الشرك وقيل فى المرائين (نوف اليهم أعمالهم) أى جزاءها (ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أى الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيأ (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط) بطل (ما صنعوا) ه (فيها) أى الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة) بيان من ربه وهو النبى صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهى القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له بصدقه (منه) أى من الله وهو جبريل (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا (اماما ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أى من كان على بينة (يؤمنون به) أى بالقرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك فى مرية) شك (منه) من القرآن (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يؤمنون ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك وولد اليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة فى جملة الخلق (ويقول الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (فى الأرض وما كان لهم من دون الله) أى غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) لاضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) به أى لفرط كراهتهم له كأنهم لا يستطيعون ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم) حقا (أنهم فى الآخرة هم الأخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) سكنوا

وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر والميسر الآية فقال الناس ماحرم علينا انما قال اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أمّ أصحابه فى المغرب فخلط فى قراءته فأنزل الله آية أغلظ منها يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم نزلت آية أغلظ من ذلك يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يارسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى آخر الآية * وروى النسائى والبيهقى عن ابن عباس قال انما نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر فى وجهه ورأسه ولحيته فيقول صنع بى هذا أخى فلان وكانوا أخوة ليس فى قلوبهم ضغائن فيقول والله لو كان بى رؤفا رحيما ماصنع بى هذا حتى وقعت الضغائن فى قلوبهم فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فقال

واطمأنوا أوأنابوا (الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالأعمى والأصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء في الأصل في الذال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه أني) أي بأني وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أي بأن (لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الأشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والأساكفة (بادئ الرأي) بالهمزة وتركه أي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة فدرجوا قومه معه في الخطاب (قال ياقوم أرأيتم) خبروني (ان كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني رحمة) نبوّة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) في قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنلزمكموها) أنجبركم على قبولها (وأنتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (ان) ما (أجري) ثوابي (الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرني) يمنعني (من الله) أي عذابه (ان طردتهم) أي لا ناصر لي (أفلا) فهلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تتعظون (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا) اني (أعلم الغيب ولا أقول اني ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تزدري) تحتقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم) قلوبهم (اني اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يانوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيه (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) تعجيله لكم فان أمره اليه لا الي (وما أنتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) أي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هو ربكم واليه ترجعون) قال تعالى (أم) بل أ (يقولون) أي كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل ان افتريته فعلي اجرامي) اثمي أي عقوبته (وأنا بريء مما تجرمون) من اجرامكم في نسبة الافتراء الي (وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الأرض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملأ) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وأنثى أي من كل أنواعهما (اثنين) ذكرا وأنثى وهو مفعول * وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة (وأهلك) أي زوجته وأولاده (الا من سبق عليه القول) أي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فعلهم وزوجاتهم الثلاثة (ومن آمن وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح

الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات

الآية (قوله تعالى قل لا يستوي الآية) أخرج الواحدي والاصبهاني في الترغيب عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تحريم الخمر فقام أعرابي فقال اني كنت رجلا كانت هذه تجارتي فاعتقبت منها مالا فهل ينفع ذلك المال ان عملت بطاعة الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا الطيب فأنزل الله تعالى تصديقا لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا يستوي الخبيث والطيب الآية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا الآية) * لك روى البخاري عن أنس ابن مالك قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة فقال رجل من أبي قال فلان فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء الآية * وروى أيضا عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل ضل ناقته أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء حتى فرغ من الآية كلها * وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة * وروى أحمد والترمذي ولحاكم عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا

يارسول الله في كل عام فسكت قالوا يارسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم * وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي أمامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر لا مانع أن تكون نزلت في الامرين وحديث ابن عباس في ذلك أصح اسنادا (قوله تعالى يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية) روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناها أنا وعدي ابن بداء فلما قدمنا الى أهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره فلما أسلمت تأثمت من ذلك فأتيت أهله فخبرتهم الخبر ودفعت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم ان عندصاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم

(اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها (ان ربي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهي تجري بهم في موج كالجبال) في الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني) يمنعني (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (الا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك) الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (ويا سماء أقلعي) أمسكي عن المطر فأمسكت (وغيض) نقص (الماء وقضي الأمر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودي) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وقيل بعدا) هلاكا (للقوم الظالمين الكافرين (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني) كنعان (من أهلي) وقد وعدتني بنجاتهم (وان وعدك الحق) الذي لا خلف فيه (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم (قال) تعالى (يانوح انه ليس من أهلك) الناجين أو من أهل دينك (انه) أي سؤالك اياي بنجاته (عمل غير صالح) فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (ما ليس لك به علم) من انجاء ابنك (اني أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب اني أعوذ بك) من (أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي) ما فرط مني (وترحمني أكن من الخاسرين قيل يانوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) بسلامة أو بتحية (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون (وأمم) بالرفع ممن معك (سنمتعهم) في الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) في الآخرة وهم الكفار (تلك) أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها اليك) يامحمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (ان العاقبة) المحمودة (للمتقين و) أرسلنا (الى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من) زائدة (اله غيره ان) ما (أنتم) في عبادتكم الاوثان (الا مفترون) كاذبون على الله (ياقوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا ان) ما (أجري الا على الذي فطرني) خلقني (أفلا تعقلون و ياقوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويزدكم قوة الى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا ياهود ما جئتنا ببينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك) أي لقولك (وما نحن لك بمؤمنين ان) ما (نقول) في شأنك (الا اعتراك) أصابك (بعض آلهتنا بسوء) بخبلك لسبك اياها فانت تهذي (فقال اني أشهد الله) على (واشهدوا أني بريء مما تشركون) به (من دونه فكيدوني) احتالوا في هلاكي (جميعا) أنتم وأوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (اني توكلت على الله ربي وربكم ما من) زائدة (دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل (ان ربي على صراط مستقيم) أي طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أي تعرضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيأ) باشراككم (ان ربي على كل شئ حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم أي فسيحوا في الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد

واتبعوا

(واتبعوا) أي السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤس الخلائق (ألا ان عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود) أرسلنا (الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من اله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الارض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (ان ربي قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو أن تكون سيدا (قبل هذا) الذي صدر منك (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (وانا لفي شك مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) موقع في الريب (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن ينصرني) يمنعني (من الله) أي عذابه (ان عصيته فما تزيدونني) بأمركم لي بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها الاشارة (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) عقر (فيأخذكم عذاب قريب) ان عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا (في داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا) نجيناهم (من خزي يومئذ) بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبني وهو الاكثر (ان ربك هو القوي العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في دارهم (ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا سلاما) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) مشوي (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم) بمعنى أنكرهم (وأوجس) أضمر في نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) أي امرأة ابراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استبشارا بهلاكهم (فبشرناها باسحق ومن وراء) بعد (اسحق يعقوب) ولده تعيش الى أن تراه (قالت يا ويلتا) كلمة تقال عند أمر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة (أألد وأنا عجوز) لي تسع وتسعون سنة (وهذا بعلي شيخا) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الاشارة (ان هذا لشيء عجيب) أن يولد لمثلهما مع (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت) بيت ابراهيم (انه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط ان ابراهيم لحليم) كثير الاناة (أواه) أوتاه (منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيآت) وهي اتيان الرجال في الادبار (قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) فتزوجوهن (هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون) تفضحون (في ضيفي) أضافني (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا

(قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة الآية) أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقروم ابن كعب وبحري ابن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك أدعو فأنزل الله في قولهم قل أي شيء أكبر شهادة الآية (قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه الآية) روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتباعد عما جاء به * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة فكانوا

لقد علمت مالنا في بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما نريد) من اتيان الرجال (قال لو أن لي بكم قوة) طاقة (أو آوي الى ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا) يالوط (انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فأسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (الا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل أي فلا تسر بها (انه مصيبها ما أصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت اهلاكهم فقالوا (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (جعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) أي بان رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وما هي) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أي أهل مكة (ببعيد) وأرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (واني أخاف عليكم ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجازا لوقوعه فيه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) أتموهما (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا (بقيت الله) رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) من البخس (ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب أجازيكم بأعمالكم انما بعثت نذيرا (قالوا) استهزاء (ياشعيب أصلواتك تأمرك) بتكليف (أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الأصنام (أو) نترك (أن نفعل في أموالنا ما نشاء) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو اليه داع بخير (انك لأنت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) حلالا أفأشو به بالحرام من البخس والتطفيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (الى ما أنهاكم عنه) فارتكبه (ان) ما (أريد الا الاصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات (الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي) خلافي فاعل بجرم والضمير مفعول أول والثاني (ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) ايذانا بقلة المبالاة (ياشعيب ما نفقه) نفهم (كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وانما رهطك هم الأعزة (قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله) فتتركوا قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (ان ربي بما تعملون محيط) عالما فيجازيكم (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (اني عامل) على حالتي (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة أمركم (اني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما تبعوه في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار وبئس الورد المورود) هي (وأتبعوا

الظالمين بآيات الله يجحدون (قوله تعالى ولا تطرد الآية) روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال لقد نزلت هذه الآية في ستة أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطردهم فانا نستحي أن نكون تبعا لك كهؤلاء فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ماشاء الله فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين * وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب بن الارت وصهيب وبلال وعمار فقالوا يامحمد أرضيت بهؤلاء وهؤلاء من الله عليهم من بيننا لو طردت هؤلاء لاتبعناك فأنزل الله فيهم القرآن وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى قوله سبيل المجرمين * وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر الى أبي طالب فقالوا لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعبد كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا اياه

في هلكه) أي الدنيا (لعنة يوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم (ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) أي القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره (من) زائدة (شئ لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الاخذ (أخذ ربك اذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهي ظالمة) بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شئ (ان أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك الآية (ان في ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أي يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره الا لأجل معدود) وقت معلوم عند الله (يوم يأت) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف احدى التاءين (نفس الا باذنه) تعالى (فمنهم) أي الخلق (شقي و) منهم (سعيد) كتب كل في الأزل (فأما الذين شقوا) في علمه تعالى (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) أي مدة دوامهما في الدنيا (الا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا) غير (ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده (فلا تك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام أنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وانا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أي تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أي المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع في الريبة (وان) بالتخفيف والتشديد (كلا) أي كل الخلائق (لما) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية (ليوفينهم ربك أعمالهم) أي جزاءها (انه بما يعملون خبير) عالم ببواطنه كظواهره (فاستقم) على العمل بأمر ربك والدعاء اليه (كما أمرت و) ليستقم (من تاب) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم (ولا تركنوا) تميلوا (الى الذين ظلموا) بمودة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم (فتمسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر (وزلفا) جمع زلفة أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين (واصبر) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا (كان من القرون) الامم الماضية (من قبلكم أولوا بقية) أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد في الارض) المراد به النفي أي ما كان فيهم ذلك (الا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهي (ما أترفوا)

وتركنا فترك واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال ابن كثير هذا حديث غريب فان الآية مكية والاقرع وعيينة انما أسلما بعد

فكلما أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون فأنزل الله وأنذر به الذين يخافون الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى أبي حذيفة وصاحب مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي واشباههم فاقبل عمر فاعتذر من مقالته فنزل واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خباب قال جاء الاقرع ابن حابس وعيينة بن حصن فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا انا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا نعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا أراد أن يقوم قام

نعموا (فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) منه لها (وأهلها مصلحون) مؤمنون (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) أهل دين واحد (ولا يزالون مختلفين) في الدين (الا من رحم ربك) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولذلك خلقهم) أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتمت كلمة ربك) وهي (لاملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين وكلا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أي كل ما يحتاج اليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الانباء والآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انا عاملون) على حالتنا تهديدهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (انا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) أي علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية

﴿ سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (انا أنزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا) بايحائنا (اليك هذا القرآن وان) مخففة أي وانه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (اذ قال يوسف لابيه) يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت من الياء (اني رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لي ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء (قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالون في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رأيت (يجتبيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (لقد كان في) خبر (يوسف واخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (اذ قالوا) أي بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (الى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة (ان أبانا لفي ضلال) خطأ (مبين) بين بايثارهما علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) أي بأرض بعيدة (يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهودا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابت الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) لقائمون بمصالحه (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (نرتع ونلعب) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وانا له لحافظون قال اني ليحزنني أن تذهبوا) أي ذهابكم (به) لفراقه (وأخاف أن يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون فأرسله معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا

لما أصبنا ذنوبا عظاما فما رد عليهم شيأ فأنزل الله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية * ك (قوله تعالى قل هو القادر الآيات) أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف قالوا ونحن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال بعض الناس لا يكون هذا أبدا أن يقتل بعضنا بعضا ونحن مسلمون فنزلت انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون * ك (قوله تعالى الذين آمنوا الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر ابن سوادة قال حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلا ثم حمل فقتل آخر ثم حمل فقتل آخر ثم قال أينفعني الاسلام بعد هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فضرب فرسه فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه فقتل رجلا ثم آخر ثم آخر ثم قتل قال غير ون ان هذه الآية نزلت فيه الذين آمنوا

(أن يجعلوه في غيابت الجب) وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وأدلوه فلما وصل الى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى الى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهودا (وأوحينا اليه) في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أودونها تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد اليوم (بأمرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الانباء (وجاؤا أباهم عشاء) وقت المساء (يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نرمي (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا (وجاؤا على قميصه) محله نصب على الظرفية أي فوقه (بدم كذب) أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف أي أمري (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من أمر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فأرسلوا واردهم) الذي يرد الماء ليستقي منه (فأدلى) أرسل (دلوه) في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قال يا بشرى) وفي قراءة بشرى وندا وها مجازا أي احضري فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم به اخوته فأتوه (وأسروه) أي أخفوا أمره جاعليه (بضاعة) بان قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن يقتلوه (والله عليم بما يعملون وشروه) باعوه منهم (بثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين أو اثنين وعشرين (وكانوا) أي اخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامرأته) زليخا (أكرمي مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكان حصورا (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شيء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (وراودته التي هو في بيتها) هي زليخا (عن نفسه) أي طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الابواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (انه) أي الذي اشتراني (ربي) سيدي (أحسن مثواي) مقامي فلا أخونه في أهله (انه) أي الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) فصدت منه الجماع (وهم بها) فصد ذلك (لولا أن رأى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها (كذلك) أريناه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها (وقدت) شقت (قميصه من دبر وألفيا) وجدا (سيدها) زوجها (لدى الباب) فنزهت نفسها ثم (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا) زنا (الا أن يسجن) يحبس أي سجن (أو عذاب أليم) مؤلم بأن يضرب (قال) يوسف متبرئا (هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها) ابن عمها روي انه كان في المهد فقال (ان كان قميصه قد من قبل) قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر) خلف (فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى) زوجها (قميصه قد من دبر قال انه)

جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه ويحك ولا على موسى فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية مرسل * وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة وتقدم حديث آخر في سورة النساء * وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال قالت اليهود والله ما أنزل الله من السماء كتابا فانزلت (قوله تعالى ومن أظلم الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء قال نزلت في مسيلمة ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فملى عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش

وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال ان كان محمد يوحى اليه فقد أوحي الي وان كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا

أى قولك ماجزاء من أراد الخ (من كيدكن ان كيدكن) أيتها النساء (عظيم) ثم قال يا (يوسف أعرض عن هذا) الامر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفرى) يازليخا (لذنبك انك كنت من الخاطئين) الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة فى المدينة) مدينة مصر (امرأة العزيز تراود فتاها) أى عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (انا لنراها فى ضلال) خطأ ظاهر (مبين) بين بحبها اياه (فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن لها (أرسلت اليهن وأعتدت) أعدت (لهن متكا) لئلا يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكينا وقالت) ليوسف (اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف (وقلن حاش لله) تنزيها له (ماهذا) أى يوسف (بشرا ان) ما (هذا الا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذى لا يكون عادة فى النسمة البشرية وفى الصحيح انه أعطى شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذى لمتننى فيه) فى حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب) أمل (اليهن وأكن) أصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدلالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) الى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقال لنختبرنه (قال أحدهما) وهو الساقى (انى أرانى أعصر خمرا) أى عنبا (وقال الآخر) وهو صاحب الطعام (انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (انا نراك من المحسنين قال) لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) فى منامكما (الا نبأتكما بتأويله) فى اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما مما علمنى ربى) فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله (انى تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان) ينبغى (لنا أن نشرك بالله من) زائدة (شئ) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (ياصاحبى) ساكنى (السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خير استفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) أى غيره (الا أسماء سميتموها) سميتم بها أصناما (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (الحكم) القضاء (الا لله) وحده (أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (ياصاحبى السجن أما أحدكما) أى الساقى فيخرج بعد ثلاث (فيسقى ربه) سيده (خمرا) على عادته (وأما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤيا كما فقالا ما رأينا شيأ فقال (قضى) تم (الامر الذى فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وقال للذى ظن) أيقن (أنه ناج منهما) وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) سيدك فقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) أى الساقى (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (فى السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل اثنى عشرة (وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (انى أرى) أى رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر وأخر) أى سبع سنبلات

هليا فقلت أنا عليها حكيما
عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع لى اللات والعزى فنزلت هذه الآية ولقد جئتمونا فرادى الى قوله شركاء (قوله تعالى ولا تسبوا الآية) قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية (قوله تعالى وأقسموا الآية) أخرج ابن جرير عن محمد ابن كعب القرظى قال كلم رسول الله قريشا فقالوا يامحمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر وأن عيسى كان يحيى الموتى وأن ثمود لهم الناقة فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ تحبون أن آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقونى قالوا نعم والله فقام رسول الله يدعو فجاءه جبريل فقال له ان شئت أصبح ذهبا فان لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فأنزل الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم الى قوله يجهلون (قوله تعالى فكلوا الآية) روى أبو داود والترمذى عن ابن عباس قال أتى ناس الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا

(يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يأيها الملأ أفتونى فى رؤياى) بينوا لى تعبيرها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها (قالوا اهذا أضغاث) أخلاط (أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما) أى من الفتيين وهو الساقى (وادكر) فيه ابدال التاء فى الاصل دالا وادغامها فى الدال أى تذكر (بعد أمة) حين يوسف قال (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرساوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس) أى الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون) أى ازرعوا (سبع سنين دأبا) متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فما حصدتم فذروه) أى اتركوه (فى سنبله) لئلا يفسد (الا قليلا مما تأكلون) فادرسوه (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المخصبات (سبع شداد) مجدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يأكلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها لخصبه (وقال الملك لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتونى به) أى بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصدا اظهار براءته (ارجع الى ربك فاسئله) أن يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى) سيدى (بكيدهن عليم) فرجع فاخبر الملك فجمعهن (وقال ما خطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص) وضح (الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فاخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) أى طلب البراءة (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه) فى أهله (بالغيب) حال (وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسى) من الزلل (ان النفس) الجنس (لامارة) كثيرة الامر (بالسوء الا ما) بمعنى من (رحم ربى) فعصمه (ان ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) أجعله خالصا لى دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه (فلما كلمه قال) له (انك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وادخر الطعام فى سنبله فتأتى اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا (قال) يوسف (اجعلنى على خزائن الارض) أرض مصر (انى حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب حاسب (وكذلك) كما نجيناه عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفى القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وجاء اخوة يوسف) الاثنى عشر (فدخلوا عليه فعرفهم) انهم اخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادى فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا لمعاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبى الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب أصغرنا هلك فى البرية وكان أحبنا اليه وبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى قلم كيلهم (قال ائتونى باخ لكم من أبيكم) أى بنيامين

وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس فى قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال قالوا ما ذبح الله لا تأكلون وما ذبحتم أنتم تأكلون فأنزل الله الآية * وأخرج الطبرانى وغيره عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه أرسلت فارس الى قريش أن خاصموا محمدا فقولوا له ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله بشمشار من ذهب يعنى الميتة فهو حرام فنزلت هذه الآية وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال الشياطين فارس وأولياؤهم قريش (قوله تعالى أو من كان ميتا الآية) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله أو من كان ميتا فأحييناه قال نزلت فى عمر وأبى جهل * وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله (قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية) أخرج ابن جرير عن أبى العالية قال كانوا يعطون شيأ سوى الزكاة ثم تسرفوا

ونزلت هذه الآية * وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت فى ثابت بن قيس بن

لاعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أنى أوفى الكيل) أتمه من غير بخس (وأنا خير المنزلين فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى) أى ميرة (ولا تقربون) نهى أوعطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنه أباه) سنجتهد فى طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيته) وفى قراءة لفتيانه غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فى رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لانهم لا يستحلون امساكها (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا ياأبانا منع منا الكيل) ان لم نرسل أخانا اليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وانا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حفظا) وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن يمن بحفظه (ولما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا ياأبانا مانبغى) ما استفهامية أى أى شئ نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) لاخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله) بان تحلفوا (لتأتنى به الا أن يحاط بكم) بان تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يابنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين (وما أغنى) أدفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكم الا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين (ما كان يغنى عنهم من الله) أى قضائه (من) زائدة (شئ الا) لكن (حاجة فى نفس يعقوب قضاها) وهى ارادة دفع العين شفقة (وانه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) الهام الله لاصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هى صاع من ذهب مرصع بالجواهر (فى رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) انة فلتة (انكم لسارقون قالوا) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذى (تفقدون) ه (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) أى المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أى السارق (ان كنتم كاذبين) فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره (من وجد فى رحله) يسترق ثم أكد بقوله (فهو) أى السارق (جزاؤه) أى المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزى الظالمين) بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) أى السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال فى أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقا عن السرقة (فى دين الملك) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (الا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين فى العلم كيوسف

الآية) روى مسلم عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله فنزلت خذوا زينتكم عند كل مسجد ونزلت قل من حرم زينة الله الآيتين * ك (قوله تعالى أولم يتفكروا الآية) أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قام على الصفا فدعا قريشا فجعل يدعوهم فخذا فخذا يابنى فلان يابنى فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح فأنزل الله أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين (قوله تعالى يسئلونك عن الساعة الخ) أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال قال جعل بن أبى قشير وسموأل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم ما هى فأنزل الله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها الآية وأخرج أيضا عن قتادة قال قالت قريش فذكر نحوه (قوله تعالى ولذا قرئ القرآن الآية) أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبى هريرة قال نزلت واذا قرئ

(وفوق كل ذى علم) من المخلوقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهى الى الله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أى يوسف وكان سرق لابى أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التى فى قوله (قال) فى نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون فى أمره (قالوا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا منه (انا نراك من المحسنين) فى أفعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول أى نعوذ بالله من (أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (انا اذا) ان أخذنا غيره (لظالمون فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضا (قال كبيرهم) سنا ورأيا وهو يهوذا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) فى أخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم فى يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الارض) أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) بالعود اليه (أو يحكم الله لى) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا) عليه (الا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع فى رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه (واسئل القرية التى كنا فيها) هى مصر أى أرسل الى أهلها فاسألهم (والعير) أى أصحاب العير (التى أقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) فى قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فصبر جميل) صبرى (عسى الله أن يأتينى بهم) بيوسف وأخيه (جميعا انه هو العليم) بحالى (الحكيم) فى صنعه (وتولى عنهم) تارك خطابهم (وقال يا أسفى) الالف بدل من ياء الاضافة أى يا حزنى (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتأ) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى (قال) لهم (انما أشكو بثى) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس (وحزنى الى الله) لا الى غيره فهو الذى تنفع الشكوى اليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تيأسوا) تقنطوا (من روح الله) رحمته (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فأوف) أتم (لنا الكيل وتصدق علينا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (ان الله يجزى المتصدقين) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبيخا (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (وأخيه) من هضمكم له بعد فراق أخيه (اذ أنتم جاهلون) ما يؤول اليه أمر يوسف (قالوا) بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أئنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد منّ) أنعم (الله علينا) بالاجتماع (انه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما ينابه (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قالوا تالله لقد آثرك) فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وان) مخففة أى انا (كنا لخاطئين) آثمين فى أمرك

كانوا يتكلمون فى الصلاة فنزلت واذا قرئ القرآن الآية * وأخرج عن عبد الله ابن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله * وأخرج عن الزهرى قال نزلت هذه الآية فى فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيأ قرأه وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال كانوا يتلقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ شيأ قرؤا معه حتى نزلت هذه الآية التى فى الاعراف واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا * قلت ظاهر ذلك ان الآية مدنية

﴿ سورة الانفال ﴾

روى أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا فاما المشيخة فنبتوا تحت الرايات وأما الشبان فسارعوا الى القتل والغنائم فقالت المشيخة للشبان أشركونا معكم فانا كنا لكم ردأ ولو كان منكم شئ للجأتم الينا فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول * وروى أحمد عن سعد بن أبى وقاص قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير فقتلت

فأذن لك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين ألقي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي (فألقوه على وجهه أبي يأت) بصيرا (وائتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضره من بنيه وأولادهم (اني لأجد ريح يوسف) أوصلته اليه الصبا باذن تعالى من مسيرة ثلاثة أيام وثمانية أو أكثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتموني (قالوا) له (تالله انك لفي ضلالك) خطئك (القديم) من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم (فلما دخلوا على يوسف) في مضربه (آوى) ضم (اليه أبويه) أباه وأمه وخالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (ورفع أبويه) أجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) أي أبواه وإخوته (له سجدا) سجود التحية لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي) لي (اذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزغ) أفسد (الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم) بخلقه (الحكيم) في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا بد وأن تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والارض أنت ولي) متولي مصالحي (في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتناحى المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذ أجمعوا أمرهم) في كيده أي عزموا عليه (وهم يمكرون) به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي (وما أكثر الناس) أي أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وما تسألهم عليه) أي القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) أي القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله (في السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بانه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونهم (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلي) وفسرها بقوله (أدعو الى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعني) آمن بي عطف على أنا المسند المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وما أنا

وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ مالي فما جاوزت الابيار حتى نزلت سورة الانفال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك * وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول صلى الله عليه وسلم فقال انك سألتني وليس لي وانه قد صار لي وهو لك قال فنزلت يسئلونك عن الانفال الآية * ك وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسئلونك عن الانفال الآية * ك (قوله تعالى كما أخرجك الآية) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت فقال ما ترون فيها لعل الله منفلها فخرجنا فسرنا يوما ويومين فقال ما ترون فقلنا يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم انما خرجنا للعير فقال المقداد لا تقولوا كما

من المشركين) من جملة سبيله أيضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (من أهل القرى) الامصار لانهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادى لجفائهم وجهلهم (فلم يسيروا) أى أهل مكة (فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا يعقلون) بالياء والتاء أى يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أى فتراخى نصرهم حين (اذا استيأس) يئس (الرسل وظنوا) أيقن الرسل (أنهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف أى ظن الامم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجى) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان فى قصصهم) أى الرسل (عبرة لأولى الالباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

﴿سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا الست مرسلا الآية أو مدنية الا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يؤمنون) بانه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد أصلا (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (يدبر الامر) يقضى أمر ملكه (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لعلكم) يا أهل مكة (بلقاء ربكم) بالبعث (توقنون وهو الذى مد) بسط (الارض وجعل) خلق (فيها رواسى) جبالا ثوابت (وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من كل نوع (يغشى) يغطى (الليل) بظلمته (النهار ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنع الله (وفى الارض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) بساتين (من أعناب وزرع) بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب وكذا قوله (ونخيل صنوان) جمع صنو وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالتاء أى الجنات وما فيها والياء أى المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض فى الاكل) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (وان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فعجب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركها وفى قراءة بالاستفهام فى الاول والخبر فى الثانى وأخرى عكسه (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) * ونزل فى استعجالهم العذاب استهزاء

وان فريقا من المؤمنين لكارهون وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه * ك (قوله تعالى اذ تستغيثون الآية) روى الترمذى عن عمر بن الخطاب قال نظر نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمدهم الله بالملائكة (قوله تعالى وما رميت الآية) روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال أقبل أبى بن خلف يوم أحد الى النبى صلى الله عليه وسلم فحالوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبى من

فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار

(ويستعجلونك بالسيئة) العذاب (قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلت من قبلهم المثلات) جمع المثلة بوزن الثمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وان ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلمهم) والا لم يترك على ظهر هادابة (وان ربك لشديد العقاب) لمن عصاه (ويقول الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (انما أنت منذر) مخوف للكافرين وليس عليك اتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبى يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تغيض) تنقص (الارحام) من مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شئ عنده بمقدار) بقدر واحد لا يتجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سواء منكم) فى علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه فى سربه أى طريقه (بالنهار له) للانسان (معقبات) ملائكة تعتقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أى بأمره عن الجن وغيرهم (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجيلة بالمعصية (واذا أراد الله بقوم سوأ) عذابا (فلا مرد له) من المعقبات ولا غيرها (وما لهم) لمن أراد الله بهم سوأ (من دونه) أى غير الله (من) زائدة (وال) يمنعه عنهم (هو الذى يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بحمده) أى يقول سبحان الله وبحمده (و) يسبح (الملائكة من خيفته) أى الله (ويرسل الصواعق) وهى نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه نزل فى رجل بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهم) أى الكفار (يجادلون) يخاصمون النبى صلى الله عليه وسلم (فى الله وهو شديد المحال) القوة أو الاخذ (له) تعالى (دعوة الحق) أى كلمته وهى لا اله الا الله (والذين يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) أى غيره وهم الاصنام (لا يستجيبون لهم بشئ) مما يطلبونه (الا) استجابة (كباسط) أى كاستجابة باسط (كفيه الى الماء) على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر اليه (وما هو ببالغه) أى فاه أبدا فكذلك ما هم يستجيبون لهم (ومادعاء الكافرين) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (الا فى ضلال) ضياع (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا) كالمؤمنين (وكرها) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والآصال) العشايا (قل) يا محمد لقومك (من رب السموات والارض قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفاتخذتم من دونه) أى غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات) الكفر (والنور) الايمان لا (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أى خلق الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار أى ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خالق كل شئ) لا شريك له فيه فلا شريك له فى العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطرا (فسالت أودية بقدرها) بمقدارملئها (فاحتمل السيل زبدا رابيا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه (ومما توقدون) بالتاء والياء (عليه فى النار) من جواهر الارض كالذهب والفضة

تقضى بينهم لو كان هذا الذى فى بأهل ذى الحجاز لماتوا أجمعون فلما أتى قبل أن يقدم مكة فأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الآية صحيح الاسناد لكنه غريب وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر دعا بقوس فرمى الحصن فأقبل السهم يهوى حتى قتل ابن أبى الحقيق وهو فى فراشه فأنزل الله وما رميت اذ رميت الآية مرسل جيد الاسناد لكنه غريب والمشهور انها نزلت فى رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء روى ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى عن حكيم ابن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت فى طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصباء فانهزمنا فذلك قوله وما رميت اذ رميت الآية وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ولابن جرير من وجه آخر مرسلا نحوه (قوله تعالى ان تستفتحوا الآية) روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة ابن صعير قال كان المستفتح أبا جهل فانه قال حين التقى القوم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتى بما لا يعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا

والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالاوانى اذا أديبت (زبد مثله) أى مثل زبد السيل وهو حبثه الذى ينفيه الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أى مثلهما (فاما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (وأما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (فى الأرض) زمانا كذلك الباطل يضمحل و يمحق وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الامثال للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شئ (ومأواهم جهنم و بئس المهاد) الفراش هى * ونزل فى حمزة وأبى جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الايمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم وغير ذلك (و يخشون ربهم) أى وعيده (و يخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا (وأقاموا الصلاة وأنفقوا) فى الطاعة (مما رزقناهم سرا وعلانية و يدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والاذى بالصبر (أولئك لهم عقبى الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى (جنات عدن) اقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم فى الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الارض) بالكفر والمعاصى (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء و يقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أى أهل مكة فرح بطر (بالحيوة الدنيا) أى بما نالوه فيها (وما الحيوة الدنيا) فى جنب حياة (الآخرة الا متاع) شئ قليل يتمتع به و يذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيأ (و يهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه و يبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أى عند (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أى قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو) تقرأ (عليهم الذى أوحينا اليك) أى القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) * ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شققت (به الارض أو كلم به الموتى) بأن يحيوا لما آمنوا (بل لله الامر جميعا) لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان أتوا بما اقترحوا * ونزل لما أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا فى ايمانهم (أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة أى

قال أبو جهل اللهم انصر أعز الفئتين وأكرم الفرقتين فنزلت (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله) روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبى قتادة قال نزلت هذه الآية لا تخونوا الله والرسول فى أبى لبابة عن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الامر فاشار الى حلقه يقول الذبح فنزلت قال أبو لبابة ما زالت قدماى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله * ك وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين الى أبى سفيان ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله والرسول الآية غريب جدا فى سنده وسياقه نظر * وأخرج ابن جرير عن السدى قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت * ك (قوله تعالى واذ يمكر

الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أن نفرا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة

انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنعهم أى كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريبا من دارهم) مكة (حتى يأتى وعد الله) بالنصر عليهم (ان الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أى هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) له من هم أم (بل) أ (تنبؤنه) تخبرون الله (بما) أى بشريك (لا يعلم) له (فى الارض) استفهام انكار أى لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا) بالقتل والاسر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه (وما لهم من الله) أى عذابه (من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التى وعد المتقون) مبتدأ خبره محذوف أى فيما نقص عليكم (تجرى من تحتها الانهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تلك) أى الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اليهود (يفرحون بما أنزل اليك) لموافقته ما عندهم (ومن الاحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (من ينكر بعضه) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قل انما أمرت) فيما أنزل الىّ (أن) أى بأن (أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب) مرجعى (وكذلك) الانزال (أنزلناه) أى القرآن (حكما عربيا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت أهواءهم) أى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بعد ما جاءك من العلم) بالتوحيد (مالك من الله من) زائدة (ولى) ناصر (ولا واق) مانع من عذابه • ونزل لما عيروه بكثرة النساء (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) أولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده (يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذى لا يتغير منه وهو ما كتبه فى الازل (واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نرينك بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فانما عليك البلاغ) لا عليك الا التبليغ (وعلينا الحساب) اذا صاروا الينا فنجازيهم (أولم يروا) أى أهل مكة (أنا نأتى الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم (والله يحكم) فى خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم) من الامم بأنبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا) وليس مكرهم كمكره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفى قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أهم أم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لمحمد (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدق (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمنى اليهود والنصارى

﴿ سورة ابراهيم مكية الا ألم تر الى الذين بدلوا الآيتين احدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه اليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بأمر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين من عذاب شديد الذين) نعت (يستحبون) يختارون (الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) أي السبيل (عوجا) معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (أن أخرج قومك) بني اسرائيل (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (ان في ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم * (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم واذ تأذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم ولئن كفرتم) بجحد النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه (ان عذابي لشديد وقال موسى) لقومه (ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني) عن خلقه (حميد) محمود في صنعه بهم (ألم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) لكثرتهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) أي الأمم (أيديهم في أفواههم) أي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) في زعمكم (وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب) موقع في الريبة (قالت رسلهم أفي الله شك) استفهام انكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه (فاطر) خالق (السموات والارض يدعوكم) الى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (قالوا ان) ما (أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغي (لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله) بأمره لأنا عبيد مربوبون (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يثقوا به (ومالنا أن لا نتوكل على الله) أي لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا) على أذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن) لتصيرن (في ملتنا) دينا (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الارض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وايراث الارض (لمن خاف مقامي) أي مقامه بين يدي (وخاف وعيد) بالعذاب (واستفتحوا) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) وخسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق (من ورائه) أي أمامه (جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار

وقطعنا عنا أذاه فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي القول ما قال العمري لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت وأخبره بمكر القوم فلما بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك في الخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية * وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة ان أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك قال يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال ابن كثير ذكر أبي طالب فيه غريب بل منكر لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين * ك (قوله تعالى واذا تتلى الآية) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة بن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن

مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته (ويأتيه الموت) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوى متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لا يقدرون) أى الكفار (مما كسبوا) عملوا فى الدنيا (على شئ) أى لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (ان يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قالوا) أى المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من) زائدة (محيص) ملجأ (وقال الشيطان) ابليس (لما قضى الأمر) وادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (ان الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) أنه غير كائن (فأخلفتكم وما كان لى عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابعتى (لا) لكن (أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) على اجابتى (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم (وما أنتم بمصرخى) بفتح الياء وكسرها (انى كفرت بما أشركتمون) باشراككم اياى مع الله (من قبل) فى الدنيا قال تعالى (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة (فيها باذن ربهم تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) أى لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الارض (وفرعها) غصنها (فى السماء تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين باذن ربها) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وبالبركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هى الحنظل (اجتثت) استؤصلت (من فوق الارض ما لها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هى كلمة التوحيد (فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أى القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكافرين فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما فى حديث (ويفعل الله ما يشاء ألم تر) تنظر (الى الذين بدلوا نعمت الله) أى شكرها (كفرا) هم كفار قريش (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هى (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فان مصيركم) مرجعكم (الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة أى صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجرى فى البحر) بالركوب والحمل (بأمره) باذنه

وسخر

لحرث كان الحرث أسر النضر به

انه كان يقول فى كتب الله ما يقول قال وفيه أنزلت هذه الآية واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا الآية (قوله تعالى واذ قالوا اللهم الآية) * ك أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير فى قوله اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية قال نزلت فى النضر بن الحرث وروى البخارى عن أنس قال قال أبو جهل بن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية ك وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فأنزل الله قوله قط قط غفرانك فنزل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية ك وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فأنزل الله قوله قط قط غفرانك فنزل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية * وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال لما قالت قريش ما قالت من بغضها لمحمد وكرهه وما سألت من بغضها اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فلما أصروا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى قوله لا يعلمون * ك وأخرج ابن جرير أيضا عن ابن أبزى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله

(وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين فى فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وان تعدوا نعمت الله) بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (ان الانسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبنى) بعدنى (و بنىّ) عن (أن نعبد الاصنام رب انهن) أى الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعنى) على التوحيد (فانه منى) من أهل دينى (ومن عصانى فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك (ربنا انى أسكنت من ذريتى) أى بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (بواد غير ذى زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذى كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة) قلوبا (من الناس تهوى) تميل وتحن (اليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف اليه (ربنا انك تعلم ما نخفى) نسر (وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شئ فى الارض ولا فى السماء) يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم (الحمد لله الذى وهب لى) أعطانى (على) مع (الكبر اسمعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (واسحق) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلوة و) اجعل (من ذريتى) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا (ربنا وتقبل دعائى) المذكور (ربنا اغفر لى ولوالدىّ) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدى مفردا وولدى (وللمؤمنين يوم يقوم) يثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الابصار) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعى) رافعى (رؤسهم) الى السماء (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم (وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بان نردنا الى الدنيا (الى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبيخا (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) فى الدنيا (مالكم من) زائدة (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم ينزجروا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) فى القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبى صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وعند الله مكرهم) أى علمه أو جزاؤه (وان) ما (كان مكرهم) وان عظم (لتزول منه الجبال) المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا وعلى الاول ما قرئ وما كان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لا يعجزه شئ (ذو انتقام) ممن عصاه اذكر (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل النبى صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار وترى) يا محمد تبصر (المجرمين)

البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون فلما خرجوا أنزل الله وما لهم أن لا يعذبهم الله الآية فأذن فى فتح مكة فهو العذاب الذى وعدهم (قوله تعالى وما كان صلاتهم الآية) أخرج الواحدى عن ابن عمر قال كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن جرير عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف يستهزؤن به يصفرون ويصفقون فنزلت (قوله تعالى ان الذين كفروا الآية) قال ابن اسحق حدثنى الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن فلما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا الى مكة مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أبى أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم فكلموا أبا سفيان ومن كان له فى ذلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثارا ففعلوا ففيهم كما ذكر

عن ابن عباس أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الى قوله يحشرون * وأخرج ابن أبى حاتم عن الحكم بن عتيبة قال نزلت فى

الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (فى الاصفاد) القيود أو الاغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لانه أبلغ لاشتعال النار (وتغشى) تعلو (وجوههم النار ليجزى) متعلق بيبرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر (ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا الحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس) أى أنزل لتبليغهم (ولينذروا به ولىعلموا) بما فيه من الحجج (أنما هو) أى الله (اله واحد وليذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول

﴿ سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى أحيان (ذرهم) اترك الكفار يا محمد (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلههم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما أهلكنا من) زائدة (قرية) أريد أهلها (الا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لاهلاكها (ما تسبق من) زائدة (أمة أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذى نزل عليه الذكر) القرآن فى زعمه (انك لمجنون لو ما) هلا (تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) فى قولك انك نبى وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما ننزل) فيه حذف احدى التاءين (الملائكة الا بالحق) بالعذاب (وما كانوا اذا) أى حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين (انا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وانا له لحافظون) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (فى شيع) فرق (الاولين وما) كان (يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كذلك نسلكه) أى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب أولئك ندخله (فى قلوب المجرمين) أى كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبى صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الاولين) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) فى الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل الينا ذلك (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضىء ويحرقه أو يثقبه أو يخبله (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها (وأنبتنا فيها من كل شىء موزون) معلوم مقدر (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم

قال نزلت فى أبى سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش ليقاتلوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * ك (قوله تعالى ولا تكونوا الآية) أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال لما خرجت قريش من مكة أريد بدر خرجوا بالقيان والدفوف فأنزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا الآية (قوله تعالى لا يقولون المنافقون الآية) روى الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن أبى هريرة قال لما أنزل الله على نبيه بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله أى جمع يذلك قبل بدر فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت يوم بدر فأنزل الله فيهم حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب الآية وأنزل ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسمتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذى عينيه وفاه فأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وأنزل فى ابليس فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه

الله (وان) ما (من) زائدة (شئ الا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله الا بقدر معلوم) على حسب المصالح (وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فأنزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أى ليست خزائنه بايديكم (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين الى يوم القيامة (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت اذا نقر (من حمأ) طين أسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو ابليس (خلقناه من قبل) أى قبل خلق آدم (من نار السموم) هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام (و) اذكر (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من (أن يكون مع الساجدين قال) تعالى (يا ابليس مالك) مامنعك (ألا) زائدة (تكون مع الساجدين قال لم أكن لاسجد) لا ينبغى لى أن أسجد (لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون) أى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال رب بما أغويتنى) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لازينن لهم فى الارض) المعاصى (ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال) تعالى (هذا صراط مستقيم) وهو (ان عبادى) أى المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (الا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وان جهنم لموعدهم أجمعين) أى من اتبعك معك (لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد (اخوانا) حال منهم (على سرر متقابلين) حال أيضا أى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لا يمسهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نبئ) خبر يا محمد (عبادى أنى أنا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابى) للعصاة (هو العذاب الاليم) المؤلم (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير وهو اسحق كما ذكر فى هود (قال أبشرتمونى) بالولد (على أن مسنى الكبر) حال أى مع مسه اياى (فبم) فبأى شئ (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين قال ومن) أى لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم (الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين) لايمانهم (الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين) الباقين فى العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أى لوطا (المرسلون قال) لهم (انكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أى قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وانا لصادقون) فى قولنا

فلو بهم مرض غر هؤلاء دينهم * ك (قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الآية) * أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال نزلت ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون فى ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت (قوله تعالى واما تخافن) * روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت السلاح ومازلت فى طلب القوم فاخرج فان الله قد أذن لك فى قريظة وأنزل فيهم واما تخافن من قوم خيانة الآية (قوله تعالى يا أيها النبى حسبك الله الآية) * ك روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم منا اليوم وأنزل الله يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وله شواهد * ك أخرج الطبرانى وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس لما أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ثم ان عمر أسلم فكانوا أربعين نزل (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الآية) * ك وأخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال لما أسلم مع النبى صلى الله عليه

(فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا (اليه ذلك الامر) وهو (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أي يتم استئصالهم في الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا في فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن اضافتهم (قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وحياتك (انهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) بان رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (ان في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين (وانها) أي قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (ان في ذلك لآية) لعبرة (للمؤمنين وان) مخففة أي انه (كان أصحاب الايكة) هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيبا (فانتقمنا منهم) بان أهلكناهم بشدة الحر (وانهما) أي قرى قوم لوط والايكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهما هل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) وادي المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لمن قبله في الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) في الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة الآتية) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شئ (العليم) بكل شئ (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة (والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم ولا تحزن عليهم) إن لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين وقل اني أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الانذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أي كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يعترضون الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسئلنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) به أي اجهر به وامضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفيناك المستهزئين) بك ناهلا كا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدأ والتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أي قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

سعيد بن المسيب قال لما أسلم عمر أنزل الله في اسلامه يا أيها النبي حسبك الله الآية (قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون الآية) * أخرج اسحق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم الى ان يقاتل الواحد الرجلين فأنزل الله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى آخر الآية (قوله تعالى ما كان لنبي الآية) * وروى أحمد وعبد بن حميد عن أنس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاساري يوم بدر فقال ان الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه فقام أبو بكر فقال نرى أن تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل الله (لولا كتاب من الله سبق الآية) * وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال لما كان يوم بدر جيء بالاساري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الاساري الحديث وفيه فنزل القرآن هو قول عمر ما كان لنبي أن يكون له أسرى الى آخر الآيات * وأخرج الترمذي عن أبي

﴿سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحققى وقوعه أى قرب (فلا تستعجلوه) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به غيره (ينزل الملائكة) أى جبريل (بالروح) بالوحى (من أمره) بارادته (على من يشاء من عباده) وهم الأنبياء (أن) مفسرة (أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أنه لا اله الا أنا فاتقون) حافون (خلق السموات والارض بالحق) أى محقا (تعالى عما يشركون) به من الاصنام (خلق الانسان من نطفة) منى الى أن صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم (والأنعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) من جملة الناس (فيها دفء) ما تستدفؤن به من الاكسية والاردية من أشعارها وأصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) ترددونها الى مراحها بالعشى (وحين تسرحون) تخرجونها الى المرعى بالغداة (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (الى بلد لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه على غير الابل (الا بشق الانفس) بجهدها (ان ربكم لرؤف رحيم) بكم حيث خلقها لكم (و) خلق (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالاكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين (ويخلق ما لا تعلمون) من الاشياء العجيبة الغريبة (وعلى الله قصد السبيل) أى بيان الطريق المستقيم (ومنها) أى السبيل (جائر) حائد عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) الى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون اليه باختياركم (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرأ) خلق (لكم فى الارض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها (ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذى سخر البحر) ذلله لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) الماء أى تشقه تمخر بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى فى الارض رواسى) جبالا ثوابت لـ(أن) لا (تميد) تتحرك (بكم و) جعل فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (و بالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبلة بالليل (أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنون (وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها

فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا فى الغنائم قبل ان تحل لهم فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (قوله تعالى يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم الآية) روى الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس فىّ والله نزلت حين أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامى وسألته أن يحاسبنى بالعشرين أوقية التى وجدت معى فاعطانى بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالى فى يده مع ما أرجو من مغفرة الله * ك (قوله تعالى والذين كفروا الآية) أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدى عن أبى مالك قال قال رجل نورث أرحامنا المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض * ك (قوله تعالى وأولوا الارحام الآية) أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال كان الرجل يعاقد الرجل ترثنى وأرثك فنزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله الآية وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير بن العوام و بين كعب بن مالك قال الزبير لقد رأيت كعبا

أصابته الجراحة باحد فقلت لو مات فانقلع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله فصارت

(أموات) لاروح فيهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أى الاصنام (أيان) وقت (يبعثون) أى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الحاق الحى العالم بالغيب (الهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لا جرم) حقا (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى انه يعاقبهم * ونزل فى النضر بن الحرث (واذا قيل لهم ما) استفهامية (ذا) موصولة (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (أساطير) أكاذيب (الاولين) اضلالا للناس (ليحملوا) فى عاقبة الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شئ (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين يضلونهم بغير علم) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمرود بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله) قصد (بنيانهم من القواعد) الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فخر عليهم السقف من فوقهم) أى وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) الله لهم على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال) أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمى أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالايمان (فى هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هى (جنات عدن) اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك) الجزاء (يجزى الله المتقين الذين) نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم فى الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فاصابهم سيئات ما عملوا) أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ) من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فهل) ما (على الرسل الا البلاغ المبين) الابلاغ البين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا) كما بعثناك فى هؤلاء (أن) أى بان (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الاوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) فى علم الله فلم يؤمن (فسيروا) يا كفار مكة (فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك (ان تحرص) يا محمد (على هداهم) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فان الله لا يهدى) بالبناء للمفعول وللفاعل (من يضل) من يريد اضلاله (وما لهم من

الموارث بعد الارحام والقرابات واقطعت تلك المواريث فى المؤاخاة

﴿سورة براءة﴾

* ك (قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله الآية) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت فى خزاعة حين جعلوا يقتلون بنى بكر بمكة * وأخرج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية فى خزاعة * وأخرج عن السدى ويشف صدور قوم مؤمنين قال هم خزاعة حلفاء النبى صلى الله عليه وسلم يشف صدورهم من بنى بكر (قوله تعالى ما كان للمشركين الآيات) أخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال قال العباس حين أسر يوم بدر ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج ونفك العانى فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية * وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما أبالى ان لا أعمل لله عملا بعد الاسلام الا أن أسقى

ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه حقا (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق ببعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا لشئ اذا أردناه) أى أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من أهل مكة وهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) لننزلهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولأجر الآخرة) أى الجنة (أكبر) أعظم (لو كانوا يعلمون) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم (الذين صبروا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) لا ملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) فى ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا) المكرات (السيئات) بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة من تقييده أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (أن يخسف الله بهم الارض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا يخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدرون ذلك (أو يأخذهم فى تقلبهم) فى أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيأ فشيأ حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (أولم يروا الى ما خلق الله من شئ) له ظل كشجر وجبل (تتفيؤا) تميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال أى عن جانبيهما أول النهار وآخره (سجدا لله) حال أى خاضعين بما يراد منهم (وهم) أى الظلال (داخرون) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) أى نسمة تدب عليها أى تخضع له بما يراد منهم وغلب فى الاتيان بما لا يعقل لكثرته (والملائكة) خصهم الذكر تفضيلا (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون) أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون) به (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فاياى فارهبون) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار والتوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتى بها غيره وما شرطية أو موصولة (ثم اذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فاليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) أى المشركون (لما لا يعلمون) أنها تضر ولا تنفع وهى الاصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث

الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد فى سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله لا يهدى القوم الظالمين * وأخرج الفريابى عن ابن سيرين قال قدم على بن أبى طالب مكة فقال للعباس أى عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعمر المسجد وأحجب البيت فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية وقال لقوم منهم ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نقيم مع اخواننا وعشائرنا ومساكننا فانزل الله قل ان كان آباؤكم الآية كلها وأخرج عبد الرزاق عن الشعبى نحوه * وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى قال افتخر طلحة ابن شيبة والعباس وعلى ابن أبى طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معى مفتاحه وقال العباس أنا

والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسئلن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من أنه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) ه أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (واذا بشر أحدهم بالانثى) تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يتوارى) يختفى (من القوم) أى قومه (من سوء ما بشر به) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذل (أم يدسه فى التراب) بان يئده (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا الخالق لهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أى الكفار (مثل السوء) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الاعلى) الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصى (ما ترك عليها) أى الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لانفسهم من البنات والشريك فى الرياسة واهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أى الجنة لقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها أو مقدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولى أمورهم (اليوم) أى فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (الا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء فاحيا به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وان لكم فى الانعام لعبرة) اعتبارا (نسقيكم) بيان للعبرة (مما فى بطونه) أى الانعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثفل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شئ من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سائغا للشاربين) سهل المرور فى حلقهم لا يغص به (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى ربك الى النحل) وحى الهام (أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذى من الجبال بيوتا) تأوين اليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون) أى الناس يبنون لك من الاماكن والاماكن تأوالها (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى) خلى (سبل ربك) طرقه فى طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته الى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (ان فى

صاحب السقاية والقائم عليها فقال على لقد صليت الى القبلة قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية كلها (قوله تعالى ويوم حنين الآية) أخرج البيهقى فى الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلا قال يوم حنين لن نغلب من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الآية * ك (قوله تعالى وان خفتم عيلة الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يحجون الى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه فلما نهوا عن أن يأتوا البيت قال المسلمون من أين لنا الطعام فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله * وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفى

ذلك لآية قوم يتفكرون) فى صنعه تعالى (والله خلقكم) ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى أحسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (ان الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على ما يريده (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أى الموالى (برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أى بجاعلى ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أى للمالبك والموالى (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) خلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الاولاد (ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) باشراكهم (ويعبدون من دون الله) أى غيره (مالا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيأ) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شئ وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لا تجعلوا لله أشباها تشركونهم به (ان الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميز ممن الحرفانه عبد الله (لا يقدر على شئ) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أى حرا (رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثانى مثله تعالى (هل يستوون) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس (لا يقدر على شئ) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولى أمره (أينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو) الابكم المذكور (ومن يأمر بالعدل) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) أى علم ما غاب فيهما (وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب) منه لانه بلفظ كن فيكون (ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) به على ذلك فتؤمنون (ألم يروا الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (فى جو السماء) أى الهواء بين السماء والارض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن (الا الله) بقدرته (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) أى الغنم (وأوبارها) أى الابل (وأشعارها) أى المعز (أثاثا) متاعا البيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سرابيل) قمصا (تقيكم الحر) أى والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا أهل

والضحاك وقتادة وغيرهم * ك (قوله تعالى وقالت اليهود الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان ابن أوفى ومحمد بن دحيه وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله فانزل الله فى ذلك وقالت اليهود الآية * ك (قوله تعالى انما النسىء الآية) أخرج ابن جرير عن أبى مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه المحرمات فانزل الله انما النسىء زيادة فى الكفر * (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم الآية) أخرج ابن جرير عن مجاهد فى هذه الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين أمرهم بالنفير فى الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا * ك (قوله تعالى الا تنفروا الآية) * أخرج ابن أبى حاتم عن نجدة بن نفيع قال

مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يامحمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمت الله) أى يقرون بانها من عنده (ثم ينكرونها) باشراكهم (وأكثرهم الكافرون) اذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع الى مايرضى الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فألقوا اليهم القول) أى قالوا لهم (انكم لكاذبون) فى قولكم انكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) أى استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصدهم الناس عن الايمان (و) اذكر (يوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يامحمد (شهيدا على هؤلاء) أى قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شئ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (ان الله يأمر بالعدل) التوحيد والانصاف (والاحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث (وايتاء) اعطاء (ذى القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا من الكفر والمعاصى (والبغى) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كابدأ بالفحشاء كذلك (يعظكم) بالامر والنهى (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والايمان وغيرها (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) توثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (ان الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا كالتى نقضت) أفسدت (غزلها) ماغزلته (من بعد قوة) احكام له وبرم (أنكاثا) حال جمع نكث وهو ماينكث أى يحل أحكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تتخذون) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أيمانكم دخلا) هو مايدخل فى الشئ وليس منه أى فسادا وخديعة (بينكم) بأن تنقضوها (أن) أى لان (تكون أمة) جماعة (هى أربى) أكثر (من أمة) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (انما يبلوكم) يختبركم (الله به) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو يكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن) يوم القيامة سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون) لتجازوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) كرره تأكيدا (فتزل قدم) أى أقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أى العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) أى بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) من الدنيا بان تنقضوه لاجله (انما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما فى الدنيا (ان كنتم

تعلمون

سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياء من العرب فتثاقلوا عنه فأنزل الله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما فأمسك عنهم المطر فكان عذابهم * (قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا الآية) أخرج ابن جرير عن حضرمى أنه ذكر له أن أناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول انى آتم فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا * (قوله تعالى عفا الله عنك الآية) أخرج ابن جرير عن عمرو ابن ميمون الأزدى قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشئ اذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الاسارى فأنزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم * (قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لى الآية) * أخرج الطبرانى وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرج الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس ياجد بن قيس ما تقول فى مجاهدة بنى الاصفر فقال يارسول الله انى امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بنى الاصفر أفتتن فائذن لى

تعلمون) ذلك فلا تنقضوا (ماعندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وماعند الله باق) دائم (ولنجزين) بالياء والنون (الذين صبروا) على الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) أى أردت قراءته (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أى الله (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل قالوا) أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم (انما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بايمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون انما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذين يلحدون) يميلون (اليه) أنه يعلمه (أعجمى وهذا) القرآن (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمى (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) مؤلم (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بالتكرار وان وغيرها رد لقولهم انما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وقلبه مطمئن بالايمان) ومن مبتدأ وشرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك) الوعيد لهم (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقا (أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) لصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (ثم ان ربك للذين هاجروا) الى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفى قراءة بالبناء للفاعل أى كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أى الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبر ان الأولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يوم تأتى كل نفس تجادل) تحاج (عن نفسها) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيأ (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (قرية) هى مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لاتهاج (مطمئنة) لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبى صلى الله عليه وسلم (فأذاقها الله لباس الجوع) فقحطوا سبع سنين (والخوف) بسرايا النبى صلى الله عليه وسلم (بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) أى لوصف ألسنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى

ولا تفتنى فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الآية وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله مثله وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تغنموا بنات بنى الاصفر فقال ناس من المنافقين انه ليفتننكم بالنساء فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى * (قوله تعالى ان تصبك حسنة الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن جابر بن عبد الله قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبار السوء يقولون ان محمدا وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فساءهم ذلك فأنزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية * (قوله تعالى قل أنفقوا الآية) * أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قال الجد بن قيس ائذن لى ولا تفتنى فانى اذا رأيت النساء لم أصبر فلا أفتتن ولكن أعينك بمالى قال ففيه نزلت أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم قال لقوله أعينك بمالى

الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثم ان ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (ان ربك من بعدها) أى الجهالة أو التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) اما مقدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه) اصطفاه (وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (فى الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن فى كل أهل الاديان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم أوحينا اليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه (انما جعل السبت) فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بان يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته (ادع) الناس يا محمد (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرفيق (وجادلهم التى) أى المجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حجته (ان ربك هو أعلم) أى عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال * ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لامثلن بسبعين منهم مكانك (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أى الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك الا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أى الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) أى لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصى (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر

﴿سورة الاسراء مكية الا ان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبحان) أى تنزيه (الذى أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أى مكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والانهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير) أى العالم بأقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل بانائ من خمر وانائ من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بى الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بى الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطى

(قوله تعالى ومنهم من يلمزك الآية) روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ذو الخويصرة فقال اعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم أعدل فنزلت ومنهم من يلمزك فى الصدقات الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن جابر نحوه (قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان نبتل بن الحرث يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس اليه فيسمع منه وينقل حديثه الى المنافقين فأنزل الله ومنهم الذين يؤذون النبى الآية (قوله تعالى ولئن سألتهم الآيات) * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر قال قال رجل فى غزوة تبوك فى مجلس يوما ما رأينا مثل قرآن هؤلاء ولا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم فقال له رجل كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال ابن عمر فأنا رأيته متعلقا بحقب رسول الله صلى الله

شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مسند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحى الله الي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) لـ(أن لا يتخذوا من دوني وكيلا) يفوضون اليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (الى بني اسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الارض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فاذا جاء وعد أولاهما) أول مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (ان أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لانفسكم) لان ثوابها لها (وان أسأتم) بالفساد (فلها) اساءتكم (فاذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوؤا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم (وان عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم والحجارة تتكيه وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه وسمى الرجل عبد الله بن أبي وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منكم مائة مائة على أن ننجو من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا يعتذرون فأنزل الله لا تعتذروا الآية فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمقتله فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله ولا من قتله * وأخرج ابن جرير عن قتادة أن ناسا من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يرجو هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا انما كنا نخوض ونلعب فنزلت (قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية) * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان الجلاس

فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا القرآن يهدي للتي) أي الطريقة التي (هي أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) يخبر (أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه وأهله اذا ضجر (دعاءه) أي كدعائه له (بالخير وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصرا فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للأوقات (وكل شيء) يحتاج اليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا (وكل انسان ألزمناه طائره) عمله يحمله (في عنقه) خص بالذكر لان اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (ونخرج له يوم القيامة كتابا) مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا) صفتان لكتابا ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان اثمه عليها (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) أحدا (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (واذا أردنا أن نهلك قرية) أمرنا مترفيها) منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) أهلكناها بإهلاك أهلها تخريبها (وكم) أي كثيرا (أهلكنا من القرون) الأمم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما بباطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) أي الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلنا له) في الآخرة (جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله أي مقبولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) نعطي (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) في الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظورا) ممنوعا عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) أعظم (درجات وأكبر تفضيلا) من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أي بأن (لا تعبدوا الا اياه) أن تحسنوا (بالوالدين إحسانا) بأن تبروهما (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل (من الرحمة) أي لرقتك عليهما (وقل رب ارحمهما كما) رحماني حين (ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم) من اضمار البر والعقوق (ان تكونوا صالحين) طائعين لله (فانه كان للأوابين) الراجعين الى طاعته (غفورا) لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يصرون عقوقا (وآت) أعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) بالانفاق في غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أي على طريقتهم (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (واما تعرضن عنهم) أي المذكورين من ذا القربى وما بعدهم فلم تعطهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم

ابن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فرفع عمير بن سعيد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية فزعموا أنه تاب وحسنت توبته * ك ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه * وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب ان كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجحد القائل فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز

منه (فقل لهم قولا ميسورا) ليناسهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (ولا تبسطها) فى الانفاق (كل البسط فتقعد ملوما) راجع للاول (محسورا) منقطعا لا شئ عندك راجع للثانى (ان ربك يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (خشية) مخافة (إملاق) فقر (نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطأ) اثما (كبيرا) عظيما (ولا تقربوا الزنا) أبلغ من لا تأتوه (انه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (فى القتل) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد) اذا عاهدتم الله أو الناس (ان العهد كان مسؤلا) عنه (وأوفوا الكيل) أتموه (اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوى (ذلك خير وأحسن تأويلا) مآلا (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل أولئك كان عنه مسؤلا) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمش فى الارض مرحا) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (إنك لن تخرق الارض) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور (كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى اليك) يا محمد (ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (أفأصفاكم) أخلصكم يا أهل مكة (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا) بنات لنفسه بزعمكم (انكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن) من الامثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (الا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) أى الله (آلهة كما تقولون إذا لابتغوا) طلبوا (الى ذى العرش) أى الله (سبيلا) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا تسبح له) تنزهه (السموات السبع والارض ومن فيهن وان) ما (من شئ) من المخلوقات (إلا يسبح) ملتبسا (بحمده) أى يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لانه ليس بلغتكم (انه كان حليما غفورا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (اذ يستمعون اليك) قراءتك (واذ هم نجوى) يتناجون بينهم أى يتحدثون (إذ) بدل من إذ قبله (يقول الظالمون) فى تناجيهم (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (أنظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل) لهم (كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلابد من ايجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) الى الحياة (قل الذى فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيأ لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هى أهون (فسينغضون) يحركون (اليك رؤسهم) تعجبا (ويقولون)

عنهم فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية * وأخرج عن قتادة قال ان رجلين اقتتلا أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفاء الانصار وظن الغفارى على الجهنى فقال عبد الله بن أبى للانصار انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى رجل من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قال فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية * وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال هم رجل يقال له الاسود بقتل النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت وهموا بما لم ينالوا * وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة أن مولى بنى عدى بن كعب قتل رجلا من الانصار فقضى النبى صلى الله عليه وسلم بالدية اثنى عشر ألفا وفيه نزلت وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله (قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية) أخرج الطبرانى وابن مردويه وابن أبى حاتم

استهزاء (متى هو) أى البعث (قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم) ينادیكم من القبور على لسان اسرافيل (فتستجيبون) فتجيبون عوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل وله الحمد (وتظنون ان) ما (لبثتم) فى الدنيا (الا قليلا) لهول ماترون (وقل لعبادى) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) بين العداوة والكلمة التى هى أحسن هى (ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم) بالتوبة والايمان (أو ان يشأ) تعذيبكم (يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وربك أعلم بمن فى السموات والارض) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زبورا قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) أنهم آلهة (من دونه) كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) له الى غيركم (أولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها الذى هو (أقرب) اليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا وان) ما (من قرية) أريد أهلها (الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وغيره (كان ذلك فى الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل بالآيات) التى اقترحها أهل مكة (الا أن كذب بها الأولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وآتينا ثمود الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فاهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (الا تخويفا) للعبادة فيؤمنوا (و) اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) علما وقدرة فهم فى قبضته فلا يهمك لا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) عيانا ليلة الاسراء (الا فتنة للناس) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة فى القرآن) وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونخوفهم) بها (فما يزيدهم) تخويفنا (الا طغيانا كبيرا) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) نصب بنزع الخافض أى من طين (قال أرأيتك) أى أخبرنى (هذا الذى كرمت) فضلت (على) بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتنى من نار (لئن) لام قسم (أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن) لاستأصلن (ذريته) بالاغواء (الا قليلا) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا الى وقت النفخة الاولى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وشاركهم فى الأموال) المحرمة كالربا والغصب (والأولاد) من الزنا (وعدهم) بان لا بعث ولا جزاء (ومايعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (ان عبادى) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وقوة (وكفى بربك وكيلا) حافظا لهم منك (ربكم الذى يزجى) يجرى (لكم الفلك) السفن (فى البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (انه كان بكم رحيما) فى تسخيرها لكم (واذا مسكم الضر) الشدة (فى البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (الا اياه) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاكم) من الغرق وأوصلكم (الى البر أعرضتم) عن التوحيد (وكان

والبيهقى فى الدلائل بسند ضعيف عن أبى أمامة ان ثعلبة بن حاطب قال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا قال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال والله لئن آتانى الله مالا لأوتين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلاة ثم نخرج اليها ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعى المدينة فتنحى بها فكان يشهد الجمعة ثم يخرج اليها ثم نمت فتنحى بها فترك الجمعة والجماعات ثم أنزل الله على رسوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتابا فأتيا ثعلبة فاقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا الى الناس فاذا فرغتم فمروا بى ففعلا فقال ماهذه الا أخت الجزية فانطلقا فأنزل الله منهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى قوله يكذبون الحديث * وأخرج ابن

الانسان كفورا) جحودا للنعم (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر) أى الارض كقارون (أو يرسل عليكم حاصبا) أى يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) أى البحر (تارة) مرة (أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح) أى ريحا شديدة لا تمر بشئ الا قصفته فتكسر فلكم (فيغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كرمنا) فضلنا (بنى آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم فى البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلا) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذ هم أفضل من البشر غير الانبياء اذ كر (يوم ندعوا كل أناس بامامهم) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال ياصاحب الخير ياصاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن أوتى) منهم (كتابه بيمينه) وهم السعداء أولو البصائر فى الدنيا (فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان فى هذه) أى الدنيا (أعمى) عن الحق (فهو فى الآخرة أعمى) عن طريقة النجاة وقراءة القرآن (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ونزل فى ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم وادیهم وألحوا عليه (وان) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) ليستزلونك (عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (اليهم شيأ) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (اذا) لو ركنت (لأذقناك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات) أى مثلى ما يعذب غيرك فى الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مانعا منه * ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الانبياء (وان) مخففة (كادوا ليستفزونك من الارض) أرض المدينة (ليخرجوك منها واذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (الا قليلا) ثم يهلكون (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أى كسنتنا فيهم من اهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) أى من وقت زوالها (الى غسق الليل) اقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة النهار (ومن الليل فتهجد) فصل (به) بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى أن يبعثك) يقيمك (ربك) فى الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء * ونزل لما أمر بالهجرة (وقل رب أدخلنى) المدينة (مدخل صدق) ادخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وأخرجنى) من مكة (مخرج صدق) اخراجا لا التفت بقلبى اليها (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرنى بها على أعدائك (قل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الا خسارا) لكفرهم به (واذا أنعمنا على الانسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (واذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان يؤسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) من المؤمن والكافر (يعمل على شاكلته) طريقته (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) طريقا فيثيبه (ويسئلونك) أى اليهود

جرير وابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس نحوه (قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين الآية) روى الشيخان عن أبى مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشئ كثير فقالوا مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغنى عن صدقة هذا فنزل الذين يلمزون المطوعين الآية وورد نحو هذا من حديث أبى هريرة وأبى عقيل وأبى سعيد الخدرى وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع أخرجها كلها ابن مردويه * (قوله تعالى فرح المخلفون الآية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان ينبعثوا معه وذلك فى الصيف فقال رجال يارسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا ننفر فى الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حرا الآية وأخرج عن محمد بن كعب القرظى قال خرج رسول الله صلى

(عن الروح) الذى يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربى) أى علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) بالنسبة الى علمه تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا) لكن أبقيناه (رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أى أهل مكة (الا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) عينا ينبع منها الماء (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا (أو تأتى بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (فى السماء) السلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربى) تعجب (هل) ما (كنت الا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية الا باذن الله (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا) أى قولهم منكرين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها (زدناهم سعيرا) تلهبا واشتعالا (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم) أى الاناسى فى الصغر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) من الرزق والمطر (اذا لأمسكتم) لبخلكم (خشية الانفاق) خوف نفادها بالانفاق فتفقروا (وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وانحصرت وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بنى اسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفى قراءة بلفظ الماضى (اذ جاءهم فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (الا رب السموات والأرض بصائر) عبرا (ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وانى لأظنك يا فرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الارض) أرض مصر (فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة) أى الساعة (جئنا بكم لفيفا) جميعا أنتم وهم (وبالحق أنزلناه) أى القرآن (وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما أنزل لم يعتره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (الا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا فى عشرين سنة أو ثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيأ بعد شئ على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أو لا تؤمنوا) تهديد لهم (ان الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب

(اذا

الله عليه وسلم فى حر شديد الى تبوك فقال رجل من بنى سلمة لا تنفروا فى الحر فانزل الله قل نار جهنم أشد حرا الآية * وأخرج البيهقى فى الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمرو ابن قتادة وعبد الله بن أبى بكر بن حزم قال رجل من المنافقين لا تنفروا فى الحر فنزلت (قوله تعالى ولا تصل على أحد منهم الآية) روى الشيخان عن ابن عمر قال لما توفى عبد الله ابن أبى جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه فقام ليصلى عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى على المنافقين قال انما خيرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين فقال انه منافق فصلى عليه فانزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره فترك

(اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (ان) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا أله يارحمن فقالوا ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أى سموه يأيهما نادوه بان تقولوا يا أله يارحمن (أيا) شرطية (ما) زائدة أى أى هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) أى لمسماهما (الاسماء الحسنى) وهذان منها فانها كما فى الحديث الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذوالجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذى قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) فى الالوهية (ولم يكن له ولى) ينصره (من) أجل (الذل) أى لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الى آخر السورة والله أعلم

* قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها ان شاء الله تعالى تجدى ولفته فى مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه ووقف فيه على خطأ فاطلعنى عليه وقد قلت

حمدت الله ربى اذ هدانى * لما أبديت مع عجزى وضعفى
فمن لى بالخطا فارد عنه * ومن لى بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط فى خلدى أن أتعرض لذلك لعلمى بالعجز عن الخوض فى هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما وكأنى بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسما وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقتها فهما ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فى يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة

الصلاة عليهم وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم * ك (قوله تعالى ليس على الضعفاء) أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أكتب براءة فانى لواضع القلم على أذنى اذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاءه أعمى فقال كيف بى يارسول الله وأنا أعمى فنزلت ليس على الضعفاء الآية * وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءت عصابة

المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم * قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحمي أخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال أنظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيأ يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك * قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لامرية عندي في ذلك وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها للسكتة وهي يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا للقول الثاني فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم حرمن وفي شرحه ان الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله سورة الكهف ﴾

من أصحابه فيهم عبد الله ابن معقل المزني فقال يارسول الله احملنا فقال والله لا أجد ما أحملكم عليه فولوا وهم بكاء وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فأنزل الله عز وجل ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية وقد ذكرت أسماءهم في المبهمات (قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله الآية) أخرج ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم * وأخرج عبد الرحمن بن معقل المزني قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا هذه الآية

﴿ فهرست الجزء الاول من تفسير الجلالين ﴾

صحيفة		صحيفة	
٢	سورة البقرة	١١٣	سورة يونس
٣١	سورة آل عمران	١١٩	سورة هود
٤٦	سورة النساء	١٢٦	سورة يوسف
٦٣	سورة المائدة	١٣٣	سورة الرعد
٧٤	سورة الانعام	١٣٧	سورة ابراهيم
٨٦	سورة الاعراف	١٤٠	سورة الحجر
٩٨	سورة الانفال	١٤٣	سورة النحل
١٠٣	سورة التوبة	١٥٠	سورة الاسراء

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست مابهامش الجزء الاول من لباب النقول فى أسباب النزول ﴾

صحيفة		صحيفة	
٢	مقدمة لمعرفة أسباب النزول فوائد الخ	١٢٣	سورة الانعام
٧	سورة البقرة	١٣٠	سورة الاعراف
٥٤	سورة آل عمران	١٣١	سورة الانفال
٧٢	سورة النساء	١٤٤	سورة براءة
١٠٤	سورة المائدة		

﴿ تمت ﴾

(بيان الخطأ والصواب الواقع فى الجزء الأول)

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	١	وجدوده	وجنوده	٢٤	٦و٢٤	أن لا	أ) ن (لا
٥	٦	القصيعة والقصعة	القصعة والقصيعة	٢٦	١٠و١١	»	»
٦	٨	لكبيرة	لكبيرة)	٢٩	٤	ومن) طيبات (ما	وم)ن طيبات (ما
٦	٢٣	البطل	الباطل	٢٩	٣٠و٣٤	الربو	الربوا
٦	٢٣	لعكم	لعلكم	٣٠	٣	»	»
١٠	٣٣	المكين	الملكين	٣٠	٢٨و٣٠	أن لا	أ) ن (لا
١٤	١٠	(تعولون) بالتاء والياء	(يقولون) بالياء والتاء	٣١	٣	ائتمن	أؤتمن
٢٠	٧	فمن استيسر	فما استيسر	٣٣	٩	نقدت	انقدت
٢٢	٢	بالرفع والنصب	بالنصب والرفع	٣٤	٢٢و٣٣ ٣٥	زكريا	زكرياء

صواب	خطأ	سطر	ص
أن لا	أن لا	٣٤و٣٥	٣٤
ربى	ربى	١٠	٣٥
أن لا	أن لا	٢٣	٣٦
على أحد (	على أحد (	٢٣	٤٢
غزى	غزّى	٦	٤٣
و (ليعلم	(وليعلم	٣٢	٤٣
لاتبعناكم	لاتبعناكم	٣٤	٤٣
أن) أى بأن (لا	أن) أى بأن (لا	٨	٤٤
أن لا	أن لا	١٠	٤٥
وما أنزل إليهم	وما أنزل اليهم	٢١	٤٦
أن لاتعدلوا	أن لاتعدلوا	٧	٤٧
(ضرارا لتذهبوا	ضرارا (لتذهبوا	١١	٤٩
تبيتموهم	تبيتموهم	٣٠	٤٩
لما	لم	٣٠	٥٤
خطأ	خطئا	١٢و١٧	٥٦
لفعلهما	بفعلهما	٦	٥٧
لجراح	الجراح	٣٣	٥٧
يؤتى الله	يؤتى)سى(الله	٣١	٦٠
العبيد	الصيد	٣٠	٦٣
بأبين هل	بين أهل	٢	٦٨
هزوا) مهزأ به	هزؤا) مهزوء به	٢٩	٦٨
هزوا	هزؤا	٣١	٦٨
أن لاتكون	أ) ن (لاتكون	٣٥	٦٩
لكم نى	لكم إنى	٣١	٧٧
اختلفوا	اختلقوا	١٨	٨١
أن لاتأكلوا	أ)ن (لاتأكلوا	٢٢	٨٢
عليك أن)	عليك أ) ن	٩	٨٥
مامنعك أن لا	مامنعك أ) ن (لا	٢٧	٨٦
يعيدكم	يعيدكم	٢٦	٨٧
تلكم الجنة	تلكم الجنة	٢٣	٨٨
بشرا	نشرا	١٩	٨٩
آمنتم	ءآمنتم	١٦	٩٢
أ) ن (لا	جمعين	١٨	٩٢
قال) يا (ابن أم	قال يا ابن أم	١٢	٩٤
مرساها قل)	مرساها	٤	٩٧
ورزقكم	وزقكم	٣٥	٩٩
أو يقتلوك	و يقتلوك	٨	١٠٠
أ) ن (لا	أن لا	١٧	١٠٠
تكون	يكون	٢٨	١٠٢
والله يريد	والله بريد	٣٠	١٠٠
يضاهون	يضاهؤن	١٦	١٠٤
(منهم)	منهم	٢٧	١٠٩
(فى الدنيا)	فى الدنيا	٢١	١١٧
آلسحر	السحر	٥	١١٧
أ) ن أى بأن (لا	أن) أى بأن (لا	٢٤	١١٩
فقال)	فقال	٢٧	١٢٢
و إننا لفى	و إنا لفى	٧	١٢٢
ثمودا	ثمود	١٦	١٢٣
قائمة	قائمه	٢٠	١٢٣
قالت ياو يلتى	قال ياو يلتا	٢١	١٢٣
أ) ن (لاتعبدوا	أن لاتعبدوا	٢٧	١٢٨
قالوا)هذه (أضغاث	قالوا هذه أضغاث	٢	١٢٩
(أم) بل	أم (بل)	٨	١٣٠
أ) ن (لاتتوكل	أن لاتتوكل	٢٩	١٣٧
دعاء) ى	دعائى	١٥	١٣٩
أ) ن (لا	أن لا	١٣	١٤١
صراط علىّ مستقيم	صراط مستقيم	١٨	١٤١
يوحى	نوحى	١١	١٤٥
أ) ن (لايتخذوا	أن لايتخذوا	٢١	١٥١
ويدع الانسان	و يدعو الانسان	٤	١٥٢
ربك أ) ن	(ربك أن)	٢٥	١٥٢
يبتغون	يبغون	١٠	١٥٤
ولولا أن	ولوأن	١٥	١٥٥
(وقل)	(قل)	٢٩	١٥٥

٥٢

الجزء الثانى

﴿ من ﴾

تفسير القرآن العظيم

﴿ للامامين الجليلين ﴾

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ البحر
جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
نفعنا الله بعلومهما آمين

﴿ ولأجل تمام النفع ﴾

وضع بهامش هذا التفسير كتابان جليلان *أولهما كتاب لباب النقول فى اسباب النزول للجلال السيوطى وهو كتاب جليل المقدار مدحه مؤلفه فى اتقانه بكونه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع *وثانيهما كتاب فى معرفة الناسخ والمنسوخ لأبى عبدالله محمد بن حزم نفعنا الله بالعلماء وآثارهم فى الدنيا والآخرة آمين

طبع بمطبعة
مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر
رجب - ١٣٤٢ هـ

﴿ قوله تعالى وآخرون اعترفوا الآية ﴾ * أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف أبو لبابة وخمسة معه ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا نحن في الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه في الجهاد والله ليوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقها ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فقال من هؤلاء الموثقون بالسواري فقال رجل هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فقال لا أطلقهم حتى أومر باطلاقهم فنزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء وهم الذين قال الله فيهم وآخرون



﴿ سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو وخمس عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به وهما احتمالات أفيدها الثالث (الذي أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أي فيه (عوجا) اختلافا أو تناقضا والجملة حال من الكتاب (قيما) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوف بالكتاب الكافرين (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا القول (من علم ولا لآبائهم) من قبلهم اقتالين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تميز مفسرة لضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة (ان) ما (يقولون) في ذلك (الا) مقولا (كذبا فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أي بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أي أزهده (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا نبت (أم حسبت) أي أظننت (أن أصحاب الكهف) الغار في الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) في قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال أي كانوا عجبا دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك اذكر (اذ أوى الفتية الى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ) أصلح (لنا من أمرنا رشدا) هداية (فضربنا على آذانهم) أي أنمناهم (في الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أي الحزبين) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) أفعل بمعنى أضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم بالحق) بالصدق (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى

ور بطناعلى قلوبهم) قويناها على قول الحق (اذ قاموا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للاصنام (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه) أى غيره (الها لقد قلنا اذا شططا) أى قولا ذا شطط أى افراط فى الكفر ان دعونا الها غير الله فرضا (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة (وهم فى فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أى منتبهين لان أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب هو مثلهم فى النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين فى ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه الى المدينة) يقال انها السماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم (بالرجم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا) أى ان عدتم فى ملتهم (أبدا وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) أطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) أى قومهم (أن وعد الله) بالبعث (حق) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وأن الساعة لا ريب) شك (فيها اذ) معمول لاعثرنا (يتنازعون) أى المؤمنون والكفار (بينهم أمرهم) أمر الفتية فى البناء حولهم (فقالوا) أى الكفار (ابنوا عليهم) أى حولهم (بنيانا) يسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى أى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيد والدالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى وصحيح (قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم الا مراء ظاهرا) مما أنزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أهل الكتاب اليهود (أحدا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل (ولا تقولن لشئ) أى لاجل شئ (انى فاعل ذلك غدا) أى فيما يستقبل من الزمان (الا أن يشاء الله) أى الا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بان تقول ان شاء الله (واذكر ربك) أى مشيئته معلقا بها (اذا نسيت) التعليق

مرجون لامر الله الآية) فجعل أناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا * وأخرج ابن جرير من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد فجاء أبو لبابة وأصحابه باموالهم حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيأ فانزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية * وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم * وأخرج عبد عن قتادة انها نزلت فى سبعة أربعة منهم ربطوا أنفسهم فى السوارى وهم أبو لبابة ومرداس وأوس بن خذام وثعلبة بن وديعة وأخرج أبو الشيخ وابن منده فى الصحابة من طريق الثورى عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال كان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبوك ستة أبو لبابة وأوس ابن خذام وثعلبة بن وديعة وكعب بن مالك ومرارة ابن الربيع وهلال بن أمية فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة فربطوا أنفسهم

اعترفوا بذنوبهم الآية اسناده قوى * وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدى عن أم سلمة قالت ان توبة أبى لبابة نزلت فى بيتى فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فى السحر فقلت ما يضحكك يارسول الله قال تيب على أبى لبابة ففلت أوذنه بذلك فقال ماشئت فقمت على باب الحجرة وذلك قبل أن يضرب الحجاب فقلت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه فقال حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذى يطلقنى فلما خرج الى الصبح أطلقه فنزلت وآخرون اعترفوا بذنوبهم (قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية) * أخرج ابن مردويه من طريق ابن اسحق قال ذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن أكيمة الليثى عن ابن أخى أبى رهم الغفارى انه سمع أبارهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول أتى من بنى مسجد الضرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا ابنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه قال انى على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع نزل بذى أوان على ساعة من المدينة

بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره مادام فى المجلس (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رشدا) هداية وقد فعل الله ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة) بالتنوين (سنين) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) أى علمه (أبصر به) أى بالله هى صيغة تعجب (وأسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شئ (مالهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) ناصر (ولا يشرك فى حكمه أحدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيأ من أعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) فى الشرك (وكان أمره فرطا) اسرافا (وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا أعتدنا للظالمين) أى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوى الوجوه) من حره اذا قرب اليها (بئس الشراب) هو (وساءت) أى النار (مرتفقا) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والا فأى ارتفاق فى النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع اسورة كاحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ماغلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من إستبرق (متكئين فيها على الارائك) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو ومابعده تفسير للمثل (جعلنا لاحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتت) خبره (أكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيأ وفجرنا) أى شققنا (خلالهما نهرا) يجرى بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثانى وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تفنى (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى) فى الآخرة على زعمك (لأجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذى خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون فى مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ماشاء الله لا قوة الا بالله) فى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله

لم يرفيه مكروها (ان ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) فى عمارة جنته (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتنى لم أشرك بربى أحدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أى يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحيوة الدنيا) مفعول أول (كماء) مفعول ثان (أنزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الأرض) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصبح) صار النبات (هشيما) يابسا متفرقة أجزاؤه (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفى قراءة الرياح (وكان الله على كل شئ مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والباقيات الصالحات) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله (خير عند ربك ثوابا وخير أملا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (و) اذكر (يوم تسير الجبال) يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وترى الأرض بارزة) ظاهرة ليس عليها شئ من جبل ولا غيره (وحشرناهم) المؤمنين والكافرين (فلم نغادر) نترك (منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال للمنكرى البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أى انه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من السيآت (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا أحصاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا فى كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الوضعين لابليس (أولياء من دونى) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أى أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته فى اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته (خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم يزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) وبين الاوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك

عاصم بن عدى فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه واحرقاه ففعلا * وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج رجال من الانصار منهم يحدج فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخدج ويلك ما أردت الى ما أرى فقال يا رسول الله ما أردت الا الحسنى فأنزل الله الآية * وأخرج ابن مردويه من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال ان أناسا من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابتنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلى فيه فأنزل الله لا تقم فيه أبدا * وأخرج الواحدى عن سعد بن أبى وقاص قال ان المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لابى عامر الراهب اذا قدم ليكون امامهم فيه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا فصل فيه فنزلت لا تقم فيه أبدا * وأخرج

يستنجون بالماء فنزلت فيهم * ك وأخرج عمر بن شبة فى أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبى سندر الاسلمى عن يحيى بن سهل الانصارى عن أبيه ان هذه الآية نزلت فى أهل قباء كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فيه رجال يحبون أن يتطهروا الآية * ك وأخرج ابن جرير عن عطاء قال أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء فنزلت فيهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين (قوله تعالى ان الله اشترى الآية) أخرج ابن جرير عن محمد ابن كعب القرظى قال قال عبدالله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ماشئت قال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم (قوله تعالى ما كان للنبى الاية) أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبى أمية فقال أى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند

(ورأى المجرمون النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم مواقعوها) أى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) أى الكافر (أكثر شئ جدلا) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شئ فيه (ومامنع الناس) أى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الأولين) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) قولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصى (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) أى بالجعل المذكور (أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) فى الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) هو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ (وتلك القرى) أى أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى هلاكهم (موعدا) اذكر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أو أمضى حقبا) دهرا طويلا فى بلوغه ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر) أى جعله يجعل الله (سربا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لانفاذه وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فلما جاوزا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثانى يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا غداءنا) هو مايؤكل أول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أى تنبه (اذ أوينا الى الصخرة) بذلك المكان (فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان) يبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتمال أى أنسانى ذكره (واتخذ) الحوت (سبيله فى البحر عجبا) مفعول ثان أى يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم فى بيانه (قال) موسى (ذلك) أى فقدنا الحوت (ما) أى الذى (كنا نبغ) نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصانها (قصصا) فأتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع ابن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه

عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أى صوابا أو رشدبه وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) فى الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى انى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقته (قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى) أى وغير عاص (لك أمرا) تأمرنى به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يثقوا الى أنفسهم طرفة عين (قال فان اتبعتنى فلا تسألنى) وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شئ) تنكره منى فى علمك واصبر (حتى أحدث لك منه ذكرا) أى أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى اذا ركبا فى السفينة) التى مرت بهما (خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج (قال) له موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) وفى قراءة بفتح التحتية والراء ورفع أهلها (لقد جئت شيأ امرا) أى عظيما منكرا روى أن الماء لم يدخلها (قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت) أى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (ولا ترهقنى) تكلفنى (من أمرى عسرا) مشقة فى صحبتى اياك أى عاملنى فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فقتله) الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى وجوابا اذا (قال) له موسى (أقتلت نفسا زاكية) أى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بغير نفس) أى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيأ نكرا) بسكون الكاف وضمها أى منكرا (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) زاد ذلك على ما قبله لعدم العذر هنا وهذا (قال ان سألتك عن شئ بعدها) أى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) لا تتركنى أتبعك (قد بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف من قبلى (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هى انطاكية (استطعما أهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض) أى يقرب أن يسقط لميلانه (فأقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفى قراءة لاتخذت (عليه أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) أى وقت فراق (بينى وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقى لك (بتأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون فى البحر) بها وأجرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) أى رجوعا أو أمامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما فى حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه فى ذلك (فأردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) أى صلاحا وتقى (وأقرب) منه (رحما) بكسر الحاء وضمها رحمتهما البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظ بصلاحه فى أنفسهما وما لهما (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أى اينا رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمرى) أى اختيارى بل بأمر الهام من الله (ذلك تأويل مالم تسطع

حتى آخر شئ كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فقال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع

المطلب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك مالم أنه عنك فنزلت ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وأنزل فى أبى طالب انك لا تهدى من أحببت الآية وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة * وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم عن على قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له أتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين * وأخرج الحاكم والبيهقى فى الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكيت لبكائه فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر أمى وانى استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين * وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ وقف على عسفان فابصر قبر أمه فتوضأ وصلى ثم بكى ثم قال انى استأذنت ربى أن أستغفر لها فنهيت فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية *

عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (ويسئلونك) أي اليهود (عن ذي القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلو) سأقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا (انا مكنا له في الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شئ) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصله الى مراده (فأتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدها تغرب في عين حمئة) ذات حمأة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أي العين (قوما) كافرين (قلنا يا ذا القرنين) بالهام (اما أن تعذب) القوم بالقتل (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا في النار (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي نأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سببا) نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أي الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أي الامر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي (وجد من دونهما) أي أمامهما (قوما لا يكادون يفقهون قولا) أي لا يفهمونه لابعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مفسدون في الارض) بالنهب والبغي عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفي قراءة بغير ألف (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال ما مكني) وفي قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعينوني بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتوني زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثاني أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أي الحديد (نارا) أي كالنار (قال آتوني أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصار شيأ واحدا (فما اسطاعوا) أي يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أي السد أي الاقدار عليه (رحمة من ربي) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربي) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكاء) مدكوكا مبسوطا (وكان وعد ربي) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج في بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ في الصور) أي القرن للبعث (فجمعناهم) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (في غطاء عن ذكري) أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضائه فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسى وعزيرا (من دوني أولياء) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب

فهبط عند ثنية عسفان قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة وفصة على وجمع غيره بتعدد النزول * ك (قوله تعالى لقد تاب الله على النبي الآيات) * روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال لم أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا بدرا حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزوة غزاها وآذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله وفيه فأنزل الله توبتنا لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب الرحيم قال وفينا أنزل أيضا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال لما نزلت الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة * وأخرج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد اذا بعث رسول الله صلى

محذوف المعنى اظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (إنا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) بطل عملهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فحبطت أعمالهم) بطلت (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) أي لا نجعل لهم قدرا (ذلك) أي الامر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي مهزوأ بهما (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) في علم الله (جنات الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نزلا) منزلا (خالدين فيها لا يبغون) يطلبون (عنها حولا) تحولا الى غيرها (قل لو كان البحر) أي ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربي) الدالة على حكمه وعجائبه بان تكتب به (لنفد البحر) في كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربي ولو جئنا بمثله) أي البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز (قل إنما أنا بشر) آدمي (مثلكم يوحى الي أنما إلهكم إله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الي وحدانية الاله (فمن كان يرجوا) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أي فيها بان يرائي (أحدا)

﴿سورة مريم مكية أو الا سجدتها فمدنية والاتخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قال رب اني وهن) ضعف (العظم) جميعه (مني واشتعل الرأس) مني (شيبا) تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب واني أريد أن أدعوك (ولم أكن بدعائك) أي بدعائي اياك (رب شقيا) أي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي (واني خفت الموالي) أي الذين يلوني في النسب كبني العم (من ورائي) أي بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتي عاقرا) لا تلد (فهب لي من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثني) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدي العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) أي مرضيا عندك قال تعالى في اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) أي مسمى بيحيى (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتا يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتي عتو وكسر التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منكما (قال ربك هو علي هين) أي بأن أردد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما ناقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة على حمل امرأتي (قال آيتك) عليه (ألا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام (سويا) حال من فاعل تكلم أي بلا علة (فخرج على قومه من المحراب) أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بامره

(قوله تعالى أكان للناس عجبا) أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فأنزل الله أكان للناس عجبا الآية وأنزل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا واذا كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقولون أشرف من محمد يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف فأنزل رد اعليهم أهم يقسمون رحمة ربك الآية ﴿سورة هود﴾

* لك روى البخاري عن ابن عباس في قوله ألا انهم يثنون صدورهم قال كان أناس يستحبون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم

* وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد قال كان أحدهم اذا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره لكيلا يراه فنزلت

* وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال لما نزل اقترب للناس حسابهم قال ناس ان الساعة قد اقتربت فتنا هو افتناهي القوم

على العادة (فاوحى) أشار (اليهم أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعجب بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يايحيى خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (و برا بوالديه) أى محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها مالم يره قبلها فهو آمن فيها (واذكر فى الكتاب) القرآن (مريم) أى خبرها (اذ) حين (انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فاتخذت من دونهم حجابا) أرسلت ستارا تستتر به لتغتسل رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فارسلنا اليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق (قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى بان ينفخ بامرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرا مقضيا) بدا فى علمى فنفخ جبريل فى جيب درعها فاحست بالحمل فى بطنها مصورا (فحملته فانتبذت) تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا من أهلها (فأجاءها) جا بها (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصور والولادة فى ساعة (قالت يا) للتنبيه (ليتنى مت قبل هذا) الامر (وكنت نسيا منسيا) شيأ متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أى جبريل وكان أسفل منها (ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) نهرا ماء كان انقطع (وهزى اليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت فى السين وفى قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلى) من الرطب (واشربى) من السرى (وقرى عينا) بالولد تميز محول من الفاعل أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح الى غيره (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (من البشر أحدا) فيسألك عن ولدك (فقولى انى نذرت للرحمن صوما) أى امساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من الاناسى بدليل (فلن أكلم اليوم انسيا) أى بعد ذلك (فاتت به قومها تحمله) حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب (يا أخت هرون) هو رجل صالح أى يا شبيهته فى العفة (ما كان أبوك امرأ سوء) أى زانيا (وما كانت أمك بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت) لهم (اليه) أن كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) أى وجد (فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب) أى الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وأوصانى بالصلوة والزكوة) أمرنى بهما (مادمت حيا وبرا بوالدتى) منصوب بجعلنى مقدرا (ولم يجعلنى جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى أمرا) أى أراد أن يحدثه (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه)

عن ابن جريج مثله * وروى الشيخان عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت فقال الرجل ألى هذه قال لجميع أمتى كلهم * وأخرج الترمذى وغيره عن أبى اليسر قال أتتنى امرأة تبتاع تمرا فقلت ان فى البيت أطيب منه فدخلت معى البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخلفت غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى الله اليه وأقم الصلاة طرفى النهار الى قوله للذاكرين وورد نحوه من حديث أبى أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم وقد استوفيت أحاديثهم فى ترجمان القرآن

﴿ سورة يوسف ﴾

روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبى وقاص قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه عليهم زمانا فقالوا يارسول الله لو حدثتنا فنزل الله نزل أحسن الحديث الآية زاد ابن أبى حاتم فقالوا يارسول الله لو ذكرتنا فأنزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم الآية * وأخرج

بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ماقلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) وشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أي حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم صيغة تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا (وأنذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (اذ قضي الامر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن) تأكيد (نرث الأرض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (واليناير جعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (في الكتاب ابراهيم) أي خبره (انه كان صديقا) مبالغا في الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لأبيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك) لا يكفيك (شيأ) من نفع أو ضر (يا أبت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما (يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه في عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا في النار (قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لأرجمنك) بالحجارة أو الكلام القبيح فاحذرني (واهجرني مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) مني أي لا أصيبك بمكروه (سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا) من حفي أي بار اجيب دعائي وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء واغفر لأبي وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكره في براءة (واعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) أعبد (ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا) له ابنين يأنس بهما (اسحق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) بقولنا يا موسى اني أنا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الأيمن) أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بان أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل أو عطف بيان (نبيا) حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيأ الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه في مكانه (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله) أي قومه (بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا) أصله مرضو وقلبت الواو ان ياء بين والضمة كسرة (واذكر في الكتاب ادريس) هو جد أبي نوح (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو في الجنة أدخلها بعد ان أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها (أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أي ادريس (وممن حملنا مع نوح) في السفينة أي ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) أي اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وممن

بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ماقلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) وشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أي حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم صيغة تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا (وأنذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (اذ قضي الامر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن) تأكيد (نرث الأرض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (واليناير جعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (في الكتاب ابراهيم) أي خبره (انه كان صديقا) مبالغا في الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لأبيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك) لا يكفيك (شيأ) من نفع أو ضر (يا أبت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما (يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه في عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا في النار (قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لأرجمنك) بالحجارة أو الكلام القبيح فاحذرني (واهجرني مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) مني أي لا أصيبك بمكروه (سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا) من حفي أي بار اجيب دعائي وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء واغفر لأبي وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكره في براءة (واعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) أعبد (ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا) له ابنين يأنس بهما (اسحق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) بقولنا يا موسى اني أنا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الأيمن) أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بان أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل أو عطف بيان (نبيا) حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيأ الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه في مكانه (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله) أي قومه (بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا) أصله مرضو وقلبت الواو ان ياء بين والضمة كسرة (واذكر في الكتاب ادريس) هو جد أبي نوح (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو في الجنة أدخلها بعد ان أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها (أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أي ادريس (وممن حملنا مع نوح) في السفينة أي ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) أي اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وممن

مردويه عن ابن مسعود مثله ﴿سورة الرعد﴾ * أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد ما تجعل لي ان أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال أتجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك فخرجا فقال عامر لاربدانى أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا فقال عامر يا محمد قم معي أكلمك فقام معه ووقف يكلمه وسل أربد السيف فلما وضع يده على قائم السيف يبست والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه فانصرف عنهما فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته فأنزل الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله شديد المحال * وأخرج النسائي والبزار عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه الى الله فقال ايش ربك الذي تدعوني اليه أمن حديد أو من نحاس أو من فضة أو ذهب فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم فأخبره فأعاده الثانية والثالثة فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ونزلت هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى

آخرها * وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فأرنا أشياخنا الاول نكلمهم من الموتى وافسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا فنزلت ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية * ك وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت لنا الارض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه فأنزل الله ولو أن قرآنا الآية * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال قالت قريش حين أنزل وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شئ لقد فرغ من الامر فأنزل الله يمحو الله ما يشاء ويثبت * وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية

﴿سورة الحجر﴾

(قوله تعالى ولقد علمنا الآية) روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من أحسن الناس فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها

هدينا واجتبينا) أي من جملتهم وخيارهم أولئك (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وباك أي فكونوا مثلهم وأصل بكي بكوى قلبت الواو ياء وادغمت كسرة (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصي (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم أي يقعون فيه (الا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيأ) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال أي غائبين عنها (انه كان وعده) أي موعوده (مأتيا) بمعنى آتيا وأصله مأتوي أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لا يسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون (سلاما) من الملائكة عليهم ومن بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تلك الجنة التي نورث) نعطي وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحي أياما وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك أن تزورنا (وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا) أي أمامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا أي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أي اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أي مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد ابن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق همزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينهما وجهها وبين الاخرى (مامت لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) أي المنكرين للبعث (والشياطين) أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثي لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بدخولها منهم الاشد وغيره منهم (صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلي بكسر اللام وفتحها (وان) أي ما (منكم) أحد (الا واردها) أي داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حقه وقضى به لا يتركه (ثم ننجي) مشددا ومخففا (الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (واذا تتلى عليهم) أي المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاما) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن نديا) بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أي كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أي أمة من الأمم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان في الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أي يمهله (الرحمن مدا) في الدنيا يستدرجه (حتى اذا رأوا ما يوعدون إما العذاب) كالقتل والأسر (واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجندالمؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هي الطاعة تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخير يذهب في مقابلة قولهم

أى الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذين كفروا بآياتنا) العاصى بن وائل (وقال) لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فاقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) أى أعلمه وأن يؤتى ماقاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بان يؤتى ماقاله (كلا) أى لايؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (مايقول ونمده من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه مايقول) من المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لامال له ولاولد (واتخذوا) أى كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شفعاء عند الله بان لايعذبوا (كلا) أى لامانع من عذابهم (سيكفرون) أى الآلهة (بعبادتهم) أى ينفونها كما فى آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصى (أزا فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعد لهم) الايام أو الانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين) بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لايملكون) أى الناس (الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أى شهادة أن لااله الا الله ولاحول ولاقوة الا بالله (وقالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيأ ادا) أى منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات ينفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) أى تنطبق عليهم من أجل (أن دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) أى مايليق به ذلك (ان) أى ما (كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد أحصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلامال ولانصير يمنعه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) أى القرآن (بلسانك) العربى (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لافكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

﴿سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون آية أووار بعون أو وثنتان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) الله أعلم بمراده بذلك (ما أنزلنا عليك القرآن) يامحمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا كالكبرى وكبرهو (الرحمن على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له مافى السموات ومافى الارض ومابينهما) من المخلوقات (وماتحت الثرى) هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته (وان تجهر بالقول) فى ذكر أو دعاء فالله غنى عن الجهر به (فانه يعلم السر وأخفى) منه أى ماحدثت به النفس وماخطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لااله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردبها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله) لامرأته (امكثوا) هنا وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر (انى آنست) أبصرت (نارا لعلى آتيكم منها بقبس) بشعلة فى رأس فتيلة أوعود (أو أجد على النار هدى) أى هاديا يدلنى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل

علمنا المستأخرين * ك وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيف الانصارى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين أنزلت فى سبيل الله قال لا ولكنها فى صفوف الصلاة (قوله تعالى ان المتقين الآية) أخرج الثعلبى عن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين فرثلاثة أيام هار با من الخوف لايعقل فجىء به للنبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يارسول الله أنزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين فوالذى بعثك بالحق لقد قطعت قلبى فانزل الله ان المتقين فى جنات وعيون (قوله تعالى ونزعنا مافى صدورهم من غل الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن على بن الحسين أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر ونزعنا مافى صدورهم من غل قيل وأى غل قال غل الجاهلية ان بنى تميم وبنى عدى وبنى هاشم كان بينهم فى الجاهلية عداوة فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل على يسخن

بده فيكمد بها خاصرة أبى بكر فنزلت هذه الآية (قوله تعالى نبئ عبادى الآية) * ك أخرج الطبرانى عن عبد الله بن الزبير قال

لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهي شجرة عوسج (نودي ياموسى اني) بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا) تأكيد لياء المتكلم (ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس) المطهر أو المبارك (طوى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وأنا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك مني (اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) فيها (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهرهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) أي عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) في انكارها (فتردى) أي فتهلك ان صددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك ياموسى) الاستفهام للتقرير ليترتب عليه المعجزة فيها (قال هي عصاي أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشي (وأهش) أخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنمي) فتأكله (ولي فيها مآرب) جمع مأربة بمثلث الراء أي حوائج (أخرى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في جوابه بيان حاجاته بها (قال ألقها ياموسى فألقاها فاذا هي حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أي الى حالتها (الاولى) فادخل يده في فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها من شعبتيها ورأى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى يعني اكفف (الى جناحك) أي جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى) أي العظمى على رسالتك واذا أردت عودها الى حالها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولا (الى فرعون) ومن معه (انه طغى) جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالهية (قال رب اشرح لي صدري) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لي أمري) لابلاغها (واحلل عقدة من لساني) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيرا) معينا عليها (من أهلي هرون) منصوب ثان (أخي) عطف بيان (أشدد به أزري) ظهري (وأشركه في أمري) أي الرسالة وافعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كي نسبحك) تسبيحا (كثيرا ونذكرك) ذكرا (كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالما فانعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك ياموسى) مناعليك (ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ) للتعليل (أوحينا الى أمك) مناما أو الهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد (مايوحى) في أمرك ويبدل منه (أن اقذفيه) ألقيه (في التابوت فاقذفيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أي شاطئه والامر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لي وعدو له) وهو فرعون (وألقيت) بعد أن أخذك (عليك محبة مني) لتحب في الناس فاحبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عيني) تربى على رعايتي وحفظي لك (اذ) للتعليل (تمشي أختك) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها (فرجعناك الى أمك كي تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرا (في أهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (ياموسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسي) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) الى الناس (بآياتي)

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه يضحكون فقال أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم فنزلت هذه الآية نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم * وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال لا أراكم تضحكون ثم قدر ثم رجع القهقرى فقال اني خرجت حتى اذا كنت عند الحجر جاءني جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لك لم تقنط عبادي نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم (قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين الآية) لك أخرج البزار والطبراني عن أنس ابن مالك قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل باصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحا حتى تقيحوا فلم يستطع أحد أن يدنو منه فانزل الله انا كفيناك المستهزئين

﴿سورة النحل﴾

لك أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت أتى أمر الله وغير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فلا تستعجلوه فسكتوا * وأخرج عبد الله ابن الامام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي

التسع (ولا تنيا) تفترا (في ذكري) بتسبيح وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) في رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع (قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا) أي يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أي يتكبر (قال لا تخافا انني معكما) بعوني (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أي خل عنهم من استعمالك اياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أي السلامة له من العذاب (انا قد أوحي الينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل ولا دلالة عليه بالتربية (قال ربنا الذي أعطى كل شئ) من الخلق (خلقه) الذي هو عليه متميز به عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قال) فرعون (فما بال) حال (القرون) الامم (الاولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان (قال) موسى (علمها) أي علم حالهم محفوظ (عند ربي في كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيب (ربي) عن شئ (ولا ينسى) ربي شيأ هو (الذي جعل لكم) في جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة (فأخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أي مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا أي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام (ان في ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لاولي النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أي من الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أي أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم أنها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) منصوب بنزع الخافض في (سوى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي اليه مسافة المجائي من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيدهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته لنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أي ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك أحد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) في موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أي الكلام بينهم فيهما (قالوا) لانفسهم (ان هذان) لابي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالالف في أحواله الثلاث (لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فأجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثم ائتوا صفا) حال أي مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا يا موسى) اختر (اما أن تلقي) عصاك أي أولا

ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذي أرجوه بعد الموت انه كذا وكذا فقال له المشرك انك لتزعم انك تبعث من بعد الموت فاقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت فنزلت الآية (قوله تعالى والذين هاجروا الآية) أخرج ابن جرير عن داود ابن أبي هند قال نزلت والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون في أبي جندل ابن سهيل (قوله تعالى ضرب الله مثلا الآية) * أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا نزلت في رجل من قريش وعبده وفي قوله رجلين أحدهما أبكم قال نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الاسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما (قوله تعالى يعرفون نعمت الله الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أن اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقرأ عليه والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الاعرابي نعم ثم قرأ عليه وجعل لكم من

جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم قال نعم ثم قرأ عليه كذلك يقول نعم حتى بلغ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم

(واما أن نكون أول من ألقى) عصاه (قال بل ألقوا) فألقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) أصله عصو وقلبت الواو ان ياء بن وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم أنها) حيات (تسعى) على بطونها (فاوجس) أحس (فى نفسه خيفة موسى) أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف انك أنت الاعلى) عليهم بالغلبة (وألق ما فى يمينك) وهى عصاه (تلقف) تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر) أى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحر فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فألقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قبل أن آذن) انا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أى الايدى اليمنى والارجل اليسرى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) أى عليها (ولتعلمن أينا) يعنى نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك (على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) أى اصنع ما قلته (انما تقضى هذه الحيوة الدنيا) النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى (والله خير) منك ثوابا اذا أطيع (وأبقى) منك عذابا اذا عصى قال تعالى (انه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع عليا مؤنث أعلى (جنات عدن) أى اقامة بيان له (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أى أسر بهم ليلا من أرض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك (طريقا فى البحر يبسا) أى يابسا فامتثل ما أمر به ويبس الله الارض فرواها (لا تخاف دركا) أى ان يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقا (فاتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم (فغشيهم من اليم) أى البحر (ما غشيهم) فاغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أى المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بان تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبى) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (ومن يحلل عليه غضبى) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط فى النار (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر الى موته (وما أعجلك عن قومك) لمجىء ميعاد أخذ التوراة (يا موسى قال هم أولاء) أى بالقرب منى يأتون (على أثرى وعجلت اليك رب لترضى) عنى أى زيادة على رضاك وقبل الجواب أنى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما قال تعالى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) أى بعد فراقك لهم (وأضلهم السامرى) فعبدوا العجل (فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) أى صدقا أنه يعطيكم التوراة (أفطال عليكم العهد) مدته ففارقتنى اياكم (أم أردتم أن يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فأخلفتم موعدى) وتركتم المجىء بعدى (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا)

لك أخرج ابن جرير عن بريدة قال نزلت هذه الآية فى بيعة النبى صلى الله عليه وسلم (قوله تعالى ولا تكونوا الآية) * لك أخرج ابن أبى حاتم عن أبى بكر بن أبى حفص قال كانت سعيدة الاسدية مجنونة تجمع الشعر وتأليف فنزلت هذه الآية لا تكونوا كالتى نقضت غزلها (قوله تعالى ولقد نعلم الآية) * لك أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمى اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فانزل الله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر الآية * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمى قال كان لنا عبدان أحدهما يقال له يسار والآخر جبر وكانا قبليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيستمع قراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما فنزلت (قوله تعالى الا من أكره الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يهاجر الى المدينة أخذ المشركون بلالا وخبابا وعمارا

مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا (ولكنا حملنا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أوزارا) أثقالا (من زينة القوم) أي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فقذفناها) طرحناها في النار بأمر السامري (فكذلك) كما ألقينا (ألقى السامري) ما معه من حليهم ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي (فأخرج لهم عجلا) صاغه من الحلي (جسدا) لحما ودما (له خوار) أي صوت يسمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه (فقالوا) أي السامري وأتباعه (هذا إلهكم وإله موسى فنسي) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أفلا يرون أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لا يرجع) العجل (إليهم قولا) أي لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) أي دفعه (ولا نفعا) أي جلبه أي فكيف يتخذ إلها (ولقد قال لهم هرون من قبل) أي قبل أن يرجع موسى (يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني) في عبادته (وأطيعوا أمري) فيها (قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع إلينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) بعبادته (أن لا تتبعن) لا زائدة (أفعصيت أمري) باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قال) هرون (يا بن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أما وذكرها أعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتي) وكان أخذها بشماله (ولا برأسي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إني خشيت) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل (أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) وتغضب علي (ولم ترقب) تنتظر (قولي) فيما رأيته في ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعي الى ما صنعت (يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به) بالياء والتاء أي علمت ما لم يعلموه (فقبضت قبضة من) تراب (أثر) حافر فرس (الرسول) جبريل (فنبذتها) ألقيتها في صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لي نفسي) وألقى فيها أن أخذ قبضة من تراب ماذ كرو لقيتها على ما الا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم (قال) له موسى (فاذهب من بيننا (فان لك في الحيوة) أي مدة حياتك (أن تقول) لمن رأيته (لا مساس) أي لا تقربني فكان يهيم في البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا (وان لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر اللام أي لن تغيب عنه وبفتحها أي بل تبعث اليه (وانظر إلى إلهك الذي ظلت) أي ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اي دمت (عليه عاكفا) أي مقيما لعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه في اليم نسفا) نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره (إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما) تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء (كذلك) أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (نقص عليك من أنباء) أخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الاثم (خالدين فيه) أي في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتسارون (ان) ما (لبثتم) في الدنيا (الا عشرا) من الايام يا يالي بايامها (نحن أعلم بما يقولون) في ذلك أي ليس كما قالوا (إذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم في الدنيا جد الما يعاينونه في الآخرة من أهوالها (ويسئلونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل) لهم (ينسفها ربي نسفا) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) أي يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من

فقلت أكان مسترحا بالذي قلت قال لا فأنزل الله الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان * وأخرج عن مجاهد قال نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا مكرهين ففيهم نزلت هذه الآية * ك وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر ابن الحكم قال كان عمار ابن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول و بلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا (قوله تعالى وان عاقبتم الآية) * أخرج الحاكم وابن مردويه في الدلائل والبزار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عما أراد * وأخرج الترمذي

القبور (الداعى) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لاعوج له) أى لاتباعهم أى لايقدرون ان لايتبعوا (وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن فلاتسمع الاهمسا) صوت وطء الاقدام فى نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل فى مشيها (يومئذ لاتنفع الشفاعة) أحدا (الامن أذن له الرحمن) أن يشفع له (ورضى له قولا) بأن يقول لااله الاالله (يعلم مابين أيديهم) من أمور الآخرة (وماخلفهم) من أمور الدنيا (ولايحيطون به علما) لايعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحى القيوم) أى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) أى شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلايخاف ظلما) بزيادة فى سيآته (ولاهضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص أى مثل انزال ماذكر (أنزلناه) أى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولاتعجل بالقرآن) أى بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أى يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل رب زدنى علما) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شئ منه زاديه علما (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه أن لايأكل من الشجرة (من قبل) أى قبل أكله منها (فنسى) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (أبى) عن السجود لآدم قال أناخير منه (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء بالمد (فلايخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لان الرجل يسعى على زوجته (ان لك ألا تجوع فيها ولاتعرى وانك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لاتظمأ فيها) تعطش (ولاتضحى) لايحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لايبلى) لايفنى وهو لازم الخلد (فأكلا) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستتر به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) أى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) أى القرآن (فلايضل) فى الدنيا (ولايشقى) فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) الضنو بن مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره (ونحشره) أى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أى أعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نجزى من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (أهلكنا) أى كثيرا اهلاكنا (قبلهم من القرون) أى الأمم الماضية لتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وماذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه (ان فى ذلك لآيات) لعبرا (لأولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت

حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله وان عاقبتم فعاقبوا الآية وظاهر هذا تأخر نزولها الى الفتح وفى الحديث الذى قبله نزولها باحد وجمع ابن الحصار بانها نزلت أولا بمكة ثم ثانيا بأحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده

﴿سورة بنى اسرائيل﴾

(قوله تعالى ولاتزر وازرة وزر أخرى الآية) * أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولاتزر وازرة وزر أخرى وقال هم على الفطرة أو قال فى الجنة

(قوله تعالى واما تعرضن عنهم الآية) * أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراسانى قال جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ظنوا ذلك من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة الآية) * وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال نزلت فجين كان

من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم في الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال أي ملتبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم زهرة الحيوة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بان يطغوا (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أوتوه في الدنيا (وأبقى) أدوم (وأمر أهلك بالصلوة واصطبر) اصبر (عليها لا نسئلك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لأهلها (وقالوا) أي المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (أولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما في الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذل) في القيامة (ونخزى) في جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤل اليه الامر (فتربصوا فستعلمون) في القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة أنحن أم أنتم

﴿ سورة الانبياء مكية وهي مائة واحدى أو اثنتا عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اقترب) قرب (للناس) أهل مكة منكري البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالايمان (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) شيأ فشيأ أي لفظ قرآن (إلا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (وأسروا النجوى) أي الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو وأسروا النجوى (هل هذا) أي محمد (إلا بشر مثلكم) فما يأتي به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه (وأنتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربي يعلم القول) كائنا (في السماء والارض وهو السميع) لما أسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضغاث أحلام) أخلاط رآها في النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الاولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أي أهلها (أهلكناها) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (إن كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم) أي الرسل (جسدا) بمعنى أجسادا (لا يأكلون الطعام) بل يأكلونه (وما كانوا خالدين) في الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم (فأنجيناهم ومن نشاء) أي المصدقين لهم (وأهلكنا المسرفين) المكذبين لهم (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه لغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكنا من قرية أي أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) أي شعر أهل القرية بالاهلاك (اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم) نعمتم (فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) شيأ من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلا كنا (انا كنا ظالمين)

وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله (قوله تعالى ولذا قرأت القرآن الآية) أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال كان رسول الله صلى الله

أبي الحكم قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بر وكان لمعطيا كريما فقسمه بين الناس فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه فأنزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها الآية

* وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال جاء غلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أمي تسئلك كذا وكذا قال ما عندنا شئ اليوم قال فتقول لك اكسني قميصك فخلع قميصه فدفعه اليه فجلس في البيت حاسرا فأنزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا

* ك وأخرج أيضا عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة أنفق ما على ظهر كفي قالت إذن لا يبقى شئ فأنزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية وظاهر ذلك أنها مدنية (قوله تعالى وآت ذا القربى الآية) أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال لما أنزلت وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فاعطاها فدك قال ابن كثير هذا مشكل فانه يشعر بان الآية مدنية والمشهور خلافه

بالكفر (فمازالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وماخلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا وانافعين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا) مايلهى به من زوجة أوولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إن كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب ودمغه فى الاصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أوالولد (وله) تعالى (من فى السموات والارض) ملكا (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خبره (لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون) لايعيون (يسبحون الليل والنهار لايفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لايشغلنا عنه شاغل (أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) أى الآلهة (ينشرون) أى يحيون الموتى لاولا يكون الها الامن يحيى الموتى (لو كان فيهما) أى السموات والارض (آلهة الا الله) أى غيره (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشئ وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسى (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لايسئل عما يفعل وهم يسئلون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معى) أى أمتى وهو القرآن (وذكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها ان مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لايعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليه أنه لااله الا أنا فاعبدون) أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لايسبقونه بالقول) لايأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بأمره يعملون) أى بعده (يعلم مابين أيديهم وماخلفهم) أى ماعملوا وماهم عاملون (ولايشفعون الا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (ومن يقل منهم انى اله من دونه) أى الله أى غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزى الظالمين) أى المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أى جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أوفتق السماء إن كانت لاتمطر فأمطرت وفتق الارض ان كانت لاتنبت فأنبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شئ حى) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدى (وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا ثوابت (أن) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أى الرواسى (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لايتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لاشريك له (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فى فلك) أى مستدير كالطاحونة فى السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وللتشبيه بأتى بضمير جمع من يعقل * ونزل لما قال الكفار إن محمدا سيموت (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى البقاء فى الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) فيها فالجملة

اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فأنزل الله فى ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن الآيات * ك (قوله تعالى قل ادعوا الآية) أخرج البخارى وغيره عن ابن مسعود قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم فأنزل الله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية (قوله تعالى وما منعنا الآية) أخرج الحاكم والطبرانى وغيرهما عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فقيل له ان شئت أن نستأنى بهم وان شئت نؤتهم الذى سألوا فان كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال بل أستأنى بهم فأنزل الله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون الآية * وأخرج الطبرانى وابن مردويه منها عن الزبير نحوه أبسط منه (قوله تعالى وماجعلنا الآية) أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به أصبح يحدث نفرا من قريش يستهزؤن به فطلبوا منه آية فوصف لهم بيت المقدس وذكر لهم قصة العير فقال

الاخيرة محل الاستفهام الانكاري (كل نفس ذائقة الموت) في الدنيا (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أولا (والينا ترجعون) فنجازيكم (واذا رآك الذين كفروا إن) ما (يتخذونك الا هزوا) أي مهزوأ به يقولون (أهذا الذي يذكر آلهتكم) أي يعيبها (وهم بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به اذ قالوا ما نعرفه * ونزل في استعجالهم للعذاب (خلق الانسان من عجل) أي انه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه (سأريكم آياتي) مواعيدي بالعذاب (فلا تستعجلون) فيه فأراهم القتل ببدر (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم أي لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) أي القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (أم) فيها معنى الهمزة للانكار أي (لهم آلهة تمنعهم) مما يسوؤهم (من دوننا) أي أ لهم من يمنعهم منه غيرنا (لا يستطيعون) أي الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) أي الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون أنا نأتي الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي وأصحابه (قل) لهم (انما أنذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوا من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أي فيه (فلا تظلم نفس شيأ) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أي بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين في كل شئ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وضياء) بها (وذكرا) أي وعظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أي في الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أي أهوالها (مشفقون) أي خائفون (وهذا) أي القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) أي هداه قبل بلوغه (وكنا به عالمين) أي بأنه أهل لذلك (اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل) الاصنام (التي أنتم لها عاكفون) أي على عبادتها مقيمون (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) بعبادتها (في ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) في قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والارض الذي فطرهن) خلقهن على غير مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذي قلته (من الشاهدين) به (وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) فجعلها (جعلهم) بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيدهم (جذاذا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفاس (الا كبيرا لهم) علق الفاس في عنقه (لعلهم اليه) أي الى الكبير (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) فيه (قالوا) أي بعضهم لبعض (سمعنا فتى

* وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يوما مهموما فقيل له مالك يا رسول الله لانهتهم فان رؤيا تاهم فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس * وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه * وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوها وأسانيدها ضعيفة (قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن الآية) أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال لما ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد قالوا لا قال التمر بالزبد أما لئن أمكننا منها لنزقنها زقا فأنزل الله والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وأنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم (قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الآية) أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق اسحق عن محمد ابن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال

خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال تمسح بآلهتنا وندخل

يذكرهم) أى يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس) أى ظاهرا (لعلهم يشهدون) عليه انه الفاعل (قالوا) له بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال) سا كتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم) عن فاعله (ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) لانفسهم (انكم أنتم الظالمون) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) أى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أى فكيف تامرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أى بدله (مالا ينفعكم شيأ) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيأ اذا لم تعبدوه (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أى غيره (أفلا تعقلون) أن هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أى ابراهيم (وانصروا آلهتكم) أى بتحريقه (ان كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جبه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الاخسرين) فى مرادهم (ونجيناه ولوطا) ابن أخيه هاران من العراق (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبنا له) أى لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر فى الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) أى زيادة على المسؤل أو هو ولد الولد (وكلا) أى هو وولداه (جعلنا صالحين) أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) الى ديننا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة) أى ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) أى أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا) بان أنجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) أى قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين فى سفينته (من الكرب العظيم) أى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان) أى قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان فى الحرث) هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بان انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان يتفع بدرها ونسلها وصوفها الى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيرده اليه (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للاول (وكلا) منهما (آتينا) ه (حكما) نبوة (وعلما) بامور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخر التسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جلة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداوده بالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم) يا أهل مكة

هذا أصح ما ورد فى سبب نزولها وهو اسناد جيد وله شاهد أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لا ندعك تستلم حتى تلم بآلهتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على لو فعلت والله يعلم منى خلافه فنزلت وأخرج نحوه عن ابن شهاب وأخرج عن حبير بن نفير ان قريشا أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت أرسلت الينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس وموالينا فنكون نحن أصحابك فركن اليهم فنزلت * وأخرج عن محمد بن كعب القرظى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم الى أفرأيتم اللات والعزى فالقى عليه الشيطان تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فنزلت وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وفى هذا دليل على ان هذه الآيات مكية ومن جعلها مدنية استدل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس ان شعبا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أجلنا سنة حتى يهدى الى آلهتنا فان قبضنا

(شاكرون) نعمى بتصديق الرسول أى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية أخرى رخاء أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنا بكل شئ عالمين) من ذلك علمه تعالى بان مايعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من أن يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) و يبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أنى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) أى الشدة (وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا مابه من ضر وآتيناه أهله) أولاده الذكور والاناث بان أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد فى شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت احداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة و (ذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وأدخلناهم فى رحمتنا) من النبوة (انهم من الصالحين) لها وسمى ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فظن أن لن نقدر عليه) أى نقضى عليه ماقضينا من حبسه فى بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فنادى فى الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) أى بان (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فى ذهابى من بين قومى بلا اذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجى المؤمنين) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر زكريا و يبدل منه (اذ نادى ربه) بقوله (رب لا تذرنى فردا) أى بلا ولد يرثنى (وأنت خير الوارثين) الباقى بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) فاتت بالولد بعد عقمها (انهم) أى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (فى الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) فى رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين فى عبادتهم (و) اذكر (مريم) التى أحصنت فرجها) حفظته من أن ينال (فنفخنا فيها من روحنا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (ان هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة (وأنا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) أى بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) أى تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى (كل الينا راجعون) أى فنجازيه بعمله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران) أى جحود (لسعيه وانا له كاتبون) بان نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية أهلكناها) أريد أهلها (أنهم لا) زائدة (يرجعون) أى يمتنع رجوعهم الى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (اذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين و يقدر قبله مضاف أى سدهما وذلك قرب القيامة (وهم من كل حدب) مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) أى يوم القيامة (فاذا هى) أى القصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون

أخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل من حديث شهر ابن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت نبيا فالحق بالشام فان الشام أرض المحشر وأرض الانبياء فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا فغزا غزوة تبوك يريد الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ماختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وأمره بالرجوع الى المدينة وقال له جبريل سل ربك فان لكل نبى مسئلة فقال ما تأمرنى ان أسأل قال قل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا فهؤلاء نزلن فى رجعته من تبوك هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم ولفظه قالت المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم كانت الانبياء تسكن الشام فالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت وله طريق أخرى مرسلة عند ابن جرير ان بعض اليهود قاله (قوله تعالى وقل رب أدخلنى الآية) أخرج

للترمذى عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى

(يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) في الدنيا (في غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أي غيره من الاوثان (حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيأ لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعرى عبدت عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (ان الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) ومنهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها) صوتها (وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) وهو أن يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوي السماء كطي السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أي لسجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى أول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا في الزبور) بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذي عند الله (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادي الصالحون) عام في كل صالح (ان في هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية في دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة) أي للرحمة (للعالمين) الانس والجن بك (قل انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد) أي ما يوحى الى في أمر الاله الا وحدانيته (فهل أنتم مسلمون) منقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أي مستوين في علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وان) ما (أدري أقريب أم بعيد ما توعدون) من العذاب والقيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر (وان) ما (أدري لعله) أي ما علمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) لنرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (الى حين) أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي (قل) وفي قراءة قال (رب احكم) بيني وبين مكذبي (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعليّ في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

﴿ سورة الحج مكية الا من الناس من يعبد الله الآيتين أو الا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا أيها الناس) أي أهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) أي عقابه بان تطيعوه (ان زلزلة الساعة) أي الحركة الشديدة للارض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شئ عظيم) في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) أي تنساه (وتضع كل ذات حمل) أي حبلى (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه * ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وأنكروا البعث

(قوله تعالى ويسئلونك عن الروح الآية) أخرج البخاري عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو متوكئ على عسيب فمر بنفر من قريش فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحي ثم قال الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا * وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود علموا لنا شيأ نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فأنزل الله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول وكذا قال الحافظ ابن حجر ويحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك والا فما في الصحيح أصح قلت ويرجح ما في الصحيح بان رواية حاضر القصة بخلاف ابن عباس (قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا الآية) أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم في عامة من يهود فساهم فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وان

واحياء من صار ترابا (ويتبع) فى جداله (كل شيطان مريد) أى متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه من تولاه) أى اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) أى النار (يا أيها الناس) أى أهل مكة (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث فانا خلقناكم) أى أصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقة) وهى الدم الجامد (ثم من مضغة) وهى لحمة قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة تامة (وغير مخلقة) أى غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) لعمركم (لتبلغوا أشدكم) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف بهيج حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض (بان) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لا ريب) شك (فيها وأن الله يبعث من فى القبور) * نزل فى أبى جهل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثانى عطفه) حال أى لاوى عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) أى دينه (له فى الدنيا خزى) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى الاحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان أكثر الافعال تزاول بهما (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فان أصابه خير) صحة وسلامة فى نفسه وماله (اطمأن به وان أصابته فتنة) محنة وسقم فى نفسه وماله (انقلب على وجهه) أى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات مأمله (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) ان لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع بتخيله (لبئس المولى) هو أى الناصر (ولبئس العشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمن بالثواب فى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه (من كان يظن أن لن ينصره الله) أى محمدا نبيه (فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) أى سقف بيته يشد فيه وفى عنقه (ثم ليقطع) أى ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض كما فى الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده) فى عدم نصرة النبى (ما يغيظ) منها المعنى فليختنق غيظ نفسه فلا بد منها (وكذلك) أى مثل انزالنا الآية السابقة (أنزلناه) أى القرآن الباقى (آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدى من يريد) هداه معطوف على هاء أنزلناه (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (ان الله على كل شئ) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أى يخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف

اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية (قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك الآية) أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابنى ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بنى عبد الدار وأبا البحترى والاسود بن المطلب وربيعة بن الاسود والوليد ابن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصى بن وائل ونبيها ومنبها ابنى الحجاج اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما من قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تريد مالا جعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب بذلنا أموالنا فى طلب العلم حتى نبرئك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ما تقولون ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى أن أكون لكم

ولا أشد عيشا منا فلتسأل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آبائنا فان لم تفعل فسل ربك ملكا يصدقك بما تقول وأن يجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة تغنيك بها على ما نراك تبتغى فانك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش فان لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فانا لن نؤمن لك إلا أن تفعل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أمية فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتى معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة فيشهدون لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فأنزل عليه ما قال له عبد الله بن أمية وقالوا لن نؤمن لك الى قوله بشرا رسولا * وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن سعيد بن جبير فى قوله أنها

على الايمان (ومن يهن الله) يشقه (فماله من مكرم) مسعد (إن الله يفعل ما يشاء) من الإهانة والاكرام (هذان خصمان) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا فى ربهم) أى فى دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به ما فى بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤوسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أى النار (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وهدوا) فى الدنيا (إلى الطيب من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا إلى صراط الحميد) أى طريق الله المحمودة ودينه (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس سواء العاكف) المقيم (فيه والباد) الطارئ (و) من يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أى بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نذقه من عذاب أليم) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر إن أى نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (أذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى) من الأوثان (للطائفين والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (وأذن) ناد (فى الناس بالحج) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يأتين) أى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا (وليطوفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق) أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر أو الشأن ذلك المذكور (ومن يعظم حرمات الله) هى ما لا يحل انتهاكه (فهو) أى تعظيمها (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الأنعام) أكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) من للبيان أى الذى هو الأوثان (واجتنبوا قول الزور) أى الشرك بالله فى تلبيتكم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أى تأخذه بسرعة (أو تهوى به الريح) أى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الأمر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فإنها) أى فإن تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به

انها هدى كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (الى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) أى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان أى ذبحا قربانا ومكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (فالهكم اله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيمى الصلوة) فى أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة وهى الابل (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) نفع فى الدنيا كما تقدم وأجر فى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فكلوا منها) ان شئتم (وأطعموا القانع) الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل أو المتعرض (كذلك) أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بان تنحر وتركب والام تطق (لعلكم تشكرون) انعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) أى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أى الموحدين (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) فى أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذا أول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم) أى بسبب انهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وان الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الاخراج ما أخرجوا (الا أن يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق فالاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لهدمت) بالتشديد للتكثير والتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أى المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أى ينصر دينه (ان الله لقوى) على خلقه (عزيز) منيع فى سلطانه وقدرته (الذين ان مكناهم فى الارض) بنصرهم على عدوهم (أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو جوابه صلة الموصول يقدر قبلهم مبتدأ (ولله عاقبة الامور) أى اليه مرجعها فى الآخرة (وان يكذبوك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل أى كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فأمليت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأين) أى كم (من قرية أهلكتها) وفى قراءة أهلكناها (وهى ظالمة) أى أهلها بكفرهم (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (و) كم من (بئر معطلة) متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أفلم يسيروا) أى أى كفار مكة (فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أو آذان يسمعون بها) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) أى القصة (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) تأكيد (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بانزال العذاب فانجزه يوم بدر (وان يوما عند ربك) من أيام الآخرة بسبب العذاب (كألف سنة مما تعدون) بالياء والتاء فى

قوله تعالى قل ادعوا الله الآية) أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا فقال فى دعائه يا الله يا رحمن فقال المشركون انظروا الى هذا الصابئ ينهانا أن ندعو الهين وهو يدعو الها فانزل الله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى (قوله تعالى ولا تجهر الآية) * أخرج البخارى وغيره عن ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به فنزلت * وأخرج البخارى أيضا عن عائشة أنها نزلت فى الدعاء * وأخرج ابن جرير من طريق عن ابن عباس مثله ثم رجح الاولى لكونها أصح سندا وكذا رجحها النووى وغيره وقال الحافظ ابن حجر لكن يحتمل الجمع بينهما بانها نزلت فى الدعاء داخل الصلاة وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت * وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قال نزلت هذه الآية فى التشهد وهى مبينة لمرادها

في الرواية السابقة ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس كانوا يجهرون بالدعاء اللهم ارحنى فنزلت فأمروا أن لا يخافتوا ولا يجهروا

(قوله تعالى وقل الحمد لله الآية) * أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل فأنزل الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك

﴿ سورة الكهف ﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله فقالوا لهم سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وما كان من أمرهم فانه كان لهم أمر عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق

(الدنيا (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها) المراد أهلها (والى) المرجع (قل يا أيها الناس) أي أهل مكة (انما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا في آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) من اتبع النبي أي ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا أي يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أولئك أصحاب الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول) هو نبي أمر بالتبليغ (ولا نبي) أي لم يؤمر بالتبليغ (الا اذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيته) (١) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآيات ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بالقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) في تمكينه منه بفعل ما يشاء (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) أي المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لفي شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين أوتوا العلم) التوحيد والقرآن (أنه) أي القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل بعده (الملك يومئذ) أي يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعد (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) أي طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وان الله لهو خير الرازقين) أفضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وان الله لعليم) ببنياتهم (حليم) عن عقابهم الامر (ذلك) الذي قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم (ثم بغي عليه) منهم أي ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه الله ان الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يدخل كلا منهما في الآخر بان يزيد به وذلك من آثار قدرته تعالى التي بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءه (ذلك) النصر أيضا (بان الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل (وان الله هو العلي) أي العالي على كل شئ بقدرته (الكبير) الذي يصغر كل شئ سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من آثار قدرته (ان الله لطيف) بعباده في اخراج النبات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (له ما في السموات

(١) التمني على ظاهره والقصة التي ذكرها المفسر مكذوبة كما تقدم التنبيه عليه والاجازان يطعن في جميع القرآن بان الشيطان ألقاه النبي صلى الله عليه وسلم بلا علمه اه مصححه

السموات ومافى الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغنى) عن عباده (الحميد) لاولبائه (ألم تر) تعلم (أن الله سخر لكم مافى الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجرى فى البحر) للركوب والحمل (بأمره) باذنه (ويمسك السماء) من (أن) أولئلا (تقع على الارض الاباذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فى التسخير والامساك (وهو الذى أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحيكم) عند البعث (ان الانسان) أى المشرك (لكفور) لنعم الله بتركه توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعنك) يرادبه لاتنازعهم (فى الامر) أى أمر الذبيحة اذقالوا ماقتل الله أحق أن تأكلوه مماقتلتم (وادع الى ربك) أى الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) فى أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله يعلم مافى السماء والارض ان ذلك) أى ماذكر (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) اى علم ماذكر (على الله يسير) سهل (ويعبدون) أى المشركون (من دون الله مالم ينزل به) هو الاصنام (سلطانا) حجة (ومالبس لهم به علم) أنها آلهة (وما للظالمين) بالاشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) أى الانكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يقعون فيهم بالبطش (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) أى بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار وعدها الله الذين كفروا) بان مصيرهم اليها (وبئس المصير) هى (يا أيها الناس) أى أهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهو الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيأ) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به (لايستنقذوه) لايستردوه (منه) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب المثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود (ماقدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته اذ أشركوا به مالم يمتنع من الذباب ولاينتصف منه (ان الله لقوى عزيز) غالب (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يعلم مابين أيديهم وماخلفهم) أى ماقدموا وماخلفوا وماعملوا وماهم عاملون بعد (والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى صلوا (واعبدوا ربكم) وحدوه (وافعلوا الخير) كصلة الرحم ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وجاهدوا فى الله) لاقامة دينه (حق جهاده) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وماجعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق بان سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (ملة أبيكم) منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم) عطف بيان (هو) أى الله (سماكم المسلمين من قبل) أى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) أى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة أنه بلغكم (وتكونوا) أنتم (شهداء على الناس) ان رسلهم بلغتهم (فأقيموا الصلاة) داوموا عليها (وآتوا الزكاة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم

و بين محمد فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال اخبركم غدا بما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لايحدث الله فى ذلك اليه وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه مايتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله ويسئلونك عن الروح * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال اجتمع عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر ابن الحرث وأمية بن خلف والعاصى بن وائل والاسود بن المطلب وأبو البحترى فى نفر من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبر عليه مايرى من خلاف قومه اياه وانكارهم ما جاء به من النصيحة فاحزنه حزنا شديدا فانزل الله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية * وأخرج ابن مردويه أيضا عن ابن عباس قال أنزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة

فقيل يا رسول الله سنين أو شهورا فانزل الله سنين وازدادوا تسعا وأخرجه ابن جرير عن الضحاك وأخرجه ابن مردويه أيضا عن ابن عباس

﴿ سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمانى أو تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قد) لتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون والذين هم للزكاة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على أزواجهم) أى من زوجاتهم (أو ما ملكت أيمانهم) أى السرارى (فانهم غير ملومين) فى اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسرارى كالاستمناء بيده فى اتيانهن (فأولئك هم العادون) المتجاوزون الى ما لا يحل لهم (والذين هم لاماناتهم) جمعا ومفردا (وعهدهم) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها فى أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لاغيرهم (الذين يرثون الفردوس) هو جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) فى ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان) آدم (من سلالة) هى من سللت الشئ من الشئ أى استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أى الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (فخلقنا العلقة مضغة) لحة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفى قراءة عظما فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) أى المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به أى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فنهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) من كفايتهم (فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشا (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) هما أكثر فواكه العرب (لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفا وشتاء (و) أنشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعى والثلاثى (بالدهن) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن أى ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وان لكم فى الانعام) الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما فى بطونها) أى اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الأصواف والأوبار والاشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون وعليها) أى الابل (وعلى الفلك) أى السفن (تحملون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله) أطيعوه ووحدوه (مالكم من اله غيره) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) لاتباعهم (ماهذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل) يتشرف (عليكم) بان يكون متبوعا وأنتم أتباعه (ولو شاء الله) أن لا يعبد غيره (لأنزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ماسمعنا بهذا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فى آبائنا الاولين) أى الامم الماضية (ان هو) ما نوح (الا رجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى بان تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (فاذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) أى أدخل فى السفينة (من كل زوجين) أى ذكر وأنثى أى من كل نوعهما (اثنين) ذكرا وأنثى وهو مفعول

الله (قوله تعالى واصبر نفسك الآية) تقدم سبب النزول فى سورة الانعام فى حديث حباب (قوله تعالى ولا تطع الآية) أخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال نزلت فى أمية بن خلف الجمحى وذلك أنه دعا النبى صلى الله عليه وسلم الى أمر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت * وأخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال حدثنا أن النبى صلى الله عليه وسلم تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت * وأخرج عن أبى هريرة قال دخل عيينة ابن حصن على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان فقال عيينة انا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا فنزلت (قوله تعالى قل لو كان البحر الآية) أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيأ نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه فنزلت ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال اليهود أوتينا علما كثيرا (١) ينبغى ان يراد هنا لغط فى ليتضح الكلام اه مصححه

ومن متعلقة باسلك* وفى القصة إن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وأهلك) أى زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول منهم) بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) كفروا بترك إهلاكهم (إنهم مغرقون فإذا استويت) اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) الكافرين وإهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب أنزلنى منزلا) بضم الميم وفتح الزاى مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مباركا) ذلك الإنزال أو المكان (وأنت خير المنزلين) ماذكر (إن فى ذلك) المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارسالة إليهم ووعظه (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هودا (أن) أى بأن (اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) أى بالمصير إليها (وأترفناهم) نعمناهم (فى الحياة الدنيا ماهذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون. و) الله (لئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثانى (إنكم إذا) أى إذا أطعتموه (لخاسرون) أى مغبونون (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لما توعدون) من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان (إن هى) أى ما الحياة (إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين إن هو) أى ما الرسول (إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون، قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فماتوا (فجعلناهم غثاء) وهو نبت يبس أى صيرناهم مثله فى اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أقواما (آخرين ماتسبق من أمة أجلها) بأن تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينهما وبين الواو (رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرهما من الآيات (إلى فرعون وملئه فاستكبروا) عن الإيمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أى قومه بنى اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل (وآويناهما إلى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى ماء جار ظاهر تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (إنى بما تعملون

مايمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل إلا بأمر ربك * وأخرج بن أبى حاتم عن عكرمة قال أبطأ جبريل فى النزول

فمن كان يرجو لقاء ربه) الآية أخرج ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا فى كتاب الإخلاص عن طاوس قال قال رجل يارسول الله إنى أقف أريد وجه الله وأحب أن يرى موطنى فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا مرسل وأخرجه الحاكم فى المستدرك موصولا عن طاوس عن ابن عباس صححه على شرط الشيخين *وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه فأنزل الله فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وأخرج أبو نعيم وابن عساكر فى تاريخه من طريق السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال قال جندب ابن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد فى ذلك لمقالة الناس له فنزلت فى ذلك فمن كان يرجو لقاء ربه الآية

﴿سورة مريم﴾

(قوله تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك الآية) أخرج البخارى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل

عليه) فأجازيكم عليه (و) اعلموا (أن هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا) أى الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا أى أحزابا متحالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) أى عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) أى اترك كفار مكة (فى غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) أى حين موتهم (أيحسبون أنما نمدهم به) نعطيهم (من مال وبنين) فى الدنيا (نسارع) نعجل لهم (فى الخيرات) لا (بل لا يشعرون) أن ذلك استدراج لهم (ان الذين هم من خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون) خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم) القرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) معه غيره (والذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) أعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) فى علم الله (ولا نكلف نفسا الا وسعها) أى طاقتها فمن لم يستطع أن يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) أى عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تستطرفيه الاعمال (وهم) أى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيأ منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد فى السيآت (بل قلوبهم) أى الكفار (فى غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (اذا أخذنا مترفيهم) أغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) أى السيف يوم بدر (اذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الايمان (به) أى بالبيت أو الحرم بأنهم أهله فى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى أى تقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال (القول) أى القرآن الدال على صدق النبى (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبى ومجىء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وأن لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) أى القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشئ عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) أى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا) أجرا على ما جئتهم به من الايمان (فخراج ربك) أجر دنياه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى وآجر (وانك لتدعوهم الى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أى الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أى جوع أصابهم بمكة سنين (للجوا) تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم (يعمهون) يترددون (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون) يرغبون الى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (اذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (اذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى أنشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى الاسمع (والابصار والافئدة)

أربعين يوما فقد كرمحوه * وأخرج ابن مردويه عن انس قال سأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل أى البقاع أحب لى الله وأبغض الى الله فقال ما أدرى حتى أسأل جبريل فنزل وكان تمهل أبطأ عليه فقال لقد أبطأت على حتى ظننت أن ترى على موجدة فقال وما نتنزل الا بأمر ربك الآية) وأخرج ابن اسحق عن ابن عباس ان قريشا لما سألوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له فى ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له أبطأت فذكره (قوله تعالى أفرأيت الذى كفر بآياتنا الآية * أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الارت قال جئت العاصى ابن وائل السهمى أتقاضاه حقا لى عنده فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا حتى تموت وحتى تبعث قال فانى لميت ثم لمبعوث فقت نعم فقال ان لى هناك مالا وولدا فاقضيك فنزلت أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا (قوله تعالى ان الذين آمنوا) أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر الى المدينة وجد فى نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف فأنزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أقال محبة فى قلوب المؤمنين ﴿سورة طه﴾ أخرج ابن

القلوب (قليلا ما) نأكيد للقلة (تشكرون وهو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) تبعثون (وهو الذي يحيي) بنفخ الروح في المضغة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) أي الاولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) لاوفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أي البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الا أساطير) أكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلا تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون لله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شئ) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمي ولا يحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون لله) وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظرا الى أن المعنى من له ماذكر (قل فأنى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل (بل أتيناهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) في نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا) أي لو كان معه له (لذهب كل اله بما خلق) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (ولعلا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) به مما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرا (فتعالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (تريني ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) فأهلك باهلاكهم (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن) أي الخصلة من الصفح والاعراض عنهم (السيئة) أداهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أي يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وقل رب أعوذ) أعتصم (بك من همزات الشياطين) نزغاتهم بما يوسوسون به (وأعوذ بك رب أن يحضرون) في أموري لانهم انما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (اذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلي أعمل صالحا) بأن أشهد أن لا اله الا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى (كلا) أي لا رجوع (انها) أي رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدرهم عن الرجوع (الى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فاذا نفخ في الصور) القرن النفخة الاولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم في الدنيا مما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتي) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألفهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا أخرجنا منها فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسؤا فيها) ابعدوا في النار أذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (انه كان فريق من عبادي) هم

قدميه اذا صلى فانزل الله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * وأخرج عبد الله ابن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه فانزل الله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال الآية) أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال قالت قريش يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة فنزلت ويسئلونك عن الجبال الآية (قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فانزل الله ولا تعجل بالقرآن الآية وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح (قوله تعالى ولا تمدن عينيك الآية) * أخرج ابن أبي

شيبة وابن مردويه والبزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال ضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا

المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى أنسوكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم أذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كم لبثتم فى الارض) فى الدنيا وفى قبوركم (عدد سنين) تميز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا فى ذلك واستقصروه لعظم ماهم فيه من العذاب (فاسئل العادين) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة أيضا قل (ان) أى ما (لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وأنكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لتتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) الكرسى هو السرير الحس (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فانما حسابه) جزاؤه (عند ربه انه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين الرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل راحم

﴿ سورة النور مدنية وهى ثنتان أو أربع وستون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (سورة أنزلناها وفرضناها) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال تتعظون (الزانية والزانى) أى غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أى ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) أى حكمه بان تتركوا شيأ من حدهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أى يوم البعث فى هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أى الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزانى لا ينكح) يتزوج (الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) أى المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أى نكاح الزانى (على المؤمنين) الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهن فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أى كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شئ (أبدا وأولئك هم الفاسقون) لانيانهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيما بينهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فى ذلك وخبر المبتدأ يدفع عنه حد القذف (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) أى حد الزنا الذى ثبت بشهادته (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان

فأرسلنى الى رجل من اليهود أن وسلم فاخبرته فقال ما وثقه انى لأمين فى السماء أمين فى الارض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم

﴿ سوره الانبياء ﴾

أخرج ابن جرير عن قتادة قال قال أهل مكة للنبى صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا ويسرك أن نؤمن فحول لنا الصفا ذهبا فأتاه جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان الذى سألك قومك ولكنه ان كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وان شئت استأنيت بقومك فقال بل تستأنى بقومى فانزل الله ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال مى الى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فقال يارب لمن لامى فترات وما حملنا شمر من فلك الخلد الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على أبى جهل وأبى سفيان وهما يتحدثان فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لابى سفيان هذا نبى بنى عبد مناف فغضب أبو سفيان وقال أتنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى فسمعنا النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى أبى جهل فوقع به وخوفه وقال ما أراك منتهيا حتى يصيبك ما أصاب عمه فنزلت واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك

من الصادقين) فى ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر فى ذلك (وان الله تواب) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) أسوإ الكذب على عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين بقدوها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبى ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به و يظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بعدما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأنى وأقبلت الى الرحل فاذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجى هو ما يركب فيه على بعيرى يحسبون نى فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أى القليل ووجدت عقدى وجئت بعد ما ساروا فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون الى فغلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أى نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فاصبح فى منزله فرأى سواد انسان نائم أى شخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة أى من أوغروا قفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى ابن سلول اه قوله هلا رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منهم) أى عليه (ما اكتسب من الاثم) فى ذلك (والذى تولى كبره منهم) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبى (له عذاب عظيم) هو فى النار فى الآخرة (لولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) أى ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا إفك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) أى العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أيها العصبة أى خضتم (فيه عذاب عظيم) فى الآخرة (اذ تلقونه بألسنتكم) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم و بافضتم (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) لا اثم فيه (وهو عند الله عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه قلتم ما يكون) ما ينبغى (لنا أن نتكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين) تنعطون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) فى الامر والنهى (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) باللسان (فى الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم فى الدنيا) بحد القذف (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وان الله رؤف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أى المتبع (يأمر بالفحشاء) أى القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد أبدا) أى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) لما قلتم (عليم) بما قصدتم (ولا يأتل) يحلف (أولو الفضل) أى أصحاب الغنى (منكم والسعة

هذان خصمان الآية) أخرج الشيخان وغيرهما عن أبى ذر قال نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم فى حمزة وعبيدة وعلى بن أبى

من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قال ابن الزبعرى عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ونزلت ولما ضرب ابن مريم مثلا الى خصمون

﴿سورة الحج﴾

(قوله تعالى ومن الناس من يجادل الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك فى قوله ومن الناس من يجادل فى الله قال نزلت فى النضر بن الحرث (قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية) أخرج البخارى عن ابن عباس قال كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امرأته ولد اذكرا ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء فأنزل الله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية * وأخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فقال لم أصب من دينى هذا خيرا ذهب بصرى ومالى ومات ولدى فنزلت ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية (قوله تعالى

أن) لا (يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) نزلت فى أبى بكر حلف أن لا ينفق على مسطح هو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعدان كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الافك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم فى ذلك (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لى ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (إن الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) عن الفواحش بان لا يقع فى قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءهم الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبى والمحصنات هنا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فى قذفهن توبة ومن ذكر فى قذفهن أول السورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) أى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) فى الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أى الرجوع (أزكى) أى خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغيره اذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) أى منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أى خير (لهم إن الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدين) اظهرن (زينتهن الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثانى يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهى ما عدا الوجه والكفين (إلا لبعولتهن) جمع بعل أى زوج (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أو التابعين) فى فضول الطعام (غير) بالخرصفة والنصب استثناء (أولى الاربة) أصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) بان ينتشر ذكر كل (أو الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا

اختصموا فيهم الى قوله الحريق وأخرج من وجه آخر عنه قال نزلت فى الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طرق العوفى عن ابن عباس انها نزلت فى أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا ونبيا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة مثله (قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الانصار فافتخروا فى الانساب فغضب عبد الله ابن أنيس فقتل الانصارى ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم الآية (قوله تعالى وعلى كل صامر الآية) أخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا لا يركبون فأنزل الله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فأمرهم بالزاد ورخص لهم فى الركوب والمتجر (قوله تعالى لن ينال الله لحومها) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن جريج قال كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الابل ودمائها يضربن

يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من حلخال يقعقع (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (وأنكحوا الايامى منكم) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا وهو من ليس لذكر وهذا في الاحرار والحرائر (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعبادمن جموع عبد (إن يكونوا) أي الاحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) خلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) أي ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) أي أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذي آتاكم) ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) أي اماءكم (على البغاء) أي الزنا (إن أردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما مر أو بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) أي منورهما بالشمس والقمر (مثل نوره) أي صفته في قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) هي القنديل والمصباح السراج أي الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الانبوبة في القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب دري) أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (توقد) المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي أخرى توقد بالفوقانية أي الزجاجة (من) زيت (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) بل بينهما فلا يمكن منها حر ولا برد مضرين (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) لصفائه (نور) به (على نور) بالنار ونور الله أي هداه للمؤمن نور على نور الايمان (يهدي الله لنوره) أي دين الاسلام (من يشاء ويضرب) يبين (الله الامثال للناس) تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شئ عليم) ومنه ضرب الامثال (في بيوت) متعلق بيسبح الآتي (أذن الله أن ترفع) تعظم (ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها أي يصلي (له فيها بالغدو) مصدر بمعنى الغدوات أي البكر (والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) أي شراء (ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا) أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم

يقاتلون الآية) أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فقال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فأنزل الله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير (قوله تعالى وما أرسلنا الآية) أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية * وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه وقال لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وأورده ابن اسحق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب

كسراب بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) بظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (ووجد الله عنده) أى عند عمله (فوفاه حسابه) أى جازاه عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) أى المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لجى) عميق (يغشاه موج من فوقه) أى الموج (موج من فوقه) أى الموج الثانى (سحاب) أى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (اذا أخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكد يراها) أى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض) من التسبيح دلالة (والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) لله (صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) فيه تغليب العاقل (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (ألم تر أن الله يزجى سحابا) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما) بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء من) زائدة (جبال فيها) فى السماء بدل باعادة الجار (من برد) أى بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظر لها أى يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أى يأتى بكل منهما بدل الآخر (ان فى ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لأولى الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أى حيوان (من ماء) أى نطفة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحيات والهوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) أى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء الى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (ويقولون) المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) أحكامه (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهود ين الموافق قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن المجىء اليه (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفى قلوبهم مرض) كفر (أم ارتابوا) أى شكوا فى نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم أى يظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) فالقول اللائق بهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخفه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بان يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (ان الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا) عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم (فانما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام

سوى طريق سعيد بن جبير الاولى قال الحافظ ابن حجر لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير أحدهما من طريق الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام والآخر من طريق داود بن هند عن بعض أهل المدينة ولا عبرة بقول ابن العربى وغيره ان هذه الرواية باطلة لا أصل لها انتهى (٢)

(قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل انها نزلت فى سرية بعثها النبى صلى الله عليه وسلم فقتلوا المشركين للبيتين بقيتا من المحرم فقال المشركون بعضهم لبعض قاتلوا أصحاب محمد فانهم يحرمون القتال فى الشهر الحرام فناشدهم الصحابة وذكروهم بالله أن لا تعرضوا لقتالهم فانهم لا يستحلون القتال فى الشهر الحرام فابى المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم فنزلت هذه الآية

﴿سورة المؤمنون﴾

أخرج الحاكم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى

(٢) العقيدة تعتمد اليقين أو ما يقاربه فى السند لانها يقين فى موضعها واذن الحق مع عياض وابن العربى وغيرهم من المحققين بل العقل فى هذا الموضوع ينفر كل النفور من صحة هذه الرواية والا كان ما قدمنا بان

بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدوننى لا يشركون فى شيأ) هو مستأنف فى حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الاتعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه وصاروا يقتتلون بعد أن كانوا حوانا (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) أى رجاء الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض) بان يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هى (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) فى ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أى وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدا مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أى هى أوقاب وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ماقبله قام المضاف اليه مقامه وهى لالقاء الثياب فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أى المماليك والصبيان (جناح) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) أى بعد الاوقات الثلاثة هن (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات) أى الاحكام (والله عليم) بامور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستئذان (واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) فى جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) فعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتى لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) لهن كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بان لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما فى قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) فى مؤاكلة مقابليهم (ولا) حرج (على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ماملكتم مفاتحه) أى خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكروان لم يحضروا أى اذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) منفردين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يواكله يترك الاكل (فاذا دخلتم بيوتا) لكم لا أهل بها (فسلموا على أنفسكم) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) أى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) أى الرسول (على أمر جامع) كخطبة الجمعة (لم يذهبوا) بعروض عذر لهم (حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أمر هم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشئ وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى الله أو رسوله

وأخرجه سعيد ابن منصور عن ابن سيرين مرسلا بلفظ كان يقلب بصره فنزلت * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن سيرين مرسلا كان الصحابة يرفعون أبصارهم الى السماء فى الصلاة فنزلت * وأخرج ابن أبى حاتم عن عمر قال وافقت ربى فى أربع نزلت ولقد حملنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين * وأخرج النسائى والحاكم عن ابن عباس قال جاء أبو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز يعنى الوبر والدم فأنزل الله ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون * وأخرج البيهقى فى الدلائل بلفظ ان ابن الزبعرى لما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم وهو أسير حملى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فقال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز فجاء أبو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت * وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فأنزل الله مستكبرين به سامرا تهجرون (سورة النور) (قوله تعالى

(أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة (ألا ان لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من أعمالهم وغيرها (عليم)

﴿سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما قدنى وهى سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ) من شأنه أن يخلق (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) أى الله أى غيره (آلهة) هى الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جره (ولا يملكون موتا ولا حياة) أى اماتة لاحد واحياء لاحد (ولا نشورا) أى بعثا للاموات (وقال الذين كفروا ان هذا) أى ما القرآن (الا افك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أى بهما (وقالوا) أيضا هو (أساطير الاولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا) هلا (أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى الاسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) أى الكافرون للمؤمنين (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (تبارك) تكاثر خير (الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) الذى قالوه من الكنز والبستان (جنات تجرى من تحتها الانهار) أى فى الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) أيضا وفى قراءة بالرفع استئنافا (بل كذبوا بالساعة) القيامة (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مسعرة أى مشتدة (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا) غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين فى قرنت أى جمعت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد صفة النار (خير أم جنة الخلد التى وعد) بها (المتقون كانت لهم) فى علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها ما يشاؤن خالدين) حال لازمة (كان) وعدهم ما ذكر (على ربك وعدا مسؤلا) يسأله من وعده بر بنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وتسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) أى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا لحجة على العابدين (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية

رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فانزل الله والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وأخرج أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد يحمل من الانبار الى مكة حتى يأتيهم وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم أن ينكحها فلم يرد عليه شيأ حتى نزلت الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة الآية فلا تنكحها * وأخرج سعيد ابن منصور عن مجاهد قال لما حرم الله الزنا فكان زوان عند هن جمال فقال الناس الا ينطلقن فليتزوجن فنزلت (قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم الآية) * وأخرج البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم البينة أو حد فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول البينة أو حد فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق

ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أضللتم عبادي هؤلاء) وقعتموهم في ضلال بأمركم اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بأنفسهم (قالوا سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك (ما كان ينبغي) يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك) أي غيرك (من أولياء) مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف يأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم وآباءهم) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكى قال تعالى (فقد كذبوكم) أي كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية انهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أي لاهم ولا أنتم (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذابا كبيرا) شديدا في الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) فانت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع بقول الثاني في كل مالي لا أكون كالاول في كل (أتصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر أي اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (أو نرى ربنا) فنخبر بان محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (في) شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتي بالابدال في مريم (يوم يرون الملائكة) في حملة الخلائق هو يوم القيامة وناصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم شدة أي عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثلا في عدم الانتفاع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين في الدنيا (وأحسن مقيلا) منهم أي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث (ويوم تشقق السماء) أي كل سماء (بالغمام) أي معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية في الاصل فيها وفي أخرى تنزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه أحد (وكان) اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة بن أبي معيط كان أطاق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لابي بن خلف (على يديه) ندما وتحسرا في يوم القيامة (يقول يا) لتنبيه (ليتني اتخذت مع الرسول) محمد (سبيلا) طريقا الى الهدى (يا ويلتا) ألفه عوض عن ياء الاضافة أي ويلتي ومعناه هلكتي (ليتني لم أتخذ فلانا) أي أبيا (خليلا لقد أضلني عن الذكر) أي القرآن (بعد اذ جاءني) بان ردني عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للانسان) الكافر (خذولا) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يارب ان قومي) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك (جعلنا لكل نبي) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك (وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) أي متفرقا (لنثبت به فؤادك) لنقوي قلبك (ورتلناه ترتيلا) أي أنزلناه شيأ بعد شئ بتمهل وتؤدة

ألفاظ الصادقين وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار أهكذا نزلت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله يا رسول الله اني لاعلم أنها حق وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أنحيه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بهن حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمع باذنه فلم يهجه حتى أصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءه واشتد عليه واجتمعت الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن

لتيسير فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال أمرك (الا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا لهم (الذين يحشرون على وجوههم) أى يساقون (الى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أى القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحا اطول لبثه فيهم فكأنه رسل أولان تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد (أغرقناهم) جواب لما (وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (وأعتدنا) فى الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) مؤلما سوى ما يحل بهم فى الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر دنيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم و بمنازلهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) أى بين عاد وأصحاب الرس (وكلا ضربنا له الامثال) فى اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) أى مر كفار مكة (على القرية التى أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك الا هزوا) مهزوأ به يقولون (أهذا الذى بعث الله رسولا) فى دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) أى هو به قدم المفعول الثانى لانه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثانى (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (أو يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) أخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (ألم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس (ولو شاء) ربك (لجعله ساكنا) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أى الظل (دليلا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) أى الظل الممدود (الينا قبضا يسيرا) خفيفا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الأعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاول نشور كرسول والاخيرة بشير (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا (لنحيى به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) أى الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا و بقرا وغنما (وأناسى كثيرا) جمع انسان وأصله أناسين فابدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسى (ولقد صرفناه) أى الماء (بينهم ليذكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) فى هواهم (وجاهدهم به) أى القرآن (جهادا كبيرا) وهو الذى مرج البحرين) أرسلهما متجاورين (هذا

لا رجوا أن يجعل الله لى منها مخرجا فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يأمر بضربه نزل الله عليه الوحى فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحى فنزلت والذين يرمون أزواجهم الحديث وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدى فقال اسأل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال ما صنعت انك لم تأتنى بخير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسائل فقال عويمر فوالله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأسألنه فسأله فقال انه أنزل فيك وفى صاحبتك الحديث قال الحافظ ابن حجر اختلف الائمة فى هذه المواضع فمنهم من رجح انها نزلت فى شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بان أول من رفع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا والى هذا جنح النووى وتبعه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك

عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) أي سترا ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذي خلق من الماء بشرا) من المني انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) داصهر بان يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) أي الكفار (من دون الله مالا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الأصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) مخوفا من النار (قل ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ ما أرسلت به (من أجر الا) لكن (من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح) متلبسا (بحمده) أي قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) عالما تعلق به بذنوب هو (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) من أيام الدنيا أي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا شيء خلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك (الرحمن) بدل من ضمير استوى أي استواء يليق به (فاسئل) أيها الانسان (به) بالرحمن (خبيرا) يخبرك بصفاته (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذي جعل في السماء بروجا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفي قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) أي يخلف كل منهما الآخر (لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر (أو أراد شكورا) أي شكر النعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له الى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) أي بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) أي قولا يسلمون فيه من الاثم (والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين أي يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) أي لازما (انها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هي أي موضع استقرار واقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوله وضمه أي يضيقوا (وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) قتلها (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أي واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أي عقوبة (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا ورفعهما استئنافا (مهانا) حال (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) في الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أي لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) أي الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) أي القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب

جاء عمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر فأنزل الله فيك فيؤل قوله قد أنزل الله فيك أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين * وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال وأنت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت قال الحافظ ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات) أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني

لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بان نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) في الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) في الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك ومابعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يامحمد لأهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربي لولا دعاؤكم) ايادي الشدائد فيكشفها (فقد) أي فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم في الآخرة بعد مايحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ماقبلها

﴿ سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها فمدنية وهي مائتان وسبع وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يامحمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألا يكونوا) أي أهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق أي اشفق عليها بتخفيف هذا الغم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع أي تظل أي تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنون ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) به (فسيأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا) ينظروا (الى الأرض كم أنبتنا فيها) أي كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان في ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) في علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يامحمد لقومك (إذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (أن) أي بأن (ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني اسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمزة للاستفهام الانكاري (يتقون) الله بطاعته فيرحموه (قال) موسى (رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري) من تكذيبهم لي (ولا ينطلق لساني) بأداء الرسالة للعقدة التي فيه (فأرسل الى) أخي (هرون) معي (ولهم علي ذنب) بقتل القبطي منهم (فأخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أي لا يقتلونك (فاذهبا) أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انا معكم مستمعون) ماتقولون ومايقال لكم حرياً مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أي كلا منا (رسول رب العالمين) اليك (أن) أي بأن (أرسل معنا) الى الشام (بني اسرائيل) فأتياه فقالا له ماذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) في منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتله القبطي (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) أي حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي) أصله تمن بها (أن عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذي قلت انك رسوله أي أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والأرض وما بينهما) أي خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده

الافك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا (قال)

(قال) فرعون (لمن حوله) من أشراف قومه (ألا تستمعون) جوابه الذى لم يطابق السؤال (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) أنه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديدا يحبس الشخص فى مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا (قال) له موسى (أولو) أى أتفعل ذلك ولو (جئتك بشئ مبين) أى برهان بين على رسالتى (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال) فرعون (للملا حوله ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما (وابعث فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) يفضل موسى فى علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا) أى حينئذ (لمن المقربين قال لهم موسى) بعد ما قالوا له اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون) فالامر فيه للاذن بتقديم إلقائهم توسلا به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى (فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال) فرعون (آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له) لموسى (قبل أن آذن) أنا (لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ما يناله كم منى (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير) لا ضرر علينا فى ذلك (إنا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (انا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أى بأن (كنا أول المؤمنين) فى زماننا (وأوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (أن أسر بعبادى) بنى اسرائيل وفى قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة فى أسرى أى سر بهم ليلا الى البحر (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلحقون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (فى المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وانا لجميع حذرون) متيقظون وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبى النيل (وعيون) أنهار جارية فى الدور من النيل (وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لأنه لم يعط حق الله تعالى منها (ومقام كريم) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه أتباعهم (كذلك) أى اخراجنا كما وصفنا (وأورثناها بنى اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه (فأتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى

ألم تسمعى ما قال قلت وماذا قال فاخبرتنى بقول أهل الافك فازددت مرضا الى مرضى فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أتأذن لى أن آتى أبوى وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فاذن لى فجئت أبوى فقلت لامى يا أماه ما يتحدث الناس قالت أى بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها قلت سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فاما أسامة فاشار عليه بالذى يعلم من براءة أهله فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم الا خيرا وأما على فقال لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك من عائشة قالت والذى بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر

الجمعان) أي رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) أي لن يدركونا (ان معي ربي) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق اثني عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبل منها سرج الراكب ولا لبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هلك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني اسرائيل منه (ان في ذلك) أي اغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسي التي دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (واتل عليهم) أي كفار مكة (نبأ) خبر (ابراهيم) وبدل منه (اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين) أي نقيم نهارا على عبادتها زادوا في الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون أو ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو يضرون) كم ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أي مثل فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لي) لأعبدهم (الا) لكن (رب العالمين) فاني أعبده (الذي خلقني فهو يهدين) الى الدين (والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع) أرجو (أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي الجزاء (رب هب لي حكما) علما (وألحقني بالصالحين) النبيين (واجعل لي لسان صدق) ثناء حسنا (في الآخرين) الذين يأتون بعدي الى يوم القيامة (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أي ممن يعطاها (واغفر لابي انه كان من الضالين) بان تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة (ولا تخزني) تفضحني (يوم يبعثون) أي الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الا) لكن (من أتى الله بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت الجحيم) أظهرت (للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله) أي غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون وجنود ابليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أجمعون قالوا) أي الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كنا لفي ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) في العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم) أي يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمني ونكون جوابه (ان في ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد ولانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (اني لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسئلكم عليه) على تبليغه (من أجر ان) ما (أجري) أي ثوابي (الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره تأكيدا (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفي قراءة واتباعك جمع

خيرا قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ثم بكيت ليلتي تلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل نوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس وقد لبثت شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول فقلت لامي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول فقلت وأنا جارية حديثة السن والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني وفي رواية ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني واني والله لا أجد لي ولكم مثلا الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على

تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة كالحاكة والاساكفة (قال وما علمي) أي علم لي (بما كانوا يعملون ان) ما (حسابهم الا على ربي) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يانوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشتم (قال) نوح (رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون) الملاء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أي بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجري الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء عالما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) في ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذي أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة ان عصيتموني (قالوا سواء علينا) مستوعندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أي لا ترعوي لوعظك (ان) ما (هذا) الذي خوفتنابه (الا خلق الاولين) أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا نبعث الا خلق الاولين أي طبيعتهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) في الدنيا بالريح (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجري الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض) بالمعاصي (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (ما أنت) أيضا (الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) أي عقرها بعضهم برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أي من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أي أقباهن (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يالوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (اني لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجني وأهلي مما يعملون) أي من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (في الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم لانه لم يكن منهم (ألا تتقون اني

ما كان يأخذه من البرحاء فلما سري عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله هو الذي أنزل براءتي وأنزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم عشر آيات فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيأ بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الى ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر والله اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح ما كان ينفق عليه وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه * ك وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد ابن جبير أيما أشد الزنا أو القذف قال الزنا قلت ان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات قال انما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة في اسناده يحيى الحماني ضعيف * ك وأخرج أيضا عن الضحاك بن مزاحم قال نزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة إن الذين يرمون المحصنات الغافلات الآية * ك أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن

لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (أجري الا على رب العالمين أوفوا الكيل) أتموه (ولا تكونوا من المخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واتقوا الذي خلقكم والجبلة) الخليقة (الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال ربي أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فاطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) أي القرآن (لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين) جبريل (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وانه) أي ذكر القرآن المنزل على محمد (لفي زبر) كتب (الأولين) كالتوراة والانجيل (أولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بني اسرائيل) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الأعجمين) جمع أعجم (فقرأه عليهم) أي كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفة من اتباعه (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجم (سلكناه) أدخلنا التكذيب به (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة بقراءة النبي (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت) أخبرني (إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أي شيء (أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في دفع العذاب أو تخفيفه أي لم يغن (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذرأهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم بعد انذارهم * ونزل رد القول المشركين (وما تنزلت به) بالقرآن (الشياطين وما ينبغي) يصلح (لهم) أي ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أي عشيرتك (فقل) لهم اني (بريء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أي فوض اليه جميع أمورك (الذي يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) في أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (في الساجدين) أي المصلين (انه هو السميع العليم هل أنبئكم) أي يا كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل وتنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) أي الشياطين (السمع) أي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) ضمن الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم في كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون) يخوضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وأنهم يقولون) فعلا (ما لا يفعلون) أي يكذبون (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار (من بعد ما ظلموا) بهجو

رميت به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي اذ أوحي اليه ثم استوى جالسا فمسح وجهه وقال يا عائشة أبشري فقلت بحمد الله لا بحمدك فقرأ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ أولئك مبرؤن مما يقولون * ك وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم في قوله الخبيثات للخبيثين الآية قال نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك * ك وأخرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال نزلت الخبيثات للخبيثين الآية قال الذين قالوا في روج النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا من الهتان * ك وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة فقال يا عائشة ما يقول الناس فقالت لا أعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ثم قرأ حتى بلغ الخبيثات للخبيثين الآية مرسل صحيح الاسناد (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الآية) أخرج ابن جرير في وابن جرير عن عدي

الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

﴿ سورة النمل مكية وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هدى) أى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده فى الدنيا القتل والاسر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) لصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وانك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) أى يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) فى ذلك اذكر (اذ قال موسى لاهله) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (إنى آنست) أبصرت من بعيد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان تركها أى شعلة نار فى رأس فتيلة أو عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد (فلما جاءها نودى أن) أى بان (بورك) أى بارك الله (من فى النار) أى موسى (ومن حولها) أى الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من السوء (يا موسى انه) أى الشأن (أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (يا موسى لا تخف) منها (إنى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (الا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) أى تاب (فانى غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك فى جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الادمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها (الى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أى لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) أى تيقنوا أنها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمتها من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم أصواته (وأوتينا من كل شئ) تؤتاه الانبياء والملوك (ان هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) فى مسيره (فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى اذا أتوا على وادى النمل) هو بالطائف أو بالشام ذا صغار وكبار (قالت نملة) ملكة النمل وقد رأت جند سليمان (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته الريح فحبس

لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فكيف أصنع فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال لما نزلت آية الاستئذان فى البيوت قال أبو بكر يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان فنزل ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة الآية (قوله تعالى وقل للمؤمنات الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل قال بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت فى نخل لها تجمل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو منى أرجلهن يعنى الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء ما أقبح هذا فأنزل الله فى ذلك وقل للمؤمنات الآية * وأخرج ابن جرير عن حضرمى أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت جزعا فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوت فأنزل الله ولا يضربن بأرجلهن (قوله تعالى

جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جند دركانا ومشاة في هذا السير (وقال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال مالي لا أرى الهدهد) أي أعرض ما منعني من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته فلما تحققها قال (لأعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا) بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتيني) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أي اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبأ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جدهم باعتباره صرف (بنبأ) خبر (يقين إني وجدت امرأة تملكهم) أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاحضر والرمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والرمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة في محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذي يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (في السموات والارض ويعلم ما يخفون) في قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما أخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم) أي بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها ورحولها جندها وألفاف في حيزها فلما رأته ارتعدت وخضعت حواشيها ووقفت على ما فيه ثم (قالت) لأشراف قومها (يا أيها الملأ إني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقي إلي كتاب كريم) مختوم (إنه من سليمان وإنه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال يا أيها الملأ أفتوني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أي أشيروا علي (في أمري ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أي أصحاب شدة في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) بما نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) بالتخريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أي مرسلوا الكتاب (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت جواري ذكورا وألبسوا لبس الغلمان وخيرتها من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا عنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد لسليمان بخبره الخبر فأمر أن تضرب

لبنات

لخويطب بن عبد العزى فسألته الكتابة فنزلت والذين يبتغون الكتاب الآية (قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم الآية) أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال كان عبد الله ابن أبي يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيأ فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية * وأخرج أيضا من هذا الطريق ان جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية * وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال كانت مسيكة لبعض الأنصار فقالت ان سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية * وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا قالت لا والله لا أزني أبدا فنزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية * وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة * وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن

لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع اليهم) بما أتيت من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) لاطاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلدهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أي ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت للمسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ أيكم) في الهمزتين ما تقدم (يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوي الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (واني عليه لقوي) أي على حمله (أمين) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب (انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) اذا نظرت به الى شيء فقال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففي نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتي الله به فحصل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان (فلما رآه مستقرا) أي ساكنا (عنده قال هذا) أي الاتيان لي به (من فضل ربي ليبلوني) ليختبرني (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) أي لأجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربي غني) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أي غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر أتهتدي) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيأ فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أي أمثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك لو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) وصدها (عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله) أي غيره (إنها كانت من قوم كافرين قيل لها) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمي الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سرير في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (إنه صرح ممرد) ملس (من قوارير) أي زجاج ودعاها الى الاسلام (قالت رب إني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا أن) أي بان (اعبدوا الله) وحده (فاذا هم فريقان يختصمون) في الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قال) للمكذبين (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا

أبي كانت له أمتان مسيكة ومعاذة فكان يكرههما على الزنا فقالت احداهما ان كان خيرا فقد استكثرت منه وان كان غير ذلك فانه ينبغي ان أدعه فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء (قوله تعالى واذا دعوا الآية) أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل اذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محق أذعن وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سيقضي له بالحق واذا أراد أن يظلم فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم أعرض فقال انطلق الى فلان فأنزل الله واذا دعوا الى الله ورسوله الآية * (قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا الآية) أخرج الحاكم وصححه والطبراني عن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت وعد الله الذين آمنوا منكم الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد (قوله تعالى ليس على الاعمى الآية) قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان الرجل يذهب بالاعمى والاعرج أو المريض الى بيت أبيه أو بيت

بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون (قالوا اطيرنا) أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءمنا (بك وبمن معك) أي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان في المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أي رجال (يفسدون في الارض) بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أي احلفوا (بالله لنبيتنه) النون والتاء وضم التاء الثانية (وأهله) أي من آمن به أي نقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أي ولي دمه (ما شهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أي اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم (وانا لصادقون ومكروا) في ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها لا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم أي كفرهم (ان في ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أي اللواط (وأنتم تبصرون) أي يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (خير) لمن يعبده (أما يشركون) بالتاء والياء أي أهل مكة بالآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (به حدائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (أإله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك أي ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (أمن جعل الارض قرارا) لئلا تميد بأهلها (وجعل خلالها) فيما بينها (أنهارا وجعل لها رواسي) جبالا أثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لئلا يختلط أحدهما بالآخر (أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (أمن يجيب المضطر) المكروب الذي مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى في أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله (أإله مع الله قليلا ما تذكرون) تتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل (أمن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (في ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي قدام المطر (أإله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (أمن يبدأ الخلق) في الارحام من نطفة (ثم يعيده) بعد الموت وان لم تعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أإله مع الله) أي لا يفعل شيأ مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) أن معي الها فعل شيأ مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من

غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم ليس على الاعمى حرج الآية * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون وقالوا الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لاحدنا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فنزل ليس على الاعمى حرج الى قوله أو مفاتحه * وأخرج عن الضحاك قال كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج لان الاعمى لا يبصر طيب الطعام والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام فنزلت رخصة في مؤاكلتهم * وأخرج عن مقسم قال كانوا يتقون أن يأكلوا مع الاعمى والاعرج فنزلت * وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال خرج الحرث غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلف على أهله خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهودا فنزلت (قوله تعالى ليس عليكم جناح الآية) أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في السموات والارض) من الملائكة والناس (الغيب) أي ما غاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) أي كفار مكة كغيرهم (أيان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (أدرك) وزن أكرم في قراءة وفي أخرى ادارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (علمهم في الآخرة) أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) من عمي القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضا في انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا أساطير الاولين) جمع أسطورة بالضم أي ماسطر من الكذب (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي لانهم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذي تستعجلون) فحل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بألسنتهم (وما من غائبة في السماء والارض) الهاء للمبالغة أي شيء في غاية الخفاء على الناس (الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) الموجودين في زمان نبينا (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وانه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضي بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أي عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمي فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبعون (فهم يوزعون) أي يجمعون يرد آخرهم الى أولهم ثم يساقون (حتى اذا جاؤا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم) أنبيائي (بآياتي ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علما أما) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذا) موصول أي ما الذي (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) أي أشركوا (فهم لا ينطقون) اذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصرا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (ان في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من في السموات ومن في الارض) أي

عن غير طيب نفس فأنزل الله ليس عليكم جناح الى قوله أو ما ملكتم مفاتحه * وأخرج ابن جرير عن الزهري انه سئل عن قوله ليس على الأعمى حرج ما بال الاعمى والاعرج والمريض ذكروا هنا فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فأنزلت هذه الآية رخصة لهم * وأخرج عن قتادة قال نزلت ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم (قوله تعالى انما المؤمنون الآية) أخرج ابن اسحق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد ابن كعب القرظي وغيرهما قالوا لما أقبلت قريش عام الاحزاب نزلوا بمجمع الاسيال من رومة بئر بالمدينة قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى الى جانب أحد وجاء رسول الله صلى

خافوا خلوف المقضى الى الموت كما فى آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضى لتحقق وقوعه (الا من شاء الله) أى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذهم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير فى الاتيان بالماضى لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهى تمر مر السحاب) المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيرا حثيثا تقع على الارض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف الى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (الذى أتقن) أحكم (كل شئ) صنعه (انه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أى لا اله الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) أى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أى الجائون بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) أى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) بان ردت اليها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس ففيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هل) أى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عنهم باسمه العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوى الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) أى لاجل ايقان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (إنما أنا من المنذرين) المخوفين فليس على الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء فنما يمهلهم لوقتهم

﴿ سورة القصص مكية الا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلو) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (إن فرعون علا) تعظم (فى الارض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا فى خدمته (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين (ويستحيى نساءهم) يستبقيهن احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (إنه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم فى الارض) أرض مصر والشام (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحى الهام أو منام (الى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته (أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) البحر أى النيل (ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى) لفراقه (انا رادوه

وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسألون الى أهاليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن جعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التى لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه فى الخروج لحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع فأنزل الله فى ولئك المؤمنين (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع الى قوله والله بكل شئ عليم (قوله تعالى لا تجعلوا الآية) خرج أبو نعيم فى الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم فأنزل الله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فقالوا يا نبى الله يا رسول الله

﴿ سورة الفرقان ﴾

* ك وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف وابن جرير وابن أبى حاتم عن خيثمة قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان شئت أعطيناك مفاتيح الارض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيأ فى الآخرة وان شئت جمعناها لك فى الآخرة قال بل احمعها لى فى الآخرة فنزلت تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية * وأخرج الواحدى من طريق

اليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ثم ألقاه فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه (إن فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما كانوا خاطئين) من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأة فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فأطاعوها (وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم معه (وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انها (كادت لتبدي به) أي بانه ابنها (لولا ان ربطنا على قلبها) بالصبر أي سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لأخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) بصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) أنها أخته وأنها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي قبل رده الى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع الحضر له (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون) وفسرت ضميره بالملك جوابا لهم فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها واجابتهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) بلقائه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم أن وعد الله) رده اليها (حق ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) هذا الوعد ولا بان هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها الى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها كل يوم دينارا وأخذتها لانها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث (واستوى) أي بلغ أربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) ففهم في الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) أي اسرائيلي (وهذا من عدوه) أي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه موسى) أي ضربه بجمع كفه وكان شديدا قوة والبطش (فقضى عليه) أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل (قال هذا) أي قتله (من عمل الشيطان) المهيج لغضبي (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب اني ظلمت نفسي) بقتله (فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أي المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما أنعمت) بحق انعامك (علي) بالمغفرة (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذه ان عصمتني (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) يستغيث به على قبطي آخر (قال له موسى انك لغوي مبين) بين الغواية لما فعلته بالامس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) لموسى والمستغيث (قال) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان) ما (تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك فامر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في

صلى الله عليه وسلم بالقافه وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق * وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان أبي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فيزجره عقبة بن أبي معيط فنزل ويوم يعض الظالم على يديه الى قوله خذولا وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم * ك وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال قال المشركون ان كان محمد كما يزعم نبيا فلم يعذبه ربه ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة فينزل عليه الآية والآيتين فأنزل الله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون * وأخرج الشيخان عن ابن

الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) فى الامر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) أى قصد الطريق أى الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بئرها أى وصل اليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أى سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى (لهما ما خطبكما) أى ما شأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) جمع راع أى يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يسقى (فسقى لهما) من بئر أخرى بقربهما رفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب انى لما أنزلت الىّ من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما فى زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لى قال تعالى (فجاءته احداهما تمشى على استحياء) أى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فأجابها منكرا فى نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشى خلفى ودلينى على الطريق ففعلت الى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وانا أهل بيت لا نطلب على عمل خيرا عوضا قال لا عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) اذ لا سلطان لفرعون على مدين (قالت احداهما) وهى المرسلة الكبرى أو الصغرى (يا أبت استأجره) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أى بدلنا (ان خير من استأجرت القوى الامين) أى استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قولها لها امشى خلفى وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب فى انكاحه (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين) وهى الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرنى) تكون أجيرا لى فى رعى غنمى (ثمانى حجج) أى سنين (فان أتممت عشرا) أى رعى عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر (ستجدنى ان شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذى قلته (بينى وبينك أيما الاجلين) الثمان أو العشر وما زائدة أى رعيه (قضيت) به أى فرغت منه (فلا عدوان علىّ) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) أنا وأنت (وكيل) حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الانبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الأجل) أى رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار بأهله) زوجته باذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لاهله امكثوا) هنا (انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكان قد أخطأها (أو جذوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودى من شاطئ) جانب (الوادى

اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما ونزل قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية وأخرج البخارى وغيره عن ابن عباس قال لما أنزلت فى الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى الآية قال مشركو أهل مكة فقد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله الها آخر وأتينا الفواحش فنزلت الا من تاب الآية ﴿سورة الشعراء﴾ أخرج ابن أبى حاتم عن أبى جهضم قال رؤى النبى صلى الله عليه وسلم كئيبا متحيرا فسألوه عن ذلك فقال ولم ورأيت عدوى يكون من أمتى بعدى فنزلت أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فطابت نفسه * وأخرج ابن جرير عن أبى جريج قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين بدأ باهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال نهى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر

الايمن) لموسى (في البقعة المباركة) لموسى اسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ باعادة الجار لتباينهما فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى اني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أي يرجع فنودي (يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك) ادخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (في جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تعشى البصر واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول وضمه أي الخوف الحاصل من اضاءة اليدين تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا) هو القبطي السابق (فأخاف أن يقتلون) به (وأخي هرون هو أفصح مني لسانا) أبين (فأرسله معي ردأ) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقني) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردأ (اني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك) نقويك (بأخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا أنتما ومن تبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (في) أيام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربي أعلم) أي عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي وهو أنا في الشقين فانا محق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين) فاطبخ لي الآجر (فاجعل لي صرحا) قصرا عاليا (لعلي أطلع الى اله موسى) أنظر اليه وأقف عليه (واني لاظنه من الكاذبين) في ادعائه الها آخر وانه رسوله (واستكبر هو وجنوده في الارض) أرض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنوارا للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل أو الوادي أو المكان (الغربي) من موسى حين المناجاة (اذ قضينا) أوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا أنشأنا قرونا) أمما من بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أي طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئناك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا) خبرنا فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك واليك باخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وهم أهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه * وأخرج عن عروة قال لما نزلت والشعراء الى قوله مالا يفعلون قال عبد الله بن رواحة فد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا الى آخر السورة * وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك وحسان بن ثابت فقالوا يا رسول الله والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء هلكنا فانزل الله الا الذين آمنوا الآية فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم

﴿ سورة القصص ﴾

أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة أنا أحدهم * وأخرج ابن جرير عن علي ابن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم رفاعة يعني أباه الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فأوذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب الآية * وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق

(ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أولولا قولهم المسبب عنها أي لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتي مثل ما أوتي موسى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفي محمد (ساحران) وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه ان كنتم صادقين) في قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) في كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أي لا أضل منه (ان الله لايهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي القرآن (هم به يؤمنون) أي نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والاذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم وغيره (لانبتغي الجاهلين) لانصحبهم * ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه أبي طالب (انك لاتهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم) أي عالم (بالمهتدين وقالوا) أي قومه (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أي نتزع منها سرعة قال تعالى (أولم نمكن لهم حرما آمنا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يجبى) بالفوقانية والتحتانية (اليه ثمرات كل شيء) من كل أوب (رزقا) لهم (من لدنا) أي عندنا (ولكن أكثرهم لايعلمون) ان ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي عيشها وأريد بالقرية أهلها (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) للمارة يوما أو بعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث في أمها) أي أعظمها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أي تتمتعون وتتزينون بها أيام حياتكم ثم إلى فناء (وما عند الله) أي ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الاول المؤمن والثاني الكافر أي لا تساوي بينهما (و) اذكر (يوم يناديهم) الله (فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) هم شركائي (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) هم مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغي (تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أي الاصنام الذين تزعمون انهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) في الدنيا النار أو في الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار النجية في الجواب (يومئذ) أي لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لايتساءلون) عنه

مسلم وغيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله أشهد لك يوم القيامة قال لولا أن تعيرني نساء قريش يقلن انه حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * وأخرج النسائي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند جيد عن أبي سعيد ابن رافع قال سألت ابن عمر عن هذه الآية انك لاتهدي من أحببت أفي أبي جهل وأبي طالب قال نعم * (قوله تعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك الآية) أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أن أناسا من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان نتبعك تخطفنا الناس فنزلت * وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحرث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك (قوله تعالى أفمن وعدناه الآية) اخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله أفمن وعدناه الآية قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام وأخرج من وجه آخر عنه انها نزلت في حمزة وأبي جهل * (قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال لما خرج

فيسكنون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار فى شئ (سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بألسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شئ (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أى أخبرونى (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قل) لهم (أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ فى الاشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار للكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكرتا نيابى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الاشراك (فعلموا أن الحق) فى الالهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا من ان معه شريكا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (أولى) أصحاب (القوة) أى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بنى اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بان تنفقه فى طاعة الله (ولا تنس) ترك (نصيبك من الدنيا) أى أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد فى الارض) بعمل المعاصى (ان الله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (قال انما أوتيته) أى المال (على علم عندى) أى فى مقابلته وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الامم (من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) للمال أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه فى زينته) باتباعه الكثير ين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متجملة (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتى قارون) فى الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله فى الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) فى الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون فى الدنيا (ولا يلقاها) أى الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أى غيره بان يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) أى من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء وروى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) بالبغى (ولا فسادا) بعمل المعاصى (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا

﴿سورة العنكبوت﴾

أخرج ابن أبى حاتم عن الشعبى فى قوله ألم أحسب الناس أن يتركوا الآية قال أنزلت فى أناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فتبعهم المشركون فردوهم فنزلت هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزل فيكم كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية * ك وأخرج عن قتادة قال أنزلت ألم أحسب الناس فى أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبى صلى الله عليه وسلم فعرض لهم المشركون فرجعوا فكتب اليهم اخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص فنزل القرآن والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية * وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد عن ابن عمير قال نزلت فى عمار بن ياسر اذ كان يعذب فى الله أحسب الناس الآية * (قوله تعالى

وان جاهداك الآية) * أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص قال قالت أم سعد أليس قد أمر الله بالبر والله لا أطعم

تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية) تقدم سبب نزولها في سورة النساء (قوله تعالى أو لم يكفهم الآية) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم * (قوله تعالى وكأين من دابة الآية) أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمير قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا أشتهيه قال لكني أشتهيه وهذه صبيحة رابعة منذ لم أذق طعاما ولم أجده ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا لقيت قوما يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين قال فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم

السيآت الا) جزاء (ما كانوا يعملون) أي مثله (ان الذي فرض عليك القرآن) أنزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في ضلال وأعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن ألقي اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذي دعوك اليه (ولا يصدنك) أصله يصدونك حذفت نون الرفع الجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك) أي لا ترجع اليهم في ذلك (وادع) الناس (الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه) الا أياه (له الحكم) القضاء النافذ (واليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

﴿ سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) أي بقولهم (آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في ايمانهم علم مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه (أم حسب الذين يعملون السيآت) الشرك والمعاصي (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (ما) الذي (يحكمون) حكمهم هذا (من كان يرجو) يخاف (لقاء الله فان أجل الله) به (لآت) فليستعد له (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بافعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فانما يجاهد لنفسه) فان منفعة جهاده له لا لله (ان الله لغني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم) بعمل الصالحات (ولنجزينهم أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذي كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أي ايصاء ذا حسن بان يبرهما (وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الاشراك (الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس) أي أذاهم له (كعذاب الله) في الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فغنموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال تعالى (أوليس الله بأعلم) أي بعالم (بما في صدور العالمين) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) في اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) في ذلك (وليحملن أثقالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) وعمره أربعون سنة وأكثر (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فاخذهم الطوفان) أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فانجيناه) أي نوحا (وأصحاب السفينة) أي الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان

عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) أى غيره (أوثانا وتخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء الله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا) أى تكذبونى يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الا البلاغ البين فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى خلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (ان الله على كل شئ قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) ترددون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) لو كنتم فيها أى لا تفوتونه (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولى) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أى القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتى) أى جنتى (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار) التى قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان فى ذلك) أى انجائه منها (لآيات) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها واشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله أوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى توادتم على عبادتها (فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الاتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الأتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من قومى (الى ربى) أى الى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ووهبنا له) بعد اسماعيل (اسحق ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره فى الدنيا) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الاديان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (و) اذكر (لوطا اذ قال لقومه انكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لتأتون الفاحشة) أى أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم (وتأتون فى ناديكم) أى متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) فى استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرنى) بتحقيق قولى فى انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية) أى قرية لوط (ان أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) أى الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله الا امرأته

دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد (قوله تعالى أولم يروا الآية) أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انهم قالوا يا محمد ما يمنعنا ان ندخل فى دينك الا مخافة ان يتخطفنا الناس لتقلنا والاعراب أكثرنا فتى ما يبلغهم انا قد دخلنا فى دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس فأنزل الله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا

﴿سورة الروم﴾

أخرج الترمذى عن أبى سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله بنصر الله يعنى بفتح العين وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن شهاب قال بلغنا ان المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل ان يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذى أنزل على نبيكم فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب فسنغلبكم كما غلب فارس الروم فأنزل الله الم غلبت الروم * وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة

ويحيى بن يعمر وقتادة فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر والثانية على قراءة الضم فيكون معناه وهم

كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) وانصب أهلك عطف على محل الكاف (انا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذى (كانوا يفسقون) به أى بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) ظاهرة هى آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فاصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة (وقد تبين لكم) اهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) ذوى بصائر (و) أهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أى أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوى اليه (وان أوهن) وأضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (ان الله يعلم ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره من شىء (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وتلك الامثال) فى القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) أى يفهمها (الا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والارض بالحق) أى محقا (إن فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (أتل ما أوحى اليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا أى من شأنها ذلك مادام المرء فيها (ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى) أى المجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه (إلا الذين ظلموا منهم) بان حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبركم بشىء مما فى كتبهم (آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (والهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أى أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (إلا الكافرون) أى اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائى محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلوا من قبله) أى القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا) أى لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة انه أمى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أى القرآن الذى جئت به (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنون يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم

عن عكرمة قال تعجب الكفار من احياء الله الموتى فنزلت وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه * ك وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال كان نبى أهل الشرك لبيك انهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم الآية وأخرج جويبر مثله عن داود بن أبى هند عن أبى جعفر محمد بن على عن أبيه

﴿سورة لقمان﴾

* أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال نزلت فى رجل من قريش اشترى جارية مغنية * وأخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت فى النضر بن الحرث اشترى قينة وكان لا يسمع باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وان تقاتل بين يديه فنزلت * وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل الله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا

(وقالوا) أي كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) أي محمد (آية من ربه) وفي قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وإنما أنا نذير مبين) مظهر انذاري بالنار أهل المعصية (أولم يكفهم) فيما طلبوا (أنا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لانقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (إن في ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) بصدقي (يعلم ما في السموات والارض) ومنه حالي وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) بوقت اتيانه (يستعجلونك بالعذاب) في الدنيا (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول) فيه بالنون أي نأمر بالقول وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) أي جزاءه فلا تفوتوننا (ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فاياي فاعبدون) في أرض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) ننزلنهم في قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرفا بحذف في (من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الاجر هم (الذين صبروا) أي على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها وإياكم) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لأقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أي الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء (إن الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) وأما القرب فمن أمور الآخرة الظهور ثمرتها فيها (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لانهم في شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بان أشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أي فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) في حقنا (لنهدينهم سبلنا) أي طرق السير الينا (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

﴿ سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم) الله أعلم بمراده به (غلبت الروم) وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أي

ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآية وأخرج ابن اسحق عن عطاء بن يسار قال نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر الى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا ألم يبلغنا عنك أنك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك فقال كلا عنيت قالوا فانك تتلو انا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل فانزل الله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس * وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينفد فنزل ولو أن ما في الارض الآية * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال جاء رجل من أهل البادية فقال ان امرأتي حبلى فاخبرني بما تلد و بلادنا محدبة فاخبرني متى يخرج الصبي وقد علمت مني ولمت فأخبرني متى أموت فأنزل الله ان الله عنده علم الساعة

﴿سورة السجدة﴾

ك أخرج البزار عن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت هذه

الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع في اسناد عبدالله بن شبيب ضعيف وأخرج الترمذي وصححه عن أنس ان هذه

الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة * وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ للكتيبة منك فقال له علي اسكت فانما أنت فاسق فنزلت أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون * وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله * وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله * وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سباب كان بينهما كذا في هذه الرواية أنها نزلت في عقبة بن الوليد لا الوليد * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة ان لنا يوما يوشك أن نستريح فيه ونعم فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين فنزلت (سورة الاحزاب) أخرج حميد بن زنجويه عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن

أقرب أرض الروم فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغز والفرس (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول أي غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي ارادته (ويومئذ) أي يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أي معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم تأكيد (أولم يتفكروا في أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) لذلك تفنى عند انتهائه و بعده البعث (وان كثيرا من الناس) أي كفار مكة (بلقاء ربهم لكافرون) أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الارض) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وعمروها أكثر مما عمروها) أي كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات (فما كان الله ليظلمهم) باهلاكهم بغير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) تأنيث الأسوأ الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (أن) أي بان (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدأ الخلق) أي ينشئ الخلق خلق الناس (ثم يعيده) أي خلقهم بعد موتهم (ثم اليه ترجعون) بالياء وبالتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولم يكن) أي لا يكون لهم (من شركائهم) ممن أشركوهم الله وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفعاء وكانوا) أي يكونون (بشركائهم كافرين) أي متبرئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أي المؤمنون والكافرون (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله) أي سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد في السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحي من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ويحيي الارض) بالنبات (بعد موتها) أي يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أي أصلكم آدم (ثم اذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) في الارض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) نخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) في صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان

في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أي ذوي العقول وأولي العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أي تصرفكم في طلب المعيشة بارادته (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أي اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها) أي يسبها ان تنبت (ان في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها أحياء فروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذي يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين من أن اعادة الشيء أسهل من ابتدائه والا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أي الصفة العليا وهي انه لا اله الا الله (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ضرب) جعل لكم أيها المشركون (مثلا) كائنا (من أنفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت أيمانكم) أي من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أي أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله) أي لا هادي له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أي اخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته (التي فطر الناس عليها) وهي دينه أي الزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه أي لا تبدلوه بان تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (اليه) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أي أقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي مر وابه (واذا مس الناس) أي كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أم) بمعنى همزة الانكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) أي بأمرهم بالاشراك (واذا أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو به عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أي ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بان يعطي شيأ هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (ليربوا في أموال الناس) المعطين أي يزيد (فلا يربو) يزكو (عند الله) أي لا ثواب

لآبائهم هو أقسط عند الله (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية)

الله ولا تطع الكافرين والمنافقين (قوله تعالى ما جعل الله لرجل الآية) * أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا ترى أن له قلبين قلبا معكم وقلبا معه فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * كذا وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ضعيف عن سعيد ابن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا كان رجل يدعى ذا القلبين فنزلت * كذا وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله وزاد وكان يقول لي نفس تأمرني ونفس تنهاني * وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت في رجل من بني فهم قال ان في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد * وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له جميل بن معمر (قوله تعالى ادعوهم لآبائهم الآية) أخرج البخاري عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد ابن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم

فيه للمعطين (وما آتيتم من زكوة) صدقة (تريدون) بها (وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شىء) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد فى البر) أى القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) اى البلاد التى على الأنهار بقلة مائها (بما كسبت أيدى الناس) من المعاصى (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذى عملوا) أى عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الصاد: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (إنه لا يحب الكافرين) أى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم إليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا) تزعجه (فيبسطه فى السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها: قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أى وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وإن) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من إنزاله (فانظر إلى أثر) وفى قراءة آثار (رحمة الله) أى نعمته بالمطر (كيف يحى الأرض بعد موتها) أى يبسها بأن تنبت (إن ذلك لمحيى الموتى) [illegible] لام قسم (أرسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا من الكفر من بعده) أى بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فانك لا تسمع الموتى) فرقا فى سماع الله إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بكوادم العمى) [illegible] (تسمع) إسماع فهام وقبول (إلا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسجون) مخلصون (الله الذى خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو الطفولة (قوة) أى قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الشعر والضعف فى وفتحه (يخلق مايشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو ان) أى تدبير خلقه (القدير) على مايشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (ما لبثوا) فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (إلى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) فى إنكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع إلى مايرضى الله (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه (٧) نون الرفع لتوالى

أخرج البيهقى فى الدلائل عن حذيفة قال لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعودا وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد ريحا منها فجعل المنافقون يستأذنون النبى صلى الله عليه وسلم يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون إذا استقبلنا النبى صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى أتى على فقال ائتنى بخبر القوم فجئت فإذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون الرحيل الرحيل فجئت فأخبرته خبر القوم وأنزل الله : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود الآية * وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل من طريق كثير بن عبد الله ابن عمرو المزنى عن أبيه عن جده قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء مابين لابتى المدينة فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فصدعها وبرق منها برق أضاء مابين لابتيها فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها

النونات والواو ضمير الجمع للتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (أنتم) أى محمد وأصحابه (الا مبطلون) أصحاب باطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث أى لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لا تتركنه

﴿سورة لقمان مكية الا ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلاة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى ما يلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزوا) مهزوأ بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا) صمما وجملة التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها اذ ادخلوها (وعد الله حقا) أى وعدهم الله ذلك وحققه حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذى لا يضع شيأ الا فى محله (خلق السموات بغير عمد ترونها) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد أصلا (وألقى فى الارض رواسى) جبالا مرتفعة (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) أى مخلوقه (فأرونى) أخبرونى يا أهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره أى آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونى معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون فى ضلال مبين) بين باشراكهم وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) منها العلم والديانة والاصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك ألا أكتفى اذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالى ان رآه الناس مسيأ (أن) أى وقلنا له ان (اشكر لله) على ما أعطاك من الحكمة (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) فرجع اليه وأسلم (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه أن يبرهما (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للعمل وصفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أى فطامه (فى عامين) وقلنا له (أن اشكر لى ولوالديك الى المصير) أى المرجع (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (الى) بالطاعة (ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض

لى قصور الحيرة ومدائن كسرى وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاءت لى قصور الحمر من أرض الروم وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فأضاءت لى قصور صنعاء وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها فقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا * وأخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى معتب بن قشير الانصارى وهو صاحب هذه المقالة * وأخرج ابن اسحق والبيهقى أيضا عن عروة ابن الزبير ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما قال قال معتب بن قشير كان محمد يرى ان يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب الى الغائط وقال أوس بن قيظى فى ملأ من قومه ان بيوتنا عورة وهى خارجة من المدينة ائذن لنا فنرجع الى نسائنا وأبنائنا فأنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم

(يابنى انها) أى الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أوفى السموات أوفى الارض) أى فى أخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) بسبب الامر والنهى (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لاتمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش فى الارض مرحا) أى خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك ان أنكر الاصوات) أقبحها (لصوت الحمير) أوله زفير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهى حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وباطنة) هى المعرفه وغيرها (ومن الناس) أى أهل مكة (من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) أى موجباته لا (ومن يسلم وجهه الى الله) أى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لانهم كفره (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) أى بما فيها كفيره فجازى عليه (نمتعهم) فى الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم نضطرهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم لا يعلمون) وجوب ه عليهم (لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر) عطف على اسم ان (يمده من بعده سبعة أبحر) مدادا (ما نفدت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ (ألم تر) تعلم يا مخاطب (أن الله يولج) يدخل (الليل فى النهار ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وان الله بما تعملون خبير ذلك) المذكور (بان الله هو الحق) الثابت (وان ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وأن الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم تر أن الفلك) السفن (تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته ان فى ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لنعمته (واذا غشيهم) أى علا الكفار (موج كالظل) كالجبال التى تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء بان ينجيهم أن لا يدعوا معه غيره (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (الا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى) يغنى (والد عن ولده) فيه شئ (ولا مولود هو جاز عن

نعمته عليهم وكفايته اياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الآية (قوله تعالى من المؤمنين رجال الآية) أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن أنس قال غاب عمى أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه فقال أول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن أرانى الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع فشهد يوم أحد فقاتل حتى قتل فوجد فى جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخرها (قوله تعالى يا أيها النبى قل لأزواجك الآية) أخرج مسلم وأحمد والنسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لهما فدخلا والنبى صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لأكلمن النبى صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت اجذه وقال هن حولى يسألنى النفقة فقام أبو بكر الى

والده)

والده) فيه (شيأ ان وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الارحام) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحد من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير وشر ويعلمه الله تعالى (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خبير) ببباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

﴿ سورة السجدة مكية ثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان (أم) بل (يقولون افتراه) مختلقا (بل هو الحق من ربك لتنذر) به (قوما) نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (مالكم) يا كفار مكة (من دونه) أى غيره (من ولى) اسم ما بزيادة من أى ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (يدبر الامر من السماء الى الارض) مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير (اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فى الدنيا فى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع فى ملكه (الرحيم) باهل طاعته (الذى أحسن كل شئ خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هو النطفة (ثم سواه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا (وجعل لكم) أى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أى منكرو البعث (أئذا ضللنا فى الارض) غبنا بان صرنا ترابا مختلطا بترابها (أئنا لفى خلق جديد) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) البعث (كافرون قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) أى يقبض أرواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم باعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطأطؤها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فنهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول منى) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى بتركم الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) متلبسين (بحمد ربهم) أى قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا

بعائشة فقال انى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك قالت ما هو فتلا عليها يا أيها النبى قل لأزواجك الآية قالت عائشة أفيك أستأمر أبوى بل أختار الله ورسوله (قوله تعالى ان المسلمين الآية) ك * أخرج الترمذى وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الانصارى أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى كل شئ الا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات الآية * ك وأخرج الطبرانى بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قالت النساء يا رسول الله ما بال الله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت ان المسلمين والمسلمات الآية وتقدم حديث أم سلمة فى آخر سورة آل عمران * وأخرج ابن سعد عن قتادة قال لما ذكر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قال النساء لو كان فينا خير لذكرنا فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية (قوله تعالى وما كان لمؤمن الآيات) أخرج الطبرانى بسند صحيح عن قتادة قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريد بها زيدا فظنت انه يريدها لنفسه فلما علمت انه يريد بها زيدا أبت فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فرضيت وسلمت * وأخرج ابن

تعلم نفس ما أخفى) خبئ (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) أى المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والامراض (دون) قبل (العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أى من بقى منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) أى لا أحد أظلم منه (انا من المجرمين) أى المشركين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) أى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم) أى يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا (من القرون) الامم بكفرهم (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التى لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا قادر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (فاعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم

﴿سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبى اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أى القرآن (ان الله كان بما يعملون خبيرا) وفى قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمته تبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الاصل مدغمة فى الظاء (منهن) يقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أمهاتكم) أى كالامهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ابناله (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهكم) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبى صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فاكذبهم الله تعالى فى ذلك (والله يقول الحق) فى ذلك (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق لكن (ادعوهم لآبائهم هو أقسط) أعدل (عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم) بنو عمكم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) فى ذلك (ولكن) فى (ما تعمدت قلوبكم) فيه وهو بعد النهى (وكان الله غفورا) لما كان من قولكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم)

جرير من طريق عكرمة عن ابن فاستنكفت منه وقالت أنا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن الآية كلها وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس مثله * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى وأخوها قالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده فنزلت (قوله تعالى واذ تقول الآيات) أخرج البخارى عن أنس أن هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه نزلت فى بيت جحش وزيد بن حارثة * وأخرج الحاكم عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبى صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فنزلت وتخفى فى نفسك ما الله مبديه * وأخرج مسلم وأحمد والنسائى قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فانطلق فاخبرها فقالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أؤامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها

فيدعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلاه (وأزواجه أمهاتهم) فى حرمة نكاحهن عليهم (وأولوا الارحام) ذووالقرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث (فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) أى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (الا) لكن (أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) أى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهى اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق (ليسئل) الله (الصادقين عن صدقهم) فى تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذابا أليما) مؤلما هو عطف على أخذنا (ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الابصار) مالت عن كل شئ الى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ماوعدنا الله ورسوله) بالنصر (الاغرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) أى المنافقين (ياأهل يثرب) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لامقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لاقامة ولا مكانة (فارجعوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبى) فى الرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وماهى بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال (ولو دخلت) أى المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر أى أعطوها وفعلوها (وماتلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا) ان فررتم (لاتمتعون) فى الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذى يعصمكم) يجيركم (من الله ان أراد بكم سوأ) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) أى غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا (الينا ولا يأتون البأس) القتال (الا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى) كنظر أو كدوران الذى (يغشى عليه من الموت) أى سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد أشحة على الخير) أى الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يأت الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون فى الاعراب) أى كائنون فى البادية (يسئلون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ماقاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم فى رسول الله

رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه ثم أخبر أن القوم قد خرجوا فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فالقى الستر بينى وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الآية * وأخرج الترمذى عن عائشة قالت لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فانزل الله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية (قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم الآية) أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى قال أبو بكر يارسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فنزلت هو الذى يصلى عليكم وملائكته (قوله تعالى وبشر المؤمنين الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصرى قالا لما نزلت ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال رجال من المؤمنين هنيأ لك يارسول الله قد علمنا مايفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات

جنات الآية وأنزل فى سورة الاحزاب وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا * وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال

أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به فى القتال والثبات فى مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) من الكفار (قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) فى الوعد (وما زادهم) ذلك (إلا إيمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لأمره (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل فى سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (إلا إيمانا) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء) بأن يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) أى الأحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على إيجاد مايريده (عزيزا) غالبا على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أى قريظة (من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية وهو مايتحصن به (وقذف فى قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم أى الذرارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شىء قديرا. ياأيها النبى قل لأزواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا مالديس عنده (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن) أى متعة الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن من غير ضرار (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) أى الجنة (فإن الله أعد للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجرا عظيما) أى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا. ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة (يانساء النبى لستن كأحد) كجماعة (من النساء ان اتقيتن) الله فإنكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل (ولا تبرجن) بترك إحدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الأولى) أى ماقبل الاسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولايبدين زينتهن إلا ماظهر منها (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الاثم يا (أهل البيت) أى نساء النبى صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه (تطهيرا. واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (إن الله كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) والمتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) لمعاصى (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) أى الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما بظنهما قبل أن النبى صلى الله عليه

بك فما يفعل بنا فنزل وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قال الفضل الكبير الجنة (قوله تعالى ياأيها النبى إنا أحللنا لك الآية) أخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق السدى عن أبى صالح عن ابن عباس عن أم هانىء بنت أبى طالب قالت خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرنى فأنزل الله إنا أحللنا لك إلى قوله اللاتى هاجرن معك فلم أكن أحل له لأنى لم أهاجر * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق إسمعيل ابن أبى خالد عن أبى صالح عن أم هانىء قالت نزلت فى هذه الآية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتزوجنى فنهى عنى إذ لم أهاجر (قوله تعالى وامرأة مؤمنة الآية) أخرج ابن سعد عن عكرمة فى قوله وامرأة مؤمنة الآية قال نزلت فى أم شريك الدوسية. وأخرج ابن سعد عن منير ابن عبد الله الدؤلى أن أم شريك غزية بنت جابر ابن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة مافى امرأة حين تهب نفسها لرجل خير قالت

وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (واذ) منصوب باذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) في أمر طلاقها (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو فارقها يتزوجها (وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا للاعمال خلقه ومحاسبتهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة أي به ختموا (وكان الله بكل شيء عليما) منه بان لا نبي بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره (هو الذي يصلي عليكم) أي يرحمكم (وملائكته) أي يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم اخراجه اياكم (من الظلمات) أي الكفر (الى النور) أي الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما) تحيتهم) منه تعالى (يوم يلقونه سلام) بلسان الملائكة (وأعد لهم أجرا كريما) هو الجنة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) بامره (وسراجا منيرا) أي مثله في الاهتداء به (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه الى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء وغيرها (فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتعن به أي ان لم يسم لهن أصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير ضرار (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية (و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها) يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي المؤمنين (في أزواجهم) من الاحكام بان لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر (و) في (ما ملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بان تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وان تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق في النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه

يسرع لك في هواك (قوله تعالى ترجي من تشاء) * أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول أما تستحي المرأة أن تهب نفسها فأنزل الله ترجي من تشاء الآية فقالت عائشة أرى ربك يسارع لك في هواك * وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأين ذلك جعلنه في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله انا أحللنا لك أزواجك الى قوله ترجي من تشاء منهن الآية (قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد) أخرج ابن سعد عن عكرمة قال خير رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه فاخترن الله ورسوله فأنزل الله لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا * الآية) تقدم حديث عمر في سورة البقرة * وأخرج الشيخان عن أنس قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة ثم انطلقوا وجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم انطلقوا فجاء

(رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجئ) بالهمزة والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أى أزواجك عن نوبتها (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) فى طلبها وضمها اليك خير فى ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه ذلك التخيير (أدنى) أقرب الى (أن تقر أعينهن ولا يحزنّ و يرضين بما آتيتهن) ماذكر التخيير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل فى يرضين (والله يعلم ما فى قلوبكم) من أمر النساء والميل الى بعضهم وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك فى كل ما أردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا تحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع التى اخترنك (ولا أن تبدل) بترك احدى التاءين فى الاصل (بهن من أزواج) بان تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك) من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات فى حياته (وكان الله على كل شئ رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) فى الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) نضجه مصدر أنى يأنى (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (ان ذلكم) المكث (كان يؤذى النبي فيستحيي منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحيي من الحق) أن يخرجكم أى لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (واذا سألتموهن) أى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشئ (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما ان تبدوا شيأ أو تخفوه) من نكاحهن بعده (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أى المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الاماء والعبيد أن يروهن و يكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما مر تن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبي) محمد صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك و يكذبون رسوله (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (واثما مبينا) بينا (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة أى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذلك أدنى) أقرب الى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء ولا يعطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن اذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون فى المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسرايا كم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) بساكنونك (فيها الا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) أى سن الله ذلك (فى الذين خلوا من قبل) فى الأمم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسئلك الناس) أى أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا ان الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم

ذلكم كان عند الله عظيما ، وأخرج الترمذى وحسنه عن أنس قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى باب امرأة عرس بها فاذا عنده قوم فانطلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فأرخى بينى و بينه سترا فذكرته لابى طلحة فقال لئن كان كما تقول لينزلن فى هذا شئ فنزلت آية الحجاب * وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن عائشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فى قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعى فقال أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية فى وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكى يتبعنى فيفعل فقال له عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا وان نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهن فنزلت آية الحجاب قال الحافظ ابن حجر يمكن الجمع بان ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع

عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) أي الاتباع منهم (ربنا انا أطعنا سادتنا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أي مثلي عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفي قراءة بالموحدة أي عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا أنه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملأ بني اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا ادرة به وهي نفخة في الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه * ومما أوذي به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العذاب (على السموات والارض والجبال) بأن خلق فيها فهما ونطقا (فأبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه (انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

﴿سورة سبأ مكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد في الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) في فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ أي عالم (لا يعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزي) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنة (والذين سعوا في) ابطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفي قراءة هنا وفيما يأتي معاجزين أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا الظهم أن لا بعث ولا عذاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سيء العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن (هو) فصل (الحق ويهدي الى صراط) طريق (العزيز الحميد) أي ذي العزة المحمود (وقال الذين كفروا) أي قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم (انكم اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفي خلق جديد أفترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (في العذاب) فيها (والضلال البعيد) عن الحق في الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا)

بادروه فاخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبسط يده الى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية (قوله تعالى وما كان لكم) الآية * ك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول لو قد توفي النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت فلانة من بعده فنزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية * وأخرج عن ابن عباس قال نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال سفيان ذكروا أنها عائشة * ك وأخرج عن السدي قال بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده فأنزلت هذه الآية * ك وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال نزلت في طلحة بن عبيد الله لانه قال اذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة * وأخرج جويبر عن ابن عباس

أن رجلا أتى بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكلمها وهو ابن عمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا

بسكون السين وفتحها قطعا (من السماء) وفى قراءة فى الافعال الثلاثة بالياء (ان فى ذلك) المرئى (لآية لكل عبد منيب) راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث ومايشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (ياجبال أوبى) رجعى (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال أى ودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان فى يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض (وقدر فى السرد) أى نسج الدروع قيل لصانعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) أى آل داود معه (صالحا انى بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) مسيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) أى مسيرته (وأسلنا) أذبنا (له عين القطر) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن بجرى الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطى سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار فى الآخرة وقيل فى الدنيا بان يضرب ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له مايشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شئ مثلته بشئ أى صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته (وجفان) جمع جفنة (كالجوابى) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لاتتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم (وقليل من عبادى الشكور) العامل بطاعتى شكر النعمتى (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لاتشعر بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (مادلهم على موته الا دابة الارض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تأكل منسأته) بالهمزة وتركه بألف عصاه لانها ينسأ يطرد ويزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أى انهم (لوكانوا يعلمون الغيب) ومنه ماغاب عنهم من موت سليمان (مالبثوا فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لقد كان لسبأ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جدهم من العرب (فى مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على مارزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور فأعرضوا) عن شكر دوكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو مايمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته أى سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أكل خمط) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشئ من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل نجازى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ماناقش الا هو (وجعلنا بينهم) بين سبأ وهم باليمن (و بين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أى وقلنا (سيروا فيها ليالى وأياما آمنين) لاتخافون فى ليل ولا فى نهار (فقالوا ربنا بعد) وفى قراءة باعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد

أحد أغير من الله وانه ليس أحد أغير منى فمضى ثم قال يمنعنى من كلام ابنة عمى لأتزوجنها من بعده فأنزل الله هذه الآية قال ابن عباس فاعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة أعرة فى سبيل الله وسيح ماشيا توبة من كلمته وقوله تعالى ان الذين يؤذون الآية) أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية قال نزلت فى الذين طعنوا على النبى صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيى وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنزلت فى عبد الله بن أبى وناس معه قذفوا عائشة فخطب النبى صلى الله عليه وسلم وقال من يعذرنى من رجل يؤذينى ويجمع فى بيته من يؤذينى فنزلت (قوله تعالى يأيها النبى قل لازواجك وبناتك الآية) * وأخرج البخارى عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ماضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لاتخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال ياسودة أما والله ماتخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وانه ليتعشى وفى يده عرق فدخلت فقالت يارسول الله انى خرجت

والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم فى ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم فى البلاد كل التفريق (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أى الكفار منهم سبأ (ابليس ظنه) أنهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) فيجازى كلا منهما (وربك على كل شئ حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أى زعمتموهم آلهة (من دون الله) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير أو شر (فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وماله) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى رد القولهم ان آلهتهم تشفع عنده (الا لمن أذن) فتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل والمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) قال بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أى قد أذن فيها (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (قل من يرزقكم من السموات) المطر (والأرض) النبات (قل الله) ان لم يقولوه لاجواب غيره (وانا أو اياكم) أى أحد الفريقين (لعلى هدى أو فى ضلال مبين) بين فى الابهام تلطفا بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قل لا تسئلون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) لانا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أرونى) أعلمونى (الذين ألحقتم به شركاء) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وما أرسلناك الا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام (للناس بشيرا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) أى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا عن الايمان (لكنا مؤمنين) بالنبى (قال الذين استكبروا واللذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) فى أنفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أى مكركم فيهما منكم بنا (اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أى الفريقان (الندامة) على ترك الايمان به (لما رأوا العذاب) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) فى النار (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) فى الدنيا (وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) ممن آمن (وما نحن بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) قربى أى تقربا (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وهم فى الغرفات) من الجنة (آمنون) من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع

بعث النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يسأله عما هم فكتب اليه انه لم يتبعه أحد من قريش الا رذالة الناس وما كيتهم فتركه تجارة

بده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن

* وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن أبى مالك قال كان نساء النبى صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان الناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين فشكوا ذلك فقيل ذلك للمنافقين فقالوا انما نفعله بالاماء فنزلت هذه الآية يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظى

﴿سورة سبأ﴾

* أخرج ابن أبى حاتم عن على بن رباح قال حدثنى فلان ان فروة بن مسيك الغطفانى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ان سبأ قوم كان لهم فى الجاهلية عز وانى أخشى أن يرتدوا عن الاسلام أفأقاتلهم فقال ما أمرت فيهم بشئ بعد فانزلت هذه الآية لقد كان لسبأ فى مساكنهم الآيات

* وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال كان رجلان شريكان خرج أحدهما الى الشام وبقى الآخر فلما

(والذين يسعون فى آياتنا) القرآن بالابطال (معجزين) لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا (أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أو لمن يشاء اغناءه (وما أنفقتم من شئ) فى الخير (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) أى المشركين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) الشياطين أى يطيعونهم فى عبادتهم ايانا (أكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) أى القرآن (إلا إفك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما آتيناهم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلى) اليهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم العقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه (قل انما أعظكم بواحدة) هى (أن تقوموا لله) أى لاجله (مثنى) أى اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم) محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدى) أى قبل (عذاب شديد) فى الآخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ما سألتكم) على الانذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) أى لا أسألكم عليه أجرا (ان أجرى) ما ثوابى (الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى (قل ان ربى يقذف بالحق) يلقيه الى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب عن خلقه فى السموات والارض (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) أى لم يبق له أثر (قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسى) أى اثم ضلالى عليها (وان اهتديت فبما يوحى الى ربى) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمرا عظيما (فلا فوت) لهم منا أى لا يفوتوننا (وأخذوا من مكان قريب) أى القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أى تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذ هم فى الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أى قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) أى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع فى الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

﴿ سورة فاطر مكية وهى خمس أو ست وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) الى الانبياء (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق) فى الملائكة وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) أى بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى فعله (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم

كذا فقال أشهد أنك رسول الله فقال وما علمك بذلك قال انه لم يبعث نبى الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم فنزلت هذه الآية وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون ما رسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد أنزل تصديق ما قلت

﴿ سورة الملائكة ﴾

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية أفمن زين له سوء عمله الآية حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام فهدى الله عمر وصل أبا جهل ففيهما أنزلت *

وأخرج عبد الغنى بن سعيد الثقفى فى تفسيره عن ابن عباس أن حصين بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف القرشى نزل فيه ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة الآية *

وأخرج البيهقى فى البعث وابن أبى حاتم من طريق نفيع بن الحرث عن عبد الله بن أبى أوفى قال قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به أعيننا فى الدنيا فهل فى الجنة من نوم قال لا ان النوم شريك الموت وليس فى الجنة موت قال فما راحتهم فاعظم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ليس

(هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير أى لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فأنى تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) فى ذلك فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الامور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعو حزبه) أتباعه فى الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) هذا بيان ما وافق الشيطان ومالمخالفيه * ونزل فى أبى جهل وغيره (أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لادل عليه (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أى تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لانبات بها (فأحيينا به الارض) من البلد (بعد موتها) يبسها أى أنبتنا به الزرع والكلا (كذلك النشور) أى البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه (اليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه وهو لا اله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيئات) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا واناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) حال أى معلومة له (ومايعمر من معمر) أى مايزاد فى عمر طويل العمر (ولاينقص من عمره) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (الا فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) هين (ومايستوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) فى كل منهما (مواخر) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أى غيره وهم الاصنام (مايملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله أى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وماذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه أحدا ليحمل بعضه (لا يحمل منه شئ ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (انما تنذر الذين

* وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن أبى هلال انه بلغه أن قريشا كانت تقول لو أن الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الامم أطوع لخالقها ولا أسمع لنبيها ولا أشد تمسكا بكتابها منا فأنزل الله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين ولو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم وكانت اليهود تستفتح به على النصارى فيقولون انا نجد نبيا يخرج

﴿ سورة يس ﴾

* ك أخرج أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه واذا أيديهم مجموعة الى أعناقهم واذا بهم عمى لا يبصرون فجؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ننشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس والقرآن الحكيم الى قوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون قال فلم يؤمن من ذلك النفر أحد * ك وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزل الله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى قوله لا يبصرون فكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو ولا يبصر * وأخرج الترمذى وحسنه الحاكم

يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه ومارأوه ولانهم المنتفعون بالانذار (وأقاموا الصلاة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل في الآخرة (ومايستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (ومايستوى الاحياء ولا الاموات) المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تأكيد (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالايمان (وما أنت بمسمع من في القبور) أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (أنت الا نذير) منذرهم (انا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من أمة الا خلا) سلف (فيها نذير) نبي ينذرها (وان يكذبوك) أي أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق في الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله وأقاموا الصلاة) أداموها (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذي أوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) بارادته (ذلك) أي ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤا) مرصعا بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعة (الذي أحلنا دار المقامة) أي الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزي كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) لرسول فما أجبتم (فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أي وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين

الآية انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلا تنتقلوا * وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال جاء العاصي بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته فقال يا محمد أيبعث هذا بعد ما أرم قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الى آخر السورة * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عن مجاهد وعكرمة وعروة ابن الزبير والسدي نحوه وسموا الانسان أبي بن خلف ﴿سورة الصافات﴾ * لك أخرج ابن جرير عن قتادة قال قال أبو جهل زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فأنزل الله حين عجبوا أن تكون في النار شجرة انها شجرة تخرج في أصل الجحيم الآية * وأخرج نحوه عن السدي وأخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش سليم وخزاعة وجهينة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الآية * وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن مجاهد

كفرهم الاخسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أرونى) أخبرونى (ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك) شركة مع الله (فى) خلق (السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بان لهم معى شركة لاشئ من ذلك (بل إن) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا الا غرورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا إن) ما (أمسكهما) يمسكهما (من أحد من بعده) أى سواه (إنه كان حليما غفورا) فى تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من احدى الأمم) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (مازادهم) مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبارا فى الارض) عن الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السيئ) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيئ الا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ أصل واضافته اليه قيل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنة الأولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شئ) يسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الارض إنه كان عليما) أى بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصى (ما ترك على ظهرها) أى الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أى يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

﴿ سورة يس مكية أو الا قوله واذا قيل لهم أنفقوا الآية أو مدنية ثنتان وثمانون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) الله أعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بحجيب النظم وبديع المعانى (انك) يا محمد (لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أى طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) فى ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أى القرآن (لتنذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (فهم) أى القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أى الاكثر (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) بان تضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) أى الايدى مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين وضمها فى الموضعين (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكر) القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (إنا نحن نحيى الموتى) للبعث (ونكتب) فى اللوح المحفوظ (ما قدموا) فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم (وكل شئ) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (فى إمام مبين) كتاب

علمت الجنة انهم لمحضرون * وأخرج ابن أبى حاتم عن يزيد بن أبى مالك قال كان الناس يصلون متبددين فأنزل الله وانا لنحن الصافون فأمرهم أن يصفوا * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حدثت فذكر نحوه * وأخرج جويبر عن ابن عباس قال قالوا يا محمد أرنا العذاب الذى تخوفنا به عجله لنا فنزلت أفبعذابنا يستعجلون صحيح على شرط الشيخين

﴿ سورة ص ﴾

* أخرج أحمد والترمذى والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فشكوه الى أبى طالب فقال يا ابن أخى ما تريد من قومك قال أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم العجم الجزية كلمة واحدة قال ما هى قال لا اله الا الله فقالوا إلها واحدا ان هذا لشئ عجاب فنزل فيهم ص والقرآن الى قوله بل لما يذوقوا عذاب

﴿ سورة الزمر ﴾

(قوله تعالى والذين اتخذوا الآية) أخرج جويبر عن ابن عباس فى هذه الآية قال أنزلت فى ثلاثة أحياء عامر وكانة وبنى سلمة كانوا يعبدون الأوثان ويقولون الملائكة بنات الله فقالوا

بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية (إذ جاءها) إلى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (المرسلون) أى رسل عيسى (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما) إلى آخره بدل من إذ الأولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن) ما (أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار فى (إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر بالأدلة الواضحة وهى إبراء الأكمه والأبرص والمريض وإحياء الميت (قالوا إنا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة استفهام دخلت على إن الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرككم (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد (يسعى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا) تأكيد للأول (من لا يسئلكم أجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل له أنت على دينهم فقال (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) خلقنى أى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (وإليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) فى الهمزتين منه ما تقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) أى غيره (آلهة) أصناما (إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم) التى زعمتموها (شيأ ولا ينقذون) صفة آلهة (إنى إذا) أى إن عبدت غير الله (لفى ضلال مبين) بين (إنى آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا قولى فرجموه فمات (قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) بغفرانه (وجعلنى من المكرمين وما) نافية (أنزلنا على قومه) أى حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) أى ملائكة لإهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لإهلاك أحد (إن) ما (كانت) عقوبتهم (إلا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فإذا هم خامدون) ساكتون ميتون (ياحسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) أى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير أى اعلموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل والمعنى إنا (أهلكنا قبلهم) كثيرا (من القرون) الأمم (أنهم) أى المهلكين (إليهم) أى المكذبين (لا يرجعون) أفلا تعتبرون بهم وإنهم الخ مما قبله برعاية المعنى المذكور (وإن) نافية أو مخففة (كل) أى كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى إلا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدا أى مجموعون (لدينا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الأرض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أى لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الأزواج) الأصناف (كلها مما تنبت الأرض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والإناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه

قوله تعالى أمن هو قانت الآية قال نزلت فى عثمان ابن عفان * وأخرج ابن سعد من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزلت فى عمار بن ياسر * وأخرج جوبير عن ابن عباس قال نزلت فى ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى أبى حذيفة * وأخرج جوبير عن عكرمة قال نزلت فى عمار بن ياسر (قوله تعالى فبشر عبادى الآية) * أخرج جوبير بسنده عن جابر ابن عبد الله قال لما نزلت لها سبعة أبواب الآية أتى رجل من الأنصار النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن لى سبعة مماليك وإنى قد أعتقت لكل باب منها مملوكا فنزلت فيه هذه الآية فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون لا إله إلا الله زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى (قوله تعالى الله نزل الآية) تقدم

النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) الى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) أى اليه لا تتجاوزه (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (قدرناه) من حيث مسيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة إن كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) فى آخر منازله فى رأى العين (كالعرجون القديم) أى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغى) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه فى الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتى قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (فى فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (أنا حملنا ذريتهم) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم الاصول (فى الفلك) أى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى (ما يركبون) فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفن (فلا صريخ) مغيث (لهم ولا هم ينقذون) ينجون (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) أى لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) أى قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) فى معتقدكم هذا (ان) ما (أنتم) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (الا فى ضلال مبين) بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) أى ينتظرون (الا صيحة) وهى نفخة إسرافيل الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وأدغمت فى الصاد أى وهم فى غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفى قراءة يخصمون كيضربون أى يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) أى أن يوصوا (ولا الى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ فى الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فاذا هم) أى المقبورون (من الأجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) أى الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هذا) أى البعث (ما) أى الذى (وعد) به (الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول فى شغل (هم) مبتدأ (وأزواجهم فى ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أى لا تصيبهم الشمس (على الارائك) جمع أريكة وهو السرير فى الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم) فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) أى بالقول خبره (من رب رحيم) بهم أى يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد اليكم) آمركم (يا بنى آدم) على لسان رسلى (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدونى) وحدونى وأطيعونى (هذا صراط) طريق (مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جم

ذكر الله الآية) أخرج ابن المنذر عن مجاهد أنها نزلت فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة (قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا الآية) تقدم حديث الشيخين فى سورة الفرقان * وأخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية فى مشركى أهل مكة * وأخرج الحاكم والطبرانى عن ابن عمر قال كنا نقول ما لمفتتن توبة اذا ترك دينه بعد اسلامه ومعرفته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل فيهم ياعبادى الذين أسرفوا الآية * وأخرج الطبرانى بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا صنعت ذلك فهل تجد لى من رخصة فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال وحشى هذا شرط شديد إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلعلى لا أقدر على هذا فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى هذا أرى بعد

الآية قال وحشى هذا لم فاسلم * ك (قوله تعالى قل أفغير الله تأمرونى أعبد الآية) سيأتى سبب نزولها فى سورة الكافرون وأخرج البيهقى فى الدلائل عن الحسن البصرى قال قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم أتضل آباءك وأجدادك يا محمد فأنزل الله قل أفغير الله تأمرونى أعبد الى قوله من الشاكرين * وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية والحديث الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال غضبت اليهود فنظروا فى خلق السموات والارض والملائكة فلما فرغوا خلوا يقدرونه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره * ك وأخرج عن سعيد بن جبير قال تكلمت اليهود فى صفة الرب فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا فأنزل الله الآية * ك وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والارض قالوا يا رسول الله هذا الكرسى

جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته واضلاله أو ماحل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم فى الآخرة (هذه جهنم التى كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم) أى الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وحجارة (على مكانتهم) وفى قراءة (على مكاناتهم) جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء (ومن نعمره) بالمالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا هرما (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذى أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) فى جملة الناس (مما عملت أيدينا) أى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هى الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره (آلهة) أصناما عبدوها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أى لهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لست مرسلا وغير ذلك (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فمجازيهم عليه (أولم ير الانسان) يعلم وهو العاصى بن وائل (أنا خلقناه من نطفة) منى الى أن صيرناه شديدا قويا (واذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا) فى ذلك (ونسى خلقه) من المنى وهو أغرب من مثله (قال من يحيى العظام وهى رميم) أى بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة وروى أنه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أترى يحيى الله هذا بعد ما بلى وأرم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذى جعل لكم) فى جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار وكل شجر النار (نارا فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دليل على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (أوليس الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الانام فى الصغر (بلى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شئ (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيأ) أى خلق شئ (أن يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذى بيده) ملك (الملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كل شئ واليه ترجعون) تردون فى الآخرة

﴿ سورة والصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والصافات صفا) الملائكة تصف نفوسها فى العبادة أو أجنحتها فى الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات

زجرا) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه (فالتاليات) أي قراء القرآن يتلونه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (إن الهكم) يا أهل مكة (لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) أي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) أي بضوئها أو بهاء والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب (وحفظا) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (إلى الملأ الأعلى) الملائكة في السماء وعدي السماع بإلى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين (ويقذفون) أي الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر أي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضيء (ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والارضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء (إنا خلقناهم) أي أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبر وا بانكار النبي أو القرآن المؤدي الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم أي من تكذيبهم اياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الأولون) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قل نعم) تبعثون (وأنتم داخرون) صاغرون (فانما هي) ضمير مبهم يفسره (زجرة) أي صيحة (واحدة فاذا هم) أي الخلائق أحياء (ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) أي الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) أي الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذي كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أنفسهم بالشرك (وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (إلى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (إنهم مسؤلون) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (مالكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون أذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) أي الأتباع منهم للمتبوعين (إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التي كانا منكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا (قالوا) أي المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا (قول ربنا) بالعذاب أي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (إنا) جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقوله (إنا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) أي لاشتراكهم في الغواية (إنا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين)

في قوله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا قال نزلت في الحرث بن قيس السهمي * وأخرج عن أبي العالية قال جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا الدجال فقالوا يكون منا في آخر الزمان فعظموا أمره وقالوا يصنع كذا فأنزل الله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس قال من خلق الدجال وأخرج عن كعب الاحبار في قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان قال هم اليهود نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال * وأخرج جويبر عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك فأنزل الله قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله الآية

﴿سورة السجدة﴾

أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال اختصم عند

البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال أحدهم أترون الله يسمع ما نقول فقال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا

غير هؤلاء أى بعدهم التابع منهم والمتبوع (إنهم) أى هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا إذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا) فى همزتيه ما تقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أى لأجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو أن لا اله الا الله (إنكم) يا معشر قريش (لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع ذكر جزاؤهم فى قوله (أولئك لهم) فى الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها لخلق أجسامهم للأبد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الأرض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضا من اللبن (لذة) للذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لا فيها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الراء وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الأعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم) بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا (قال قائل منهم إنى كان لى قرين) صاحب يسكر البعث (يقول) لى تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون أتنكر ذلك أيضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل أنتم مطلعون) معى الى النار لنتظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) أى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) أى وسط النار (قال) له تشمتا (تالله إن) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى) أى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إن هذا) الذى ذكرت لأهل الجنة (لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المعدة لأهل النار وهى من أخبث الشجر المرّ بتهامة ينبتها الله فى الجحيم كما سيأتى (إنا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) أى الكافرين من أهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) أى قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل (كأنه رؤس الشياطين) أى الحيات القبيحة المنظر (فإنهم) أى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها الشديد جوعهم (فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثم إن مرجعهم لالى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها الشراب الحميم وأنه خارجها (إنهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون الى أتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) من الأمم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أى عاقبتهم العذاب (إلا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم فى العبادة أولأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب انى مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن أى دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أى الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس

المنذر عن شيرين فتح قال نزلت هذه الآية فى أبى جهل وعمار بن ياسر أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة * وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبير قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا فأنزل الله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته الآية وأنزل الله بعد هذه الآية فويل لكل كافر قال ابن جرير والقراءة على هذا أعجمى بلا استفهام

﴿ سورة الشورى ﴾

أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين قد دخل الناس فى دين الله أفواجا فاخرجوا من بين أظهرنا فعلام تقيمون بين أظهرنا فنزلت والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له الآية * وأخرج عبد الرزاق عن قتادة فى قوله والذين يحاجون الآية قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم * أخرج الطبرانى بسند فيه ضعيف عن ابن عباس قال قالت الأنصار لو جعل الرسول الله صلى الله عليه وسلم مالا فأنزل الله قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى فقال بعضهم لبعض ما قال هذا ليقاتل عن

والروم وحام وهو أبو السودان ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وماهنالك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (فى الآخرين) من الأنبياء والأمم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين انا كذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته) أى ممن تابعه فى أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) أى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (اذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لأبيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذى (تعبدون أئفكا) فى همزتيه ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وأفكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك أسوأ الكذب أى أتعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) اذ عبدتم غيره أنه يتركم بلا عقاب لو كانوا نجامين فخرجوا الى عيدهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) ايهاما لهم أنه يعتمد عليه ليعتمدوه (فقال انى سقيم) عليل أى سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين فراغ) مال فى خفية (الى آلهتهم) وهى الاصنام وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) فلم ينطقوا فقال (مالكم لا تنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فأقبلوا اليه يزفون) أى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخا (أتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا اضرموه بالنار فاذا التهب (فألقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيدا) بالقائه فى النار لتهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجر اليه من دار الكفر (سيهدين) الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لى) ولدا (من الصالحين فبشرناه بغلام حليم) أى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه السعى) أى أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بنى أنى أرى) أى رأيت (فى المنام أنى أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على ذلك (فلما أسلما) خضعا وانقادا لامر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيأ بمانع من القدرة الالهية (وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر (وفديناه) أى المأمور بذبحه وهو اسمعيل أو اسحق قولان (بذبح) بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جابه جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا) أبقينا (عليه فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة أى يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحق) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) أى استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما

لهم التوبة الى قوله ويزيدهم من فضله * وأخرج الحاكم وصححه عن على قال نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض وذلك أنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا الدنيا وأخرج الطبرانى عن عمرو بن حريث مثله

﴿سورة الزخرف﴾

* ك أخرج ابن المنذر عن قتادة قال قال ناس من المنافقين ان الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا * ك وتقدم فى سورة يونس سبب قوله وقالوا لولا نزل الآيتين * ك وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال قال الوليد بن المغيرة لو كان ما يقول محمد حقا أنزل على هذا القرآن أو على مسعود الثقفى فنزلت * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن محمد بن عثمان المخزومى أن قريشا قالت قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلا يأخذه فقيضوا لأبى بكر طلحة فأتاه وهو فى القوة فقال أبو بكر الام تدعونى قال أدعوك الى عبادة اللات والعزى قال أبو بكر وما اللات قال ربنا قال وما العزى قال بنات الله قال أبو بكر فمن أمهم

فسكت طلحة فلم يجبه فقال طلحة لأصحابه أجيبوا الرجل فسكت القوم فقال طلحة قم يا أبا بكر أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فانزل

أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهرون إنا كذلك) كما جزيناهما (نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين وإن إلياس) بالهمز أوله وتركه (لمن المرسلين) قيل هو ابن أخي هرون أخي موسى وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (اذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا الى بك أي أتعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فانهم لمحضرون) في النار (الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على إلياسين) هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه جمعوا معه تغليبا كقولهم للهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به الياس أيضا (انا كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وانكم لتمرون عليهم) على ديارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أي وقت الصباح يعني بالنهار (و بالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين اذ أبق) هرب (الى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قوما لما ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده نطهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبره الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الأرض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ المعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساقها على خلاف العادة في القرع المجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي (وأرسلناه) بعد ذلك كما قبله الى قوم بنينوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) أبقيناهم ممتعين بحياتهم (الى حين) تنقضي آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالأسنى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (ألا أنهم من إفكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همز الوصل فحذفت أي اختار (البنات على البنين مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تذكرون) بادغام التاء في الذال أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة أن لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فأروني ذلك فيه (ان كنتم صادقين) في قولكم ذلك (وجعلوا) أي المشركون (بينه) تعالى (و بين الجنة) أي الملائكة لاجتنائهم عن الأبصار (نسبا) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة إنهم) أي قائلي ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بأن لله ولدا (الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع أي فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الأصنام (ما أنتم عليه) أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله

﴿ سورة الدخان ﴾

* ك أخرج البخاري عن ابن مسعود قال إن قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط حتى أكلوا الطعام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه و بينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله فارتقب يوم تأتي السما بدخان مبين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يارسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما أصابتهم الرفاهة عادوا الى حالهم الكبرى إنا منتقمون يعني فأنزل الله يوم نبطش البطشة يوم بدر * ك وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك

الله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الآية * وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا صالحا وقد عبد من دون الله فأنزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآية * وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال واحد منهم ترون الله يسمع كلامنا فقال آخر اذا جهرنا سمع واذا أسررنا لم يسمع فأنزلت أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم الآية

(بفاتنين) أى أحدا (الا من هو صال الجحيم) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (الا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وانا لنحن الصافون) أقدامنا فى الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة (ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) أى من كتب الامم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لأغلبن أنا ورسلى أو هى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) أى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) أى أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كررتأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بان له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

﴿ سورة ص مكية ست أو ثمان وثمانون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) أى البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (فى عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (كم) أى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله أى كيف يسع الخلائق كلهم اله واحد (إن هذا لشئ عجاب) أى عجيب (وانطلق الملأ منهم) من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم فيه من النبى صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله الا الله (أن امشوا) أى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) أثبتوا على عبادتها (إن هذا) المذكور من التوحيد (لشئ يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى ملة عيسى (إن) ما (هذا إلا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحيى أى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا فى الاسباب) الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جند ما) أى جند حقير (هنالك) أى فى تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب) صفة جند أيضا أى كالأجناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح)

* وأخرج الأموى فى مغازيه عن عكرمة قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم أباجهل فقال ان الله أمرنى أن أقول لك أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال فتزع ثوبه من يده فقال ما استطيع لى أنت ولا صاحبك من شئ لقد علمت أنى أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته ونزل فيه ذق انك أنت العزيز الكر

* وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه

﴿ سورة الجاثية ﴾

* ك أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تعبد الحجر حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الآخر فأنزل الله أفرأيت من اتخذ اله هواه * ك وأخرج عن أبى هريرة قال كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار فأنزل الله وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر

﴿ سورة الاحقاف ﴾

* ك أخرج الطبرانى بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعى قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا

تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الأوتاد) كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) أي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الأحزاب إن) ما (كل) من الاحزاب (إلا كذب الرسل) لانهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) أي كفار مكة (إلا صيحة واحدة) هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (ما لها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتي كتابه بيمينه الخ (ربنا عجل لنا قطنا) أي كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد) أي القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (إنه أواب) رجاع إلى مرضاة الله (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه (بالعشي) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع إلى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة في الأمور (وفصل الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده (أتاك) يا محمد (نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب) محراب داود أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لاشغاله بالعبادة أي خبرهم وقصتهم (إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما (١) ملكان جاآ في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) ارشدنا (إلى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (إن هذا أخي) أي على ديني (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها) أي اجعلني كافلها (وعزني) غلبني (في الخطاب) أي الجدال وأقر داود الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ما تأكيد القلة فقال الملكان صادقين في صورتهما إلى السماء فمضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) أي أيقن (داود أنما فتناه) أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) أي ساجدا (وأناب) فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) أي زيادة خير في الدنيا (وحسن مآب) مرجع في الآخرة (يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أي هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) أي عن الدلائل الدالة على توحيده (إن الذين يضلون عن سبيل الله) أي عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا) أي عبثا (ذلك) أي خلق ما ذكر لا لشئ (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى

رجلا كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال فاني أشهد أنه النبي الذي تجدونه في التوراة قالوا كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شرا فأنزل الله قل رأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به الآية * وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال في عبد الله بن سلام نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله * وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال في نزلت * وأخرج ايضا عن قتادة قال قال ناس من المشركين نحن أعز ونحن ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان فنزل وقال الذين كفروا * وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها زنين فكان عمر يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنين فأنزل الله في شأنها وقال للذين كفروا للذين آمنوا وكان خيرا الآية * وأخرج

(١) هذه قصة مفتراة والقرآن على ظاهره واسم الاشارة لا مرجع له الا الظن المأخوذ من ظن فهو المعنور وما يحكيه المفسر يترفع عنه صغار همزة المؤمنين فضلا عن الرسل * وأكذب من هذا ما حكاه المفسر في الاحزاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السيدة زينب التي أمرها الله بتزوجها قضاء على عادة العرب التي تحرم زواج حرم المتبنى وهذا الزواج هو الذي أخفاه الرسول حياء والله أبداه له بأمره به فليعلم اه مصححه

همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف أي هذا (أنزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولو الألباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) أي سليمان (إنه أواب) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الأوقات (إذ عرض عليه بالعشي) هو ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة عربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال اني أحببت) أي أردت (حب الخير) أي الخيل (عن ذكر ربي) أي صلاة العصر (حتى توارت) أي الشمس (بالحجاب) اي استترت بما يحجبها عن الابصار (ردوها علي) أي الخيل المعروضة فردوها (فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أي يمسحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه امرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها (وألقينا على كرسيه جسدا) (١) هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بعد أيام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي) لا يكون (لاحد من بعدي) أي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله أي سوى الله (انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء) لينة (حيث أصاب) اراد (والشياطين كل بناء) يبني الابنية العجيبة (وغواص) في البحر يستخرج اللؤلؤ (وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (في الاصفاد) القيود بجمع أيديهم الى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الاعطاء (بغير حساب) أي لا حساب عليك في ذلك (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) تقدم مثله (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني) أي بانى (مسني الشيطان بنصب) بضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لاولي الالباب) لاصحاب العقول (وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي) أصحاب القوى في العبادة (والابصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (انا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر اسمعيل واليسع) هو نبي واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وكل) أي كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء

لوالديه أف لكما في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لابويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم وكانا يأمرانه بالاسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول فأين فلان وأين فلان يعني مشايخ قريش ممن قد مات ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ولكل درجات مما عملوا الآية * وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله * ك لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان قال قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر ان هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان الله أنزل عذري وأخرج عبد الرزاق من طريق مكي أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت انما نزلت في فلان سمت رجلا قال الحافظ ابن حجر وبين عائشة أصح اسنادا وأولى بالقبول وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال ان الحسن هبطوا على النبي صلى الله

(١) في هذه القصة تسلط الشياطين على رسل الله وقهرهم وهو شنيع والمرتضى ان الآية في قوله عليه السلام لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس ولم يستثن فلم تحمل الا واحدة وولدت شق رجل فذلك هو الجسد وعدم استثنائه نساءه الفتنة فليعد اه مصححه

الجميل هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن مآب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهي بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ماتوعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أي لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان أي دائما أو دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر مآب جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفراش (هذا) أي العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) أي ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف وبالتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وآخر) بالجمع والافراد (من شكله) أي مثل المذكور من الحميم والغساق (أزواج) أصناف أي عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم (هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) أي لا سعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أي الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أي مثل عذابه على كفره (في النار وقالوا) أي كفار مكة وهم في النار (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) في الدنيا (من الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها أي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب أي أمفقودون هم (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (ان ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (إنما أنا منذر) مخوف بالنار (وما من اله الا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والارض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لاوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) أي القرآن الذي أنبأتكم به حجتكم فيه بما لا يعلم الا بوحي وهو قوله (ما كان لي من علم بالملأ الاعلى) أي الملائكة (اذ يختصمون) في شأن آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة الخ (ان) ما (يوحى الي الا أنما أنا) أي اني (نذير مبين) بين الانذار اذكر (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين) هو آدم فاذا سويته تمامه (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا وأضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) في علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن السجود استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك لعنتي الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون) أي الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أي المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني وقيل فالحق قسمي وجواب القسم (لأملأن جهنم منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) أي الناس (أجمعين قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسي (ان هو) أي ما القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين)

فر امن الجن الى قوله ضلال مبين ك ﴿سورة محمد﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم قال هم أهل مكة نزلت فيهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات قال هم الانصار وأخرج عن قتادة في قوله والذين قتلوا في سبيل الله قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ أعل هبل ونادى المسلمون الله أعلى وأجل فقال المشركون ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم * وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بلقاء الغار نظر الى مكة فقال أنت أحب بلاد الله الي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج عنك فأنزل الله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك الآية * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ويسمعه المنافقون فلا يعونه فاذا خرجوا سألوا المؤمنين ماذا قال

للانس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أي يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله

﴿سورة الزمر مكية الا قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهي خمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (انا أنزلنا اليك يا محمد (الكتاب بالحق) متعلق بانزل (فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك أي موحدا له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) و بين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لا يهدي من هو كاذب) في نسبة اتخاذ الولد اليه (كفار) بعبادة غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولدا غيره من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) خلقه (خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد (ويكور النهار) يدخله (على الليل) فيزيد (سخر الشمس والقمر كل يجري) في فلكه (لاجل مسمى) ليوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) لاوليائه (خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وأنزل لكم من الانعام) الابل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الانعام (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أي نطفا ثم علقا ثم مضغا (في ظلمات ثلاث) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (إن تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان أراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أي الشكر (لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى) أي لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وإذا مس الانسان) أي الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (إليه ثم إذا خوله نعمة) أعطاه انعاما (منه نسي) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (اليه من قبل) وهو الله فما في موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (إنك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) في الصلاة (يحذر الآخرة) أي يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابه بان تطيعوه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هي الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وأمرت لان) أي بأن (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل إني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني) من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره تهديدا لهم وايذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليد الانفس

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فخافوا أن يبطل الذنب العمل

﴿سورة الفتح﴾

* أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها الى آخرها * وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي آية أحب الي مما على الارض ثم قرأها عليهم فقالوا هنيأ مريا لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات حتى بلغ فوزا عظيما * كذا وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الاكوع قال بينما نحن قائلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فأنزل الله لقد رضي الله عن المؤمنين الآية * وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال لما كان يوم الحديبية هبط على

فى النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق من النار (ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (ياعباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا (الى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لا ملأن جهنم الآية (أفأنت تنقذ) تخرج (من فى النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) أدخله أمكنة نبع (فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان فى ذلك لذكرى) تذكيرا (لاولى الالباب) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن قبول القرآن (أولئك فى ضلال مبين) بين (الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أى قرآنا (متشابها) أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مثانى) ثنى فيه الوعد والوعيد غيرهما (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أى أشده بان يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم فى اتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى عوج) أى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سلما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فى من يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن) أى لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) نسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لانفسهم بايمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون) أسوأ وأحسن بمعنى السيئ والحسن (أليس الله بكاف

وسلم فاخذوا فاعتقهم فانزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية * ك وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع * ك وأحمد والنسائى نحوه من حديث عبد الله ابن مغفل المزنى * ك وابن اسحق نحوه من حديث ابن عباس * وأخرج الطبرانى وأبو يعلى عن أبى جمعة جنيد بن سبع قال قاتلت النبى صلى الله عليه وسلم أول النهار كافرا وقاتلت معه آخر النهار مسلما وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات * وأخرج الفريابى وعبد بن حميد والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال أرى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديبية قال أصحابه أين رؤياك يا رسول الله فنزلت لقد صدق الله رسوله الرؤيا الآية

﴿سورة الحجرات﴾

(قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الآيتين) أخرج البخارى وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبى مليكة أن عبد الله ابن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر

عبده) أى النبي بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى لاصنام أى تقتله أو تخبله (ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز) غالب على أمره (ذى انتقام) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام (إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (نى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها) يتوفى (التى لم تمت فى منامها) أى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله برعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) أى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أى الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) يعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيآت ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضر دعانا ثم اذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال انما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيآت ما كسبوا) أى جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أى قريش (سيصيبهم سيآت ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أن تقول نفس ياحسرتا) أصله ياحسرتى أى ندامتى (على ما فرطت فى جنب الله) أى طاعته (وان) مخففة من الثقيلة أى وانى (كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه (أو تقول لو أن الله هدانى) بالطاعة أى فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتى) القرآن وهو

فتمار يا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل فى ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله ولو أنهم صبروا * ك وأخرج ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ذبحا فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الاضاحى بلفظ ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت * وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبى صلى الله عليه وسلم فنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله * ك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل فى كذا فأنزل الله لا تقدموا بين يدى الله ورسوله * ك وأخرج عنه قال كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله لا ترفعوا أصواتكم الآية * ك وأخرج أيضا عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال لما نزلت هذه الآية لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قعد ثابت

ابن قيس فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى بن العجلان فقال ما يبكيك قال هذه الآية أخوف أن تكون نزلت فى وأنا صيت رفيع

وتدخل الجنة قال رضيت ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية (قوله تعالى ان الذين ينادونك الآيتين) أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال جاء ناس من العرب الى حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد يا محمد فأنزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية * ك وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان مدحي زين وان شيني شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك هو الله فنزلت ان الذين ينادونك الآية مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية * ك وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن * ك وأخرج أحمد بسند صحيح عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال ذاكم الله * ك وأخرج ابن جرير وغيره عن الاقرع أيضا أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج اليه فقل له (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا

سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الايمان بلى (وينجي الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أي بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والارض) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب باعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال أي السبع (قبضته) أي مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ في الصور) النفخة الاولى (فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) من الحور والولدان وغيرهما (ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم) أي جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) حين تتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب (وجئ بالنبيين والشهداء) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضي بينهم بالحق) أي العدل (وهم لا يظلمون) شيأ (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم) أي عالم (بما يفعلون) فلا يحتاج الى شاهد (وسيق الذين كفروا) بعنف (الى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أي لأملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) لمطلب (الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حال (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أي دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أي أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وقضي بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أي العدل فدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

﴿سورة غافر مكية الا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين ذي مشدده (ذي الطول) أي الانعام الواسع وهو موقوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاحرة (لا اله الا هو اليه المصير) المرجع (ما يجادل في آيات الله) القرآن

(الا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أي هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمت ربك) أي لأملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أي يصدقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا) يقولون (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما) أي وسع رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) قامة (التي وعدتهم ومن صلح) عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) في صنعه (وقهم السيئات) أي عذابها (ومن تق السيئات يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون) في الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين (وأحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفا أموات فاحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أي العذاب الذي أنتم فيه (بانه) أي بسبب أنه في الدنيا (اذا دعي الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) في تعذيبكم (لله العلي) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذي يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقي الروح) الوحي (من أمره) أي قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أي لخلقه (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وأنذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما فلا تخرج ولا ترجع من القلوب وملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فالنافي شافعين أو له مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أي الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفي الصدور) القلوب (والله يقضي بالحق والذين يدعون) يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الاصنام (لا يقضون بشئ) فكيف يكونون شركاء لله (ان الله هو السميع) لاقوالهم (البصير) بأفعالهم (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم) وفي قراءة منكم (قوة وآثارا في الارض) من مصانع وقصور (فاخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وهامان وقارون

عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني الى الزكاة فأقررت بها وقلت يا رسول الله أرجع الى قومي فأدعوهم إلى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمع زكاته فترسل الى لابان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحرث الزكاة و بلغ الابان احتبس الرسول فلم يأته فظن الحرث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطة فانطلقوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال ان الحرث منعني الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فأقبل الحرث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت

فقالوا) هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال) هلاك (وقال فرعون ذروني أقتل موسى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه مني (اني أخاف أن يبدل دينكم) من عبادتكم اياي فتتبعونه (وأن يظهر في الارض الفساد) من قتل وغيره وفي قراءة أووفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن) أي لان (يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) أي ضرر كذبه (وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدي من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (في الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) أي لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم الا ما أرى) أي ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذي آمن ياقوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أي يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد وياقوم اني أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء واثباتها أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (ما لكم من الله) أي من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أي مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات (الذين يجادلون في آيات الله) معجزاته مبتدأ (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدا (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك) أي مثل اضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا) بناء عاليا (لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن (الى اله موسى واني لاظنه) أي موسى (كاذبا) في أن له الها غيري قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا في تباب) خسار (وقال الذي آمن ياقوم اتبعوني) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بغير تبعة (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) حقا (انما تدعونني اليه) لا عبده (ليس له دعوة) أي استجابة دعوة (في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله وان المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

قبله قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة وأردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق فنزلت يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ الى قوله والله عليم حكيم رجال إسناده ثقات وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة ابن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة (قوله تعالى وان طائفتان الآية) * أخرج الشيخان عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وانطلق الى عبد الله بن أبي فقال اليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحماره أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزلت فيهم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما * ك وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي مالك قال تلاحى رجلان من المسلمين فغضب قوم هذا لهذا وهذا لهذا فاقتتلوا بالايدي والنعال وأنزل الله وان طائفتان الآية

* واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال كان رجل من الانصار يقال له عمر ان تحبه امرأة

بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم (فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (واذكر (اذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) جزأ (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) فادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) أي قدر يوم (من العذاب قالوا) أي الخزنة تهكما (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) المعجزات الظاهرات (قالوا بلى) أي فكفروا فلم (قالوا فادعوا) أنتم فانا لا نشفع للكافرين قال تعالى (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) انعدام (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة أي شدة عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة والمعجزات (وأورثنا بني إسرائيل) من بعد موسى (الكتاب) التوراة (هدى) هاديا (وذكرى لأولي الالباب) تذكرة لاصحاب العقول (فاصبر) يا محمد (إن وعد الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل متلبسا (بحمد ربك بالعشي) وهو من بعد الزوال (والابكار) الصلوات الخمس (إن الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم إن) ما (في صدورهم الا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ما هم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله إنه هو السميع) لأقوالهم (البصير) بأحوالهم * ونزل في منكري البعث (لخلق السموات والارض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهي الاعادة (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهو كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوي الاعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسيء) فيه زيادة لا (قليلا ما يتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أي تذكرهم قليل جدا (إن الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) إسناد الابصار اليه مجازي لانه يبصر فيه (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) أي مثل إفك هؤلاء افك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته (يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تعبدون من دون الله لما جاءني البينات) دلائل التوحيد (من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) مني (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الاربعين (ثم لتكونوا شيوخا) بضم الشين وكسرها (ومنكم من يتوفى من قبل) أي قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (ولتبلغوا أجلا مسمى) وقتا محددا (ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا) أراد إيجاد شئ

وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان باهله فجاء بنو عمه يحولون بين المرأة وبين أهلها فدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الآية وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وفاؤا الى أمر الله * ك وأخرج ابن جرير عن الحسن قال كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعون الى الحكم فيأبون أن يجيبوا فأنزل الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية * * وأخرج عن قتادة قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر لآخذن عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف (قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب الآية) أخرج أصحاب السنن الاربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره

فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي حسن * وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضا قال كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي صلى الله

(فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير إن أي يوجد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور (ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الايمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (إذ الأغلال في أعناقهم) إذ بمعنى اذا (والسلاسل) عطف على الاغلال فتكون في الاعناق أو مبتدأ خبره محذوف أي في أرجلهم أو خبره (يسحبون) أي يجرون بها (في الحميم) أي جهنم (ثم في النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتا (أين ما كنتم تشركون من دون الله) معه وهي الاصنام (قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلا نراهم (بل لم نكن ندعو من قبل شيأ) أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أي وقودها (كذلك) أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين (يضل الله الكافرين) ويقال لهم أيضا (ذلكم) العذاب (بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق) من الاشراك وإنكار البعث (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون في الفرح (أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين فاصبر إن وعد الله) بعذابهم (حق فاما نرينك) فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره (بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك جواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور بالعطوف فقط (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضي) بين الرسل ومكذبيهم (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أي ظهر للفئتين وخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك (الله الذي جعل لكم الانعام) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) من الدر والنسل والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) هي حمل الأثقال الى البلاد (وعليها) في البر (وعلى الفلك) السفن في البحر (تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكير أي أشهر من تأنيث (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض) من مصانع وقصور (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) أي الكفار (بما عندهم) أي الرسل (من العلم) فرح استهزاء وتعالك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي العذاب (فلما رأوا بأسنا) أي شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التي قد خلت في عباده) في الأمم أن لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

﴿سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قرآنا عربيا) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون) يفهمون ذلك وهم العرب (بشيرا) صفة قرآنا (ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) سماع قبول (وقالوا) للنبي (قلوبنا في أكنة) أغطية (مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف في الدين (فاعمل) على دينك (إننا عاملون) على ديننا (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم إله واحد فاستقيموا اليه) بالايمان والطاعة (واستغفروه وويل) كلمة عذاب (للمشركين

فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فكان اذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت (قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية) أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال زعموا انها نزلت فى سلمان الفارسى أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجل أكله ورقاده فنزلت (قوله تعالى يا أيها الناس الآية) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن أبى مليكة قال لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن فقال بعض الناس أهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم ان يسخط الله هذا يغيره فأنزل الله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية وقال ابن عساكر فى مبهماته وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبى داود أخرج فى تفسيره له انها نزلت فى أبى هند أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضة أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية (قوله تعالى يمنون الآية) أخرج الطبرانى بسند حسن عن عبد الله بن أبى أوفى ان ناسا من

الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها وبين الاولى (لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء (ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فيها رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (فى) تمام (أربعة أيام) أى الجعل وما ذكر معه فى يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر أى استوت الاربعة استواء لا زيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الارض بما فيها (ثم استوى) قصد (الى السماء وهى دخان) بخار مرتفع (فقال لها وللأرض ائتيا) الى مرادى منكما (طوعا أو كرها) فى موضع الحال أى طائعتين أو مكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته (فقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها (سبع سموات فى يومين) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وأوحى فى كل سماء أمرها) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) أى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى عذابا يهلككم مثل الذى أهلكهم (اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط (أن) أى بان (لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل) علينا (ملائكة فانا بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (من أشد منا قوة) أى لا أحد * كان واحد منهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل بجعلها حيث يشاء (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فى أيام نحسات) بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم (لنذيقهم عذاب الخزى) الذل (فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) أشد (وهم لا ينصرون) بمنعه عنهم (وأما ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) المهين (بما كانوا يكسبون ونجينا) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم نحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (أعداء الله الى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى اذا ما) زائدة (جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) أى أراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بان القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت أحياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لانكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذى ظننتم بربكم) نعت والخبر (أردأكم) أى أهلككم (فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى أى الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) ببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا

الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

العرب قالوا يا رسول الله أسلمنا ولم تقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله يمنون عليك ان أسلموا الآية * وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله * وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة * وأخرج ابن سعيد عن محمد بن كعب القرظى قال قدم عشرة نفر من بنى أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم طليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم يا رسول الله انا شهدنا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا سلم فأنزل الله يمنون عليك أن أسلموا الآية * وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن سعيد بن جبير قال أتى قوم من الاعراب من بنى أسد النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا جئناك ولم نقاتلك فأنزل الله يمنون عليك أن أسلموا الآية

﴿ سورة ق ﴾

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر

على كل شئ مما ينتفع به الناس وفى الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبى صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب واصبر على ما يقولون * كذا أخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائى عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو حوقتنا فنزلت قد ذكر بالقرآن من يخاف وعيد ثم أخرج عن عمر ومرسلا مثله

﴿ سورة الذاريات ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأصابوا وغنموا فجاء قوم بعد ما فرغوا فنزلت وفى أموالهم حق للسائل والمحروم * وأخرج أيضا ابن منيع وابن مردويه والهيثم بن كليب فى مسانيدهم من طريق مجاهد عن على قال لما نزلت فتول عنهم فما أنت بملوم لم يبق منا أحد الا أيقن بالهلكة اذ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنا فنزلت وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت أنفسنا وأخرج (أولئك)

لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فى) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) اتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون) أى قبيح جزاء عملهم (ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) أى اقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) أى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) فى النار (ليكونا من الاسفلين) أى أشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحيوة الدنيا) أى نحفظكم فيها (وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) ; زقا مهيئا منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أى الله (ومن أحسن قولا) أى لا أحد أحسن قولا (ممن دعا الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال انى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) فى جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتى) أى بالخصلة التى (هى أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى فيصير عدوك كالصديق القريب فى محبته اذا فعلت ذلك فالذى مبتدأ وكأنه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أى يؤتى الخصلة التى هى أحسن (الا اللذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ) ثواب (عظيم وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (انه هو السميع) لقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) أى الآيات الاربع (ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أى فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يابسة لا نبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون) من ألحد ولحد (فى آياتنا) القرآن بالتكذيب (لا يخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى فى النار) خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) تهديد لهم (ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وانه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (الا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر) ثقل فلا يسمعونه (وهو عليهم عمى) فلا يفهمونه

(أولئك ينادون من مكان بعيد) أى هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أى المكذبين به (لفى شك منه مريب) موقع فى الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أى فضرر اساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) أى بذى ظلم لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (اليه يرد علم الساعة) متى تكون لا يعلمها غيره (وما تخرج من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف لا يعلمه (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك) أعلمناك الآن (ما منا من شهيد) أى شاهد بان لك شريكا (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا من الاصنام (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وان مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لى) أى بعملى (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت الى ربى إن لى عنده للحسنى) أى الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام فى الفعلين لام قسم (واذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفى قراءة بتقديم الهمزة (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم إن كان) أى القرآن (من عند الله) كما قال النبى (ثم كفرتم به من) أى لا أحد (أضل ممن هو فى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار (وفى أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) أى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاينون على كفرهم به وبالجائى به (أولم يكف بربك) فاعل يكف (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه أى أولم يكفهم فى صدقك أن ربك لا يغيب عنه شئ ما (ألا إنهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (ألا إنه) تعالى (بكل شئ محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

﴿سورة الشورى مكية إلا قل لا أسألكم الآيات الأربع ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أى مثل ذلك الايحاء (يوحى اليك و) أوحى (إلى الذين من قبلك الله) فاعل الايحاء (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ما فى السموات وما فى الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (وهو العلى) على خلقه (العظيم) الكبير (تكاد) بالتاء والياء (السموات ينفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) أى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) أى ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن فى الارض) من المؤمنين (ألا إن الله هو الغفور) لأوليائه (الرحيم) بهم (والذين اتخذوا من دونه) أى الاصنام (أولياء الله حفيظ) محص (عليهم) ليجازيهم (وما أنت عليهم بوكيل) تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الايحاء (أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر) به تخوف (أم القرى ومن حولها) أى أهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم الجمع) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لا ريب) شك (فيه فريق) منهم (فى الجنة وفريق فى السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أى على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون) الكافرون (ما لهم

بكرى هذا على أن تتحمل ذنوبى فقال له نعم فانزل الله أفرأيت الذى تولى الآيات * وأخرج عن دراج أبى السمح قال خرجت سرية

رسول الله صلى الله عليه وسلم وراعوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

﴿سورة الطور﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا فى دار الندوة فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فانما هو كاحدهم فانزل الله فى ذلك أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون

﴿سورة النجم﴾

أخرج الواحدى والطبرانى وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ثابت بن الحرث الانصارى قال كانت اليهود تقول اذا هلك لهم صبى صغير هو صديق فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله فى بطن أمه الا أنه شقى أو سعيد فانزل الله عند ذلك هذه الآية هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى مغزاه فجاء رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقى صديقا له فقال أعطنى شيأ فقال أعطيك

من ولى ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أى الاصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار أى ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولى) أى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شئ) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (الى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (فاطر السموات والارض) مبدعهما (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الأنعام أزواجا) ذكورا واناثا (يذرؤكم) بالمجمة يخلقكم (فيه) فى الجعل المذكور أى يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للناس والانعام بالتغليب (ليس كمثله شئ) الكاف زائدة لانه تعالى لامثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل (له مقاليد السموات والأرض) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إنه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) هو أول أنبياء الشريعة (والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر) عظم (على المشركين ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبى اليه) الى التوحيد (من يشاء ويهدى اليه من ينيب) يقبل الى طاعته (وما تفرقوا) أى أهل الاديان فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (الى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضى بينهم) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفى شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع فى الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) فى تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل) أى بان أعدل (بينكم) فى الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) فى المعاد لفصل القضاء (واليه المصير) المرجع (والذين يحاجون فى) دين (الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالايمان اظهور معجزته وهم اليهود (حجتهم داحضة) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزل (والميزان) العدل (وما يدريك) يعلمك (لعل الساعة) أى اتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى طمأنهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أى كسبها وهو الثواب (نزد له فى حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ما قسم له (وما له فى الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) الكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أى الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بان الجزاء فى يوم القيامة (لقضى بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا (وان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) فى الدنيا من السيئات أن يجازوا

الجزاء الا فى * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال ان رجلا أسلم فلقيه بعض من يعيره فقال أتركت دين الاشياخ وصلاتهم وزعمت انهم فى النار قال انى خشيت عذاب الله قال أعطنى شيأ وأنا أحمل كل عذاب كان عليك فاعطاه شيأ فقال زدنى فتعاسرا حتى أعطاه شيأ وكتب كتابا وأشهد له ففيه نزلت هذه الآية أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانوا يمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى شامخين فنزلت وأنتم سامدون

﴿سورة القمر﴾

أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزل اقتربت الساعة وانشق القمر * وأخرج الترمذى عن أنس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يوم بدر نحن جميع منتصر فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر * وأخرج مسلم والترمذى عن أبى هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت ان المجرمين فى ضلال وسعر الى

عليها (وهو) أي الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أنزههابالنسبة الى من دونهم (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه) أي على تبليغ الرسالة (أجرا إلا المودة في القربى) استثناء منقطع أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا فان له في كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسنا) بتضعيفها (ان الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذي قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم الى ما يسألون (ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أي طغوا (في الأرض ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الارزاق (بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي (إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والارض وما) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير) في الصغير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالايدي لان أكثر الافعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة ما عيره المذنبين فما يصيبهم في الدنيا رفع درجاتهم في الآخرة (وما أنتم) يا مشركون (بمعجزين) الله هربا (في الارض) فتفوتونه (ومالكم من دون الله) أي غيره (من ولي ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (في البحر كالاعلام) كالجبال في العظم (ان يشأ يسكن الريح فيظللن) يصرن (رواكد) ثوابت لا تجري (على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح باهلهن (بما كسبوا) أي أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شئ) من أثاث الدنيا (فمتاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ويعطف عليه والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون (والذين استجابوا لربهم) أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وأقاموا الصلوة) أدوها (وأمرهم) الذي يبدولهم (شورى بينهم) يتشاورون فيه ولا يعجلون (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين اذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى

ولمن خاف مقام ربه جنتان * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق

﴿سورة الواقعة﴾

* أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين * وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت اذا وقعت الواقعة وذكر فيها ثلة من الاولين وقليل من الآخرين قال عمر يا رسول الله ثلة من الاولين وقليل مناما مسك آخر السورة سنة ثم نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلا وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطاء ومجاهد قالا سأل أهل الطائف الوادي

عن مجاهد قال كانوا يحجبون بوج وظلاله وطلحه و سدره فأنزل الله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود * وأخرج مسلم عن ابن عباس قال أمطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه

فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله (فمن عفا) عن ظلمه (وأصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى ان الله يأجره لا محالة (انه لا يحب الظالمين) أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى ظلم الظالم اياه (فأولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعملون (فى الارض بغير الحق) بالمعاصى (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الأمور) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده) أى أحد يلى هدايته بعد اضلال الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) اليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة من ابتدائية وبمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا والوصول حران (ألا ان الظالمين) الكافرين (فى عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فما له من سبيل) طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة (استجيبوا لربكم) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل أن يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله) أى انه اذا أتى به لا يرده (مالكم من ملجأ) تلجؤن اليه (يومئذ وما لكم من نكير) انكار لذنوبكم (فان أعرضوا) عن الاجابة (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ أعمالهم بان توافق المطلوب منهم (ان) ما (عليك الا البلاغ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وان تصبهم) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) أى قدموه وعبر بالايدى لان أكثر الأفعال تزاول بها (فان الانسان كفور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء) من الاولاد (إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) أى يجعلهم (ذكرانا وانانا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا) أى يوحى اليه (وحيا) فى المنام أو بالهام (أو) الا من وراء حجاب) بان يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) الا أن (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه (باذنه) أن الله (ما يشاء) الله (انه على) من صفات المحدثين (حكيم) فى صنعه (وكذلك) أى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أوحينا اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذى نوحيه اليك (ما كنت تدرى) تعرف قبل الوحى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أى الروح أو الكتاب (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) تدعو بالوحى اليك (الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ألا الى الله تصير الامور) ترجع

﴿سورة الزخرف مكية وقيل الا واسئل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (إنا جعلناه) أوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ

وسلم أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآيات فلا أقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون * وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى حزرة قال نزلت هذه الآيات فى رجل من الانصار فى غزوة تبوك نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيأ ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الانصار لآخر من قومه تهم بالنفاق ويحك متى ترى مادعا النبى صلى الله عليه وسلم فأمطرنا عليها السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا

﴿سورة الحديد﴾

أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن عبد العزيز ابن أبى رواد أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ألم يأن للذين آمنوا الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذوا فى شىء من أمر اليهود فأنزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع فلو بهم لذكر الله الآية * وأخرج عن السدى عن القاسم قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا

يارسول الله فانزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يارسول الله فأنزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية * وأخرج ابن المبارك في الزهد أنبأنا سفيان عن الاعمش قال لما قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه فنزلت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم الآية * وأخرج الطبراني في الاوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه أحدا فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يارسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين فانزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الآيات فلما نزلت قالوا يامعشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال لما نزلت أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا الآية فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الآية فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال بلغنا أنه لما نزلت يؤتكم كفلين من رحمته حسد أهل الكتاب المسلمين

(لدينا) بدل عندنا (لعلي) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل (أن كنتم قوما مسرفين) مشركين لا (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما كان (يأتيهم) أتاهم (من نبي الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فاهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق في الآيات (مثل الأولين) صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الذي جعل لكم الارض مهدا) فراشا كالمهد للصبي (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) أي بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فأنشرنا) أحيينا (به بلدة ميتا كذلك) أي مثل هذا الاحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء (والذي خلق الازواج) الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك) السفن (والأنعام) كالابل (ما تركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور في الاول أي فيه منصوب في الثاني (لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزأ) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (ان الانسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر أي أتقولون (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد * المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الانكار وواو العطف بجملة أي يجعلون لله (من ينشأ في الحلية) الزينة (وهو في الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفها بالانوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا) حضروا (خلقهم ستكتب شهادتهم) بانهم اناث (ويسئلون) عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضا بعبادتها (من علم إن) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) أي القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أي لم يقع ذلك (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وإنا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (إنا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وإنا على آثارهم مقتدون) متبعون (قل) لهم (أ) تتبعون ذلك (ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) أي من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (إذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء) أي بريء (مما تعبدون الا الذي فطرني) خلقني (فانه سيهدين) يرشدني لدينه (وجعلها) أي كلمة التوحيد المفهومة من إنني ذاهب الى ربي سيهدين (كلمة باقية في عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) أي أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين ابراهيم أيهم (بل متعت

عليها فانزل الله لئلا يعلم أهل الكتاب الآية * ك وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الايدى والارجل فلما خرج من العرب كفروا فانزل الله لئلا يعلم أهل الكتاب الآية يعني بالفضل بالنبوة

هؤلاء) المشركين (وآباءهم) ولم أعاجلهم بالعقوبة (حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من أية منهما (عظيم) أى الوليدين المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (ورفعنا بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغنى (بعضا) الفقير (سخريا) مسخرا فى العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك) أى الجنة (خير مما يجمعون) فى الدنيا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكؤن وزخرفا) ذهبا* المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ماذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أى القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العاشين (عن السبيل) أى طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) فى الجمع رعاية معنى من (حتى اذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم إذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) بين أى فهم لا يؤمنون (فاما) فيه إدغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (نذهبن بك) بان نميتك قبل تعذيبهم (فانا منهم منتقمون) فى الآخرة (أو نرينك) فى حياتك (الذى وعدناهم) به من العذاب (فانا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذى أوحى اليك) أى القرآن (إنك على صراط) طريق (مستقيم وإنه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسئلون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أى غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أى أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه) أى القبط (فقال إنى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على رسالته (إذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم وصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إلا هى أكبر من أختها) قرينتها التى قبلها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يا أيه الساحر) أى العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (إننا لمهتدون) أى مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخارا فى قومه (قال يا قوم ألىس لى ملك مصر وهذه

خرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت تبارك الذى وسع سمعه كل شئ انى لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول يارسول الله أكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى أشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وهو أوس بن الصامت * وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حبان قال كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فكانوا اذا مر بهم رجل من أصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا فانزل الله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية * وأخرج أحمد والبزار والطبرانى بسند جيد عن عبد الله بن عمر وأن اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سام عليكم فيقولون فى أنفسهم ولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت هذه الآية واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وفى الباب عن أنس وعائشة * ك الانهار

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فانزل الله انما النجوى من الشيطان

الآية * وأخرج أيضا عنه قال كانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم جمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي

الأنهار) أي من السيل (تجري من تحتي) أي تحت قصوري (أفلا تبصرون) عظمتي (أم) تبصرون وحينئذ (أنا خير من هذا) أي موسى (الذي هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره (فلولا) هلا (ألقي عليه) إن كان صادقا (أساورة من ذهب) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استفزفرعون (قومه فأطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا) أغضبونا (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله (إذا قومك) أي المشركون (منه) من المثل (يصدون) يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أي عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أي المثل (لك الا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (إن) ما (هو) عيسى (إلا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبني إسرائيل) أي كالمثل لغرابته يستدل بها على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة في الارض يخلفون) بان نهلككم (وإنه) أي عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أي تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذي آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولأبين لكم بعض الذي) تختلفون فيه) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم) في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه في عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أي كفار مكة أي ما ينتظرون (الا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الاخلاء) على المعصية في الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) المتحابين في الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا) نعت لعبادي (بآياتنا) القرآن (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم) مبتدأ (وأزواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدأ (يطاف عليهم بصحاف) بقصاع (من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ما تشتهيه الانفس) تلذذا (وتلذ الاعين) نظرا (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أي بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر) يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون) ساكتون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (انكم ماكثون) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لقد جئناكم) أي أهل مكة (بالحق)

المكان ضيق فلم يفسح لهم فقاموا على أرجلهم فأقام صلى الله عليه وسلم نفرا بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكره أولئك النفر ذلك فنزلت * وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال ان المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم الآية فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فانزل الله بعد ذلك أأشفقتم الآية * وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية فبي خفف الله عن هذه الامة قال الترمذي حسن * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل حجرة وقد كاد الظل أن يتقاص فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له حين رآه علام تشتمني أنت وأصحابك فقال

على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا) أى كفار مكة أحكموا (أمرا) فى كيد محمد النبى (فانا مبرمون) محكمون كيدنا فى اهلاكهم (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون الى غيرهم ومايجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد) فرضا (فأنا أول العابدين) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والارض رب العرش) الكرسى (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى) هو (فى السماء اله) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أى معبود (وفى الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) فى تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه ترجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون أى الكفار (من دونه) أى الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) أى قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ماشهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) أعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديدهم

﴿سورة الدخان مكية وقيل الا إنا كاشفوا العذاب الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى السماء الدنيا (إنا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أى فى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التى تكون فى السنة الى مثل تلك الليلة (أمرا) فرقا (من عندنا إنا كنا مرسلين) الرسل محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والارض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (ان كنتم) بأهل مكة (موقنين) بانه تعالى رب السموات والارض وأيقنوا بأن محمدا رسوله (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين) فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس) فقالوا (هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (أنى لهم الذكرى) أى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) أى يعلمه القرآن بشر (مجنون إنا كاشفوا العذاب) أى الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (إنكم عائدون) الى كفركم فعادوا اليه اذ كر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (إنا منتقمون) منهم والبطش الاخذ بقوة (ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام (كريم) على الله تعالى (أن) أى بان (أدوا الى) ما أدعوكم اليه من الايمان أى أظهروا ايمانكم بالطاعة لى يا (عباد الله انى لكم رسول أمين) على

أبى حاتم عن السدى فى قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الآية قال بلغنا انها نزلت فى عبد الله بن نبتل * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن شوذب قال نزلت هذه الآية فى أبى عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية وأخرجه الطبرانى والحاكم فى المستدرك بلفظ جعل والد أبى عبيدة بن الجراح يتصدى لابى عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فانزلت * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حدثت ان أبا قحافة سب النبى صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة فسقط فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال أفعلت يا أبا بكر فقال والله لو كان السيف قريبا منى لضربته به فنزل لا تجد قوما الآية

﴿سورة الحشر﴾

أخرج البخارى عن ابن عباس قال سورة الانفال نزلت فى بدر وسورة الحشر نزلت فى بنى النضير * وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت غزوة بنى النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ومحلهم فى ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما أقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة وهى السلاح فانزل الله فيهم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض * وأخرج البخارى وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله

ما أرسلت به (وأن لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته (إني آتيكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال (وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون) بالحجارة (وإن لم تؤمنوا لي) تصدقوني (فاعتزلون) فاتركوا أذاي فلم يتركوه (فدعا ربه أن) أي بأن (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فأسر) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادي) بني اسرائيل (ليلا إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اذا قطعته أنت وأصحابك (رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (إنهم جند مغرقون) فلما أن بذلك فاغرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدا أي الامر (وأورثناها) أي أموالهم (قوما آخرين) أي بني اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء (وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) قتل الابناء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) أي عالمي زمانهم أي العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (إن هؤلاء) أي كفار مكة (ليقولون إن هي) ما الموتة التي بعدها الحياة (الا موتتنا الاولى) أي وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين أحياء بعد الثانية (فأتوا بآبائنا) أحياء (إن كنتم صادقين) أنا نبعث بعد موتنا أي نحيا قال تعالى (أهم خير أم قوم تبع) هو نبي أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا (إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) بخلق ذلك حال (ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) أي كفار مكة (لا يعلمون إن يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغني مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه (شيأ) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه يوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (انه هو العزيز) الغالب في انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (إن شجرة الزقوم) هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم (طعام الاثيم) أبي جهل وأصحابه ذوي الاثم الكبير (كالمهل) أي كدردي الزيت الاسود خبر ثان (تغلي في البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلي الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أي من الحميم الذي لا يفارق العذاب فهو أبلغ مما في آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذق) أي العذاب (انك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم مني ويقال لهم (إن هذا) الذي ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (إن المتقين في مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (في جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس واستبرق) أي مارق من الديباج وما غاظ منه (متقابلين) حال أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الامر (وزوجناهم) من التزويج أو قرناهم (بحور عين) بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أي الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين)

عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وادي البويرة فانزل الله ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية * وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فانوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل علينا اثم فيما قطعناه أو تركناه فانزل الله ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية * ك وأخرج ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فامر بقطع النخل والتحريق فيها فناداه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله * وأخرج ابن المنذر عن يزيد الاصم أن الانصار قالوا يا رسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا المهاجرين الارض نصفين قال لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة والارض أرضكم قالوا رضينا فانزل الله والذين تبوؤا الدار الآية * وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيأ فقال ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فذهب الى أهله فقال لامرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخري عنه شيأ قالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا أرادوا الصبية العشاء فنومیهم وتعالي فاطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة فانزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم

ولو كان بهم خصاصة * وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي أن رجلا من المسلمين فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس فنزلت فيه هذه الآية * وأخرج الواحدي من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت الى أولئك فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لاهل النضير لئن أخرجتم لنخرجن معكم فنزلت هذه الآية فيهم ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم

﴿سورة الممتحنة﴾

أخرج الشيخان عن علي قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الاسود فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به فخرجنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من أهواء

من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم

﴿سورة الجاثية مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهي ست وسبع ثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ان في السموات والارض) أي في خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفي خلقكم) أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى أن صار انسانا (و) خلق (ما يبث) يفرق في الارض (من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) في (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء من رزق) مطر لانه سبب الرزق (فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) للدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأي حديث بعد الله) أي حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أي كفار مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان (كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) مؤلم (واذا علم من آياتنا) أي القرآن (شيأ اتخذها هزوا) أي مهزوأ بها (أولئك) أي الافاكون (لهم عذاب مهين) ذو اهانة (من ورائهم) أي أمامهم لانهم في الدنيا (جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله) أي الاصنام (أولياء ولهم عذاب عظيم هذا) أي القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب) حظ (من رجز) أي عذاب (أليم) موجع (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك) السفن (فيه بأمره) باذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما في الارض) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم (جميعا) تأكيد (منه) حال أي سخر ما كائنة منه تعالى (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيها فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (ليجزي) أي الله وفي قراءة بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار أذاهم (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أساء (ثم الى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازي المصلح والمسيء (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلال كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمي زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الامر) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فما اختلفوا) في بعثته (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي لبغي حدث بينهم حسدا له (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع

المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت اذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وفيه أنزلت هذه السورة يا أيها الذين

أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيئا وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار (حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيئات) الكفر والمعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين ان بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أي بئس حكما حكمهم هذا (وخلق الله السموات و) خلق (الأرض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت) أخبرني (من اتخذ إلهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أي عالما بأنه من أهل الضلال قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي (فمن يهديه من بعد الله) أي بعد إضلاله اياه أي لا يهتدي (أفلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين في الذال (وقالوا) أي منكرو البعث (ما هي) أي الحياة (الا حياتنا) التي في (الدنيا نموت ونحيا) أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وما يهلكنا الا الدهر) أي مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) المقول (من علم ان) ما (هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) أنا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون أي يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وترى كل أمة) أي أهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة (كل أمة تدعى الى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي) القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل) لكم أيها الكفار (إن وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لا ريب) شك (فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان) ما (نظن الا ظنا) قال المبرد أصله ان نحن الا نظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) أنها آتية (وبدا) ظهر (لهم) في الآخرة (سيئات ما عملوا) في الدنيا أي جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم في النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) مانعين منهم (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار

آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ☆ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت أتتني أمي راغبة فسألت النبي صلى الله عليه وسلم أأصلها قال نعم فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ☆ وأخرج أحمد والبزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية فقدمت على بنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت الى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية ☆ وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله ولا تمسكوا بعصم

الكوافر ☆ وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عبد الله بن أبي أحمد قال هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد الى مكة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه

(ولاهم يستعتبون) أى لايطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لاتنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ماذكر والعالم ماسوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

﴿ سورة الاحقاف مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ماخلقنا السموات والارض وما بينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبرونى (ماتدعون) تعبدون (من دون الله) أى الأصنام مفعول أول (أرونى) أخبرونى ماتأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة (فى) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائتونى بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الاولين صحة دعواكم فى عبادة الاصنام انها تقربكم الى الله (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (أضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله) أى غيره (من لايستجيب له الى يوم القيامة) وهم الاصنام لايجيبون عابديهم الى شئ يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانها جماد لايعقلون (واذا حشر الناس كانوا) أى الأصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) بعبدة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) أى أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أى القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) أى القرآن (قل إن افتريته) فرضا (فلاتملكون لى من الله) أى من عذابه (شيأ) أى لاتقدرون على دفعه عنى اذا عذبنى الله (هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون فى القرآن (كفى به) تعالى (شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) بدفع يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بدعا (من الرسل) أى أول مرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وما أدرى مايفعل بى ولابكم) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى أو ترمونى بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (ان) ما (أتبع الا مايوحى الى) أى القرآن فلا أبتدع من عندى شيأ (وما أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قل أرأيتم) أخبرونى ماذا حالكم (ان كان) أى القرآن (من عند الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أى عليه انه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (ان الله لايهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى فى حقهم (لو كان) الايمان (خيرا ماسبقونا اليه واذ لم يهتدوا) أى القائلون (به) أى القرآن (فسيقولون هذا) أى القرآن (افك) كذب (قديم ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (اماما ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) أى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون أولئك

وأخرج ابن أبى حاتم عن يزيد بن أبى حبيب أنه بلغه أنها نزلت فى أمية بنت بشر امرأة أبى حسان الدحداحة * ك

وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفى بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا ردها علينا فنزلت * ك وأخرج ابن جرير عن الزهرى أنها نزلت عليه وهو باسفل الحديبية وكان صالحهم أن من أتاه رد اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية * ك وأخرج ابن منيع من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته فى المشركين فانزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر * ك وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن فى قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الآية قال نزلت فى أم الحكم بنت أبى سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفى ولم تزد امرأة من قريش غيرها * ك وأخرج ابن المنذر من طريق ابن اسحق عن محمد عن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحرث يوادان رجالا من يهود فانزل الله يأيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم الآية

﴿ سورة الصف ﴾ أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملناه فانزل الله

أصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أي يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وفي قراءة احسانا أي أمرناه أن يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها) أي على مشقة (وحمله وفصاله) من الرضاع (ثلاثون شهرا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي (حتى) غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتى (اذا بلغ أشده) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وبلغ أربعين سنة) أي تمامها وهو أكثر الاشد (قال رب) الخ نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (علي وعلى والدي) وهي التوحيد (وأن أعمل صالحا ترضاه) فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وأصلح لي في ذريتي) فكلهم مؤمنون (اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الذين نتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن (ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة) حال أي كائنين في جملتهم (وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذي قال لوالديه) وفي قراءة بالادغام أريديه الجنس (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعدانني) وفي قراءة بالادغام (أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الامم (من قبلي) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (ويلك) أي هلاكك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (إن وعد الله حق فيقول ما هذا) أي القول بالبعث (الا أساطير الاولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (مما عملوا) أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي (وليوفيهم) أي الله وفي قراءة بالنون (أعمالهم) أي جزاءها (وهم لا يظلمون) شيأ ينقص للمؤمنين ويراد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بان تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (في حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به وتعذبون بها (واذكر أخا عاد) هو هود عليه السلام (اذ) الخ بدل اشتمال (أنذر قومه) خوفهم (بالاحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه ومن خلفه) أي من قبل هود ومن بعده الى أقوامهم (أن) أي بان قال (لا تعبدوا الا الله) وجملة وقد خلت معترضة (اني أخاف عليكم) ان عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (ان كنت من الصادقين) في أنه يأتينا (قال) هود (انما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم (ولكني أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب ما هو (فلما رأوه) أي العذاب (عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أي ممطرا يانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شئ) مرت عليه (بامر ربها) بارادته أي كل شئ أراد اهلاكه

أبي صالح قال قالوا لو كنا نعلم أي الاعمال أحب الى الله وأفضل فنزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة الآية فكرهوا الجهاد فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * ك وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس نحوه * ك وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال أنزلت لم تقولون ما لا تفعلون في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل انها نزلت في تواليهم يوم أحد * ك وأخرج عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم قال المسلمون لو علمنا ما هذه التجارة لاعطينا فيها الاموال والاهلين فنزلت تؤمنون بالله ورسوله

﴿سورة الجمعة﴾

أخرج الشيخان عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما * ك وأخرج ابن جرير عن جابر أيضا قال كان الجواري اذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وينفضون اليها فنزلت وكانها نزلت في الامرين معا * ك ثم

رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدوم العير معه من طريق واحد وأنها نزلت في الامرين فلله الحمد ﴿سورة المنافقين﴾

أخرج البخاري وغيره عن زيد بن أرقم قال سمعت عبد الله بن أبي يقول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني وصدقه فاصابني غم لم يصبني قط مثله فجلست في البيت فقال عمي ما أردت الا أن أكذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل الله اذا جاءك المنافقون فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله قد صدقك له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها ان ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلا * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال قيل لعبد الله بن أبي لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله الآية * وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله * ك وأخرج عن عروة قال لما نزلت استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية * ك واخرج عن مجاهد وقتادة مثله * ك واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما نزلت آية براءة قال النبي

(أصل)

بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه (فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم (نجزي القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) في الذي (ان) نافية أو زائدة (مكناكم) يا أهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى أسماعا (وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ) أي شيأ من الاغناء ومن زائدة (اذ) معمولة لاغنى وأشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حجه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) أي من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) أي غيره (قربانا) متقربا بهم الى الله (آلهة) معه وهم الاصنام ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم وقربانا الثاني وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) أي اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا (إفكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي فيه (و) اذكر (اذ صرفنا) أملنا (اليك نفرا من الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلي باصحابه الفجر رواه الشيخان (يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اصغوا لاستماعه (فلما قضى) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (الى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا) هو القرآن (أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) أي تقدمه كالتوراة (يهدي الى الحق) الاسلام (والى طريق مستقيم) أي طريقه (يا قومنا أجيبوا داعي الله) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر الا برضا أصحابها (ويجركم من عذاب أليم) مؤلم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجيب (من دونه) أي الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (في ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا أي منكرو البعث (أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر ان وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة أليس الله بقادر (على أن يحيي الموتى بلى) هو قادر على احياء الموتى (انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بان يعذبوا بها يقال لهم (أليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر) على أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم وقيل كانه ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة (كانهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة لطوله (لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (الا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) أي لا (يهلك) عند رؤية العذاب (الا القوم الفاسقون) أي الكافرون

﴿سورة القتال مدنية الا وكأين من قرية الآية أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي الايمان

(أضل) أحبط (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ولا يجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) أي الأنصار وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أي القرآن (وهو الحق من ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيآتهم وأصلح بالهم) أي حالهم فلا يعصونه (ذلك) أي اضلال الأعمال وتكفير السيآت (بأن) بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أي مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم أي فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا) أي فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوثاق) ما يوثق به الأسرى (فاما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شئ (وإما فداء) أي تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أي أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر (ذلك) خبر مبتدإ مقدر أي الأمر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفي قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات (في سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم سيهديهم) في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أي دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) بثبتكم في المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) أي هلاكا وخيبة من الله (وأضل أعمالهم) عطف على تعسوا (ذلك) أي التعس والاضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف (فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) أي أمثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله مولى) ولي وناصر (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون) في الدنيا (ويأكلون كما تأكل الأنعام) أي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (والنار مثوى لهم) أي منزل ومقام ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هي أشد قوة من قريتك) مكة أي أهلها (التي أخرجتك) روعي لفظ قرية (أهلكناهم) روعي معنى قرية الأولى (فلا ناصر لهم) من إهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهو المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) في عبادة الأوثان أي لا مماثلة بينهما (مثل) أي صفة (الجنة التي وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فانه يخرج من بطون النحل يخالط الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من

صلى الله عليه وسلم وأنا أسمع إني قد رخص لي فيهم فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فنزلت ﴿سورة التغابن﴾ ☆ أخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا الناس قد فقهوا فهموا أن يعاقبوهم فأنزل الله وان تعفوا وتصفحوا الآية وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ووقفوه فقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة ☆ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فأنزل الله تخفيفا على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم

﴿سورة الطلاق﴾

أخرج الحاكم عن ابن عباس قال طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما يغني ما يغني الا عن هذه الشقرة فنزلت يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقال الذهبي واه والخبر خطأ فان عبد يزيد لم يدرك الاسلام ☆ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال

طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأتت أهلها فأنزل الله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلا وابن المنذر عن ابن سيرين مرسلا * وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في

كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كمن هو خالد في النار) خبر مبتدا مقدر أي أمن هو في هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) أي شديد الحرارة (فقطع أمعاءهم) أي مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أي الكفار (من يستمع اليك) في خطبة الجمعة وهم المنافقون (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال آنفا) بالمد والقصر أي الساعة أي لا نرجع اليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) في النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أي كفار مكة (الا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أي ليس الامر الا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم اذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أي لا ينفعهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله فيل له ذلك مع عصمته لتسن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بامر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) أي لم ينسخ منها شيء (وذكر فيها القتال) أي طلبه (رأيت الذين في قلوبهم مرض) أي شك وهم المنافقون (ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فاولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أي حسن لك (فاذا عزم الامر) أي فرض القتال (فلو صدقوا الله) في الايمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب اذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب أي لعلكم (ان توليتم) أعرضتم عن الايمان (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) أي تعودوا الى أمر الجاهلية من البغي والقتال (أولئك) أي المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق (أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (ان الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أي زين (لهم وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام والمملي الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أي اضلالهم (بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي للمشركين (سنطيعكم في بعض الامر) أي المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى (والله يعلم أسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (اذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بتقامع من حديد (ذلك) أي التوفي على الحالة المذكورة (بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أي العمل بما يرضيه (فاحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لأريناكهم) عرفناكهم وكررت اللام في (فلعرفتهم بسيماهم) علاماتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (في لحن القول) أي معناه اذا تكلموا عندك بان

قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء الآية قال بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفيل ابن الحرث وعمرو بن سعيد بن العاص * وأخرج الحاكم عن جابر قال نزلت هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا في رجل من أشجع كان فقيرا خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له اتق الله واصبر فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ابن له بغنم وكان العدو أصابوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها فقال كلها فنزلت قال الذهبي حديث منكر له شاهد * ك وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد * ك والبغوي وسمى الرجل عوفا الاشجعي * ك وأخرج الحاكم أيضا من حديث ابن مسعود وسماه كذلك * وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال جاء عوف ابن مالك الاشجعي فقال يا رسول الله ان ابني أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرني قال آمرك وإياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت المرأة نعم ما أمرك به فجعلا يكثران منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى أبيه يعرضوا فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية * وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس * ك وأخرجه

الثعلبي من وجه آخر ضعيف * ك وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسل * وأخرج ابن جرير واسحق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار وأولات الاحمال فأنزلت واللائي يئسن من المحيض الآية صحيح الاسناد وأخرج مقاتل في تفسيره أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدة التي لا تحيض فنزلت

﴿ سورة التحريم ﴾

* أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراما فأنزل الله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية * وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري أحدا ان أم ابراهيم علي حرام فلم تقر بها حتى أخبرت عائشة فأنزل الله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم * ك وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية سريته بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال فانها علي حرام ان أمسها يا حفصة واكتمي هذا علي فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها فانزل الله يا أيها النبي لم تحرم الآيات * وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال نزلت يا أيها النبي لم تحرم الآية في سريته وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله

يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الافعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيأ وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطيعين من أصحاب بدر وفي قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واو لام الفعل الأعلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أي ثوابها (انما الحياة الدنيا) أي الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله ودلك من أمور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسئلكموها فيحفكم) يبالغ في طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (أضغانكم) لدين الاسلام (ها أنتم) يا (هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله) ما فرض عليكم (فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) يقال بخل عليه وعنه (والله الغني) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) اليه (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أي يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

﴿ سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (انا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك (فتحا مبينا) بينا ظاهرا (ليغفر الله لك) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فدخولها مسبب لاسبب (ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) انعامه (عليك ويهديك) به (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو الذي أنزل السكينة) الطمأنينة (في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه أي لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) أبعدهم (وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) أي مرجعا (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه أي لم يزل متصفا بذلك (إنا أرسلناك شاهدا) على أمتك في القيامة (ومبشرا) لهم في الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا مخوفا فيها من عمل سوأ بالنار (لتؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (وتعزروه) بنصره وقرئ بزاءين مع الفوقانية (وتوقروه) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (وتسبحوه) أي الله (بكرة وأصيلا) بالغداة

والعشى (إن الذين يبايعونك) بيعة الرضوان بالحديبية (انما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يد الله فوق أيديهم) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فانما ينكث) يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والنون (أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) أى من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (يملك لكم من الله شيأ إن أراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم) أى أيهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بذلك (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم) هى مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفى قراءة كلم الله بكسر اللام أى مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (إلا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الأعراب) المذكورين اختيارا (ستدعون إلى قوم أولى) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو اليها فى المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الاعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) فى ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) بالحديبية (تحت الشجرة) هى سمرة وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) أى لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدى الناس عنكم) فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله فى قلوبهم الرعب (ولتكون) أى المعجلة عطف على مقدر أى لتشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) أى طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى (وأخرى) صفة مغانم مقدرا مبتدأ (لم تقدروا عليها) هى من فارس والروم (قد أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شئ قديرا) أى لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف أيديهم عنكم

حجر يحتمل أن تكون الآية نزلت فى السببين معا

* وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال سألت أم سلمة عن هذه الآية يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك * قالت كانت عندى عكة من عسل أبيض فكان النبى صلى الله عليه وسلم يلعق منها وكان يحبه فقالت له عائشة تحلها يجرس عرفطا فحرمها فنزلت هذه الآية * ك وأخرج الحرث ابن أسامة فى مسنده عن عائشة قالت لما حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح أنزل الله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فأنفق عليه غريب جدا فى سبب نزولها

* وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك فى المرأة التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم غريب أيضا وسنده ضعيف (قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن الآية) تقدم سبب نزولها وهو قول عمر فى سورة البقرة

(سورة ن)

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم انه مجنون ثم شيطان فنزلت ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وأخرج أبو نعيم فى الدلائل والواحدى

وأيديكم

بسند رواه عن عائشة قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك

وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيرا) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أى عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (أن يبلغ محله) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطؤهم) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أى اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بان نأذن لكم فى فتحها (عذابا أليما) مؤلما (إذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (فى قلوبهم الحمية) الانفة من الشئ (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (وأهلها) عطف تفسيرى (وكان الله بكل شئ عليما) أى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا شق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان مقدرتان (لا تخافون) أبدا (فعلم) فى الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) أى الدخول (فتحا قريبا) هو بفتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى دين الحق (على الدين كله) على جميع ما فى الاديان (وكفى بالله شهيدا) انك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالولد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذلك) أى الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) مبتدأ وخبره (ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه (فاستغلظ) غلظ فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤ فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) أى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (مغفرة وأجرا عظيما) الجنة وهما لمن بعدهم

* ك وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم فلم نعرفه حتى نزل عليه بعد ذلك رنيم فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج ان أباجهل قال يوم بدر خذوهم أخذا فاربطوهم فى الحبال ولا تقتلوا منهم أحدا فنزلت إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة يقول فى قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة

﴿سورة الحاقة﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبي طالب انى أمرت ان أدنيك وأقصيك إن أعلمك وان تعى وحق لك أن تعى قال فنزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية لا يصح

﴿سورة المعارج﴾

أخرج النسائى وابن أبي حاتم عن ابن عباس فى قوله سأل سائل قال هو النضر ابن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء * وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى فى قوله

سأل سائل قال نزلت بمكة فى النضر بن الحرث وقد قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وكان عذابه يوم بدر * ك وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال نزلت سأل سائل بعذاب واقع فقال الناس على من يقع العذاب

فانزل الله للكافرين ليس له دافع ﴿سورة الجن﴾ ك أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا الى قومهم فقالوا ماهذا الا لشئ قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا فأنزل الله على نبيه قل أوحي الي وانما أوحي اليه قول الجن * وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد اذ رأيت مدينة من حجر منقورة في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فاذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طرائد فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وان هذه الجبة علي منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام فآمنت بهما فقلت له ومن أنت قال من الذين نزلت فيهم قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن * وأخرج ابن المنذر وابن

أيضا في آيات ﴿سورة الحجرات مدنية ثمانى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) من قدم بمعنى تقدم أي لا تقدموا بقول ولا فعل (بين يدي الله ورسوله) المبلغ عنه أي بغير اذنهما (واتقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبي) اذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا جيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلالا له (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أي حسية ذلك بالرفع والجهر المذكورين * ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى) أي لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة * ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فناداه (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموا في أي حجرة منادا ذا الاعراب بغلظه وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) فيما فعلوه محالك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (ولو أنهم صبروا) أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أي ثبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم * ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم يرفيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم في كثير من الامر) الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لاثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت في قضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظر الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فأصلحوا بينهما) ثنى نظرا للفظ (فان بغت) تعدت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) ترجع (الى أمر الله) الحق (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) اعدلوا (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون إخوة) في الدين (فأصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا وقرئ أخواتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر) الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين

أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كرز بن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاختطف حملا من الغنم فوثب الراعي فقال عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه بأبرهان فاتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية * وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رعبت على أهلي وكعبت مهنتهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم خرجنا هربا وأتيت على فلاة من الارض ركما فاذا أمسينا نمثل قال شيخنا أي نعود بغير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك فعمل لنا أنا سمير هذا الرجل شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله فرجعنا فدخلنا في الاسلام قال أبو رجاء انى لأرى هذه الآية نزلت في وفي أصحابي وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجان حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد ابن جبير أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدث عن بدء اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة ادخلني الهوم فنزلت عن راحلتي واحتبيت وقد تعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد أن يضعها في نحري فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا

المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار (قوم) أي رجال منكم (من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) عند الله (ولا نساء) منكم (من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم) لا تعيبوا فتعابوا أي لا يعيب بعضكم بعضا (ولا تنابزوا بالالقاب) لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) أي المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الايمان) بدل من الاسم لافادة أنه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) أي مؤثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه احدى التاءين لاتتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) بالتخفيف ولا تشديد أي لا يحسن به (فكرهتموه) أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول (واتقوا الله) أي عقابه في الاعتياب بأن تتوبوا منه (ان الله تواب) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم بفخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا التفاخر وانما العلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) بواطنكم (قالت الأعراب) نفر من بني أسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أي انقدنا ظاهرا (ولما) أي لم (يدخل الايمان في قلوبكم) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وان تطيعوا الله ورسوله) بالايمان وغيره (لا يألتكم) بالهمز وتركه وبابداله ألفا لا ينقصكم (من أعمالكم) أي من ثوابها (شيأ ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (انما المؤمنون) أي الصادقون في ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في الايمان (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) فجهادهم يظهر بصدق ايمانهم (أولئك هم الصادقون) في ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر أي أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا (والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك أن أسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم (قل لا تمنوا علي اسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) في قولكم آمنا (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أي ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه

﴿سورة ق مكية الا والقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ق) الله أعلم بمراده (والقرآن المجيد) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث (فقال الكافرون هذا) الانذار (شيء عجيب أئذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) في غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الارض) تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) القرآن (لما

جاءهم فهم) فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (فى أمر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والارض) معطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسى) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة) مفعول له أى فعلنا ذلك تبصيرا منا (وذكرى) تذكيرا (لكل عبد منيب) رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فانبتنا به جنات) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل بمعنى قوم (وأصحاب الرس) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قبل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة) أى الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفعيينا بالخلق الاول) أى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان ونعلم) حال بتقدير نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نفسه ونحن أقرب اليه) بالعلم (من حبل الوريد) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق (ذ) ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال منه (قعيد) أى قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أى الذى (لدى عتيد) حاضر فيقال للملك (ألقيا فى جهنم) أى ألق ألقى وألقين وبه قرأ الحسن فابدلت النون ألفا (كل كفار عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شاك فى دينه (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه فى العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما أطغيته) أضللته (ولكن كان فى ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لى وقال هو أطغانى بدعائه لى (قال) تعالى (لا تختصموا لدى) أى ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت اليكم) فى الدنيا (بالوعيد) بالعذاب فى الآخرة لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول لدى) فى ذلك (وما أنا بظلام للعبيد) فاعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء

فلم أر شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب والتفت واذا برجل شاب كالذى رأيته فى المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جارى الانسى فقام الفتى فأخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا هذا اذا نزلت واديا من الاودية خفت هوله فقل أعوذ برب محمد من هول هذا الوادى ولا تعد باحد من الجن فقد بطل أمرها قال فقلت له ومن محمد هذا قال نبى عربى لا شرقى ولا غربى بعث يوم الاثنين قلت فاين مسكنه قال يثرب ذات النخل وركب راحلتى حين ترقى الى الصبح وجددت السير حتى تفحمت المدينة فرآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنى بحديثى قبل ان أذكر منه شيئا ودعانى الى الاسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذى نزل الله فيه وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأخرج عن مقاتل فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال نزلت فى كفار قريش حين منع المطر سبع سنين * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابى صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يا رسول الله ائذن لنا نشهد معك الصلوات فى مسجدك فانزل الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبى صلى الله عليه وسلم كيف لنا أنا نأتى المسجد ونحن ناؤن عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناؤن

عنك فنزلت وأن المساجد لله الآية * وأخرج ابن جرير عن حصين أنه ذكر له ان جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال أتى رسول الله ﷺ يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله قل أن يجيرني من الله أحد الآية ﴿سورة المزمل﴾ أخرج البزار والطبراني بسند رواه عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت سموا هذا الرجل اسما يصد عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله يا أيها المزمل قال نزلت وهو في قطيفة * لك وأخرج الحاكم عن عائشة قالت لما أنزل يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزل فاقرؤا ما تيسر منه * وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره

﴿سورة المدثر﴾

* أخرج الشيخان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فلم أر أحدا ورفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت فقلت دثروني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر * لك وأخرج الطبراني بسند

والهاء (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) أي في لا أسع غيرها امتلأت به أي قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئي (ما توعدون) بالتاء والياء في الدنيا وبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب) حاله ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وأدخلوا (ذلك) اليوم الذي حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام في الجنة (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) زيادة على ما تمنوا وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فتشوا (في البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (ان في ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (على ما يقولون) أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) أي صلاة الصبح (وقبل الغروب) أي صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) أي صل العشاءين (وأدبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات ملابسا للحمد (واسمع) يا مخاطب مقولي (يوم ينادي المناد) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمرك ان تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أي الحلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل بدائه وبعده (ذلك) أي يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادي مقدرا أي يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية في الاصل فيها (الارض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أي فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه رد بين الموصوف والصفة بتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أي كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

﴿سورة الذاريات مكية ستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والذاريات) الرياح تذرو التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذروه به ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجري على وجه الماء (يسرا) بسهولة، صدر في موضع الحال أي ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (انما توعدون) ما صدرية أي ان وعدهم بالبعث وغيره (لصادق)

ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما أكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم ليس بشاعر وقال بعضهم سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي صلى

جاءهم فهم) فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (فى أمر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والارض) معطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسى) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة) مفعول له أى فعلنا ذلك تبصيرا منا (وذكرى) تذكيرا (لكل عبد منيب) رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فأنبتنا به جنات) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل بمعنى قوم (وأصحاب الرس) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قبل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة) أى الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفعيينا بالخلق الاول) أى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان ونعلم) حال بتقدير نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نفسه ونحن أقرب اليه) بالعلم (من حبل الوريد) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق (إذ) ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) أى قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أى الذى (لدى عتيد) حاضر فيقال للمالك (ألقيا فى جهنم) أى ألق ألقى وألقين وبه قرأ الحسن فابدلت النون ألفا (كل كفار عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شاك فى دينه (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه فى العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما أطغيته) أضللته (ولكن كان فى ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لى وقال هو أطغانى بدعائه لى (قال) تعالى (لا تختصموا لدى) أى ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت اليكم) فى الدنيا (بالوعيد) بالعذاب فى الآخرة لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول لدى) فى ذلك (وما أنا بظلام للعبيد) فاعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون

فلم أر شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب والتفت واذا برجل شاب كالذى رأيته فى المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جارى الانسى فقام الفتى فأخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا هذا اذا نزلت واديا من الاودية خفت هوله فقل أعوذ برب محمد من هول هذا الوادى ولا تعد باحد من الجن فقد بطل أمرها قال فقلت له ومن محمد هذا قال نبى عربى لا شرقى ولا غربى بعث يوم الاثنين فقلت فاين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت راحلتى حين نزل الى الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنى بحديثى قبل ان أذكر منه شيئا ودعانى الى الاسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذى نزل الله فيه وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأخرج عن مقاتل فى قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال نزلت فى كفار قريش حين منع المطر سبع سنين * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابى صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يا رسول الله ائذن لنا نشهد معك الصلوات فى مسجدك فانزل الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبى صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نأتى المسجد ونحن ناؤن عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناؤن والياء

والباء (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) أي في لأوسع غيرما امتلأت به أي قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئي (ماتوعدون) بالتاء واليا في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب) حاف ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وأدخلوا (ذلك) اليوم الذي حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام في الجنة (لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد) زيادة على ماعملوا وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فتشوا (في البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (ان في ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (على مايقولون) أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) أي صلاة الصبح (وقبل الغروب) أي صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) أي صل العشاءين (وادبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات ملابسا للحمد (واسمع) يامخاطب مقولي (يوم ينادالمناد) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أي الحلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل بدائه وبعده (ذلك) أي يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادي مقدرا أي يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا نحن نحيي ونميت والينا المصير) بدل من يوم قبله ومابينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية في الاصل فيها (الارض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أي فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لايضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أي كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

﴿ سورة الذاريات مكية ستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والذاريات) الرياح تذرو التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذروه ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجري على وجه الماء (يسرا) بسهولة، مصدر في موضع الحال أي ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (انما توعدون) ما مصدرية أي ان وعدهم بالبعث وغيره (لصادق)

عنك فنزلت وأن المساجد لله الآية * وأخرج ابن جرير عن حصين أنه ذكر له ان جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال أتمايريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فانزل الله قل لئن يجيرني من الله أحد الآية ﴿سورة المزمل﴾ أخرج البزار والطبراني بسند رواه عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت سموا هذا الرجل اسما يصد عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فاتاه جبريل فقال ياأيها المزمل ياأيها المدثر * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ياأيها المزمل قال نزلت وهو في قطيفة * ك وأخرج الحاكم عن عائشة قالت لما أنزل ياأيها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فانزل فافرؤا ماتيسر منه * وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره

﴿سورة المدثر﴾

* أخرج الشيخان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فلم أر أحدا فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت فقلت دثروني فانزل الله ياأيها المدثر قم فأنذر * ك وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما أكلوا قال ماتقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم ليس بشاعر وقال بعضهم سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي صلى

الله عليه وسلم فحزن وفتر رأسه وندر فانزل الله يا أيها المدثر قم فانذر الى قوله ولربك فاصبر * وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ان الوليد ابن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فاتاه فقال يا عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك أتيت محمدا لتتعرض لما قبله قال لقد علمت قريش انى من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له وأنك كاره له قال وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ولا برجزه ولا بقصيده منى ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيأ من هذا ووالله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه مشرق أسفله وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعنى حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ذرنى ومن خلقت وحيدا اسناده صحيح على شرط البخارى وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طرق أخرى نحوه * ك وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن البراء أن رهطا من اليهود سألوا رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فجاء فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فنزل عليه ساعتئذ عليها تسعة عشر * ك وأخرج عن ابن اسحق قال قال أبو جهل يوما يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يعذبونكم فى النار سبعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا أفيعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم فانزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة الآية * وأخرج نحوه

لو عدمه ذو (وان الدين) اخر ء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (انكم) يا أهل مكة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (لفى قول مختلف) فيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن أى عن الايمان به (من أفك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسألون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) أى متى مجيئه وجوابهم يجىء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبران (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون ومازائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وبالاسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفى الارض) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين وفى أنفسكم) آيات أيضا من مبدأ خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون على صانعه وقدرته (وفى السماء رزقكم) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وما توعدون) من الماب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فورب السماء والارض انه) أى ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيقته أى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال سلام) أى هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم قال ذلك فى نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أى هؤلاء (فراغ) مال (الى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيذ أى مشوى (فقربه اليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ربك) وبشروه بغلام عليم (ذى علم كثير وهو اسحق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال أى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة وعمره مائة وعشرون سنة وعمر هاتسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك انه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لاهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد اهلاك الكافرين (آية) علامة على اهلاكهم (للذين يخافون العذاب الاليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفى موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى

فصة موسى آية (اذ أرسلناه الى فرعون) ملتبسا (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الايمان (بركنه) لموسى مع جنوده لانهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) أى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور (ما تذر من شئ) نفس أو مال (أتت عليه الا جعلته كالرميم) كالبالى المتفتت (وفى) هلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أى عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أى بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أى وفى اهلاكهم بما فى السماء والارض آية وبالنصب أى وأهلكنا قوم نوح (من قبل) أى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وانا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى واتسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والارض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شئ) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون أن خالق الازواج فرد فتعبدونه (ففروا الى الله) أى الى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا تعصوه (انى لكم منه نذير مبين) بين الانذار ولا تجعلوا مع الله آخر انى لكم منه نذير مبين) بقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) أى مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر أو مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفى (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض (عنهم فما أنت بملوم) لانك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به (ما أريد منهم من رزق) لى ولا نفسهم وغيرهم (وما أريد أن يطعمون) ولا أنفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) فى (يومهم الذى يوعدون) أى يوم القيامة

﴿سورة والطور مكية تسع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والطور) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور فى رق منشور) أى التوراة أو القرآن (والبيت المعمور) هو فى السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبدا (والسقف المرفوع) أى السماء (والبحر المسجور) أى المملوء (ان عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه (ماله من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء موارا) تتحرك وتدور (وتسير الجبال سيرا) تصير هباء منثورا وذلك فى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (يومئذ للكافرين) للرسل (الذين هم فى خوض) باطل (يلعبون)

الا ملائكة * ك وأخرج ابن المنذر عن السدى قال قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فنزلت بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة

﴿سورة القيامة﴾

* ك أخرج البخارى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يحرك به لسانه يريد أن يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به الآية * وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما نزلت عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم يخبركم ابن أبى كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الله الى رسوله ان يأتى أبا جهل فيقول له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى * ك وأخرج النسائى عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله أولى لك فأولى أشئ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله

من قبل نفسه ثم أنزله الله ﴿سورة الانسان﴾ * ك أخرج ابن المنذر عن ابن جرير فى قوله وأسيرا قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يأسر أهل الاسلام ولكنها نزلت فى أسارى أهل الشرك كانوا يأسرونهم فى العذاب فنزلت فيهم فكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاح

أي يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا) العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر (أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا) عليها (أولا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لان صبركم لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفا على آتاهم أي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال مهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (على سرر مصفوفة) بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على في جنات أي قرناهم (بحور عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (واتبعناهم) معطوف على آمنوا (ذرياتهم) الصغار والكبار و (بايمان) من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر (ألحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (من عملهم من) زائدة (شئ) يزاد في عمل الاولاد (كل امرئ بما كسب) من عمل خيرا وشر (رهين) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم في وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أي الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) أي بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف لانه فيها أحسن منه في غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل في أهلنا) في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) أي النار لدخولها في المسام وقالوا ايماء أيضا (إنا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق في وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمة ربك) أي بانعامه عليك (بكاهن) خبرما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكي (فاني معكم من المتربصين) هلاكم فعذبوا باسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) أي قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون أي لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بعنادهم (أم يقولون تقوله) اختلق القرآن لم يختلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) مختلق (مثله ان كانوا صادقين) في قولهم (أم خلقوا من غير شئ) أي خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات والارض) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به والا لآمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أم هم المسيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) مرقى الى السماء (يستمعون فيه) أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم ان ادعوا ذلك (فليأت مستمعهم) أي مدعي الاستماع

اللهم ❁ ك وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال دخل ابن الخطاب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد على حصير من جريد وقد أثر في جنبه فبكى عمر فقال له ما يبكيك قال ذكرت كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وأنت رسول الله صلى الله عليك وسلم على حصير من جريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة فأنزل الله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ❁ ك وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما أو كفورا

﴿سورة المرسلات﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال نزلت في ثقيف

﴿سورة النبأ﴾ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت عم يتساءلون عن النبأ العظيم

﴿سورة النازعات﴾

أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال لما نزل قوله أئنا لمردودون في الحافرة قال كفار قريش لئن حيينا بعد الموت لنخسرن فنزل قالوا تلك اذا كرة خاسرة ❁ ك أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عن الساعة حتى أنزل عليه يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انتهى ❁ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان مشركي أهل مكة سألوا النبي صلى عليه

عليه (بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أي بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسئلهم أجرا) على ما جئتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون (أم عندهم الغيب) أي علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أم يريدون كيدا) بك ليهلكوك في دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وان يروا كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء أي تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) يموتون (يوم لا يغني) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب في الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك) أي في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضيق صدرك (فانك باعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) متلبسا (بحمد ربك) أي قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك أو من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة أيضا (وادبار النجوم) مصدر أي عقب غروبها سبحه أيضا أو صل في الاول العشاءين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

﴿سورة النجم مكية ثنتان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب (ما ضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحي يوحى) اليه (علمه) اياه ملك (شديد القوى ذو مرة) قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالافق الاعلى) أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فراآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد في القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فأوحى) تعالى (الى عبده) جبريل (ما أوحى) جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذب) بالتخفيف والتشديد أنكر (الفؤاد) فؤاد النبي (ما رأى) ببصره من صورة جبريل (أفتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (أخرى عند سدرة المنتهى) لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عندها جنة المأوى) تأوى اليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (اذ) حين (يغشى السدرة ما يغشى) من طير وغيره واذ معمولة لرأى (ما زاغ البصر) من النبي صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أي العظام أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة) للتين قبلها (الأخرى) صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول أرأيت الاول اللات

واخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله ﴿سورة انفطرت﴾ اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله يا ايها

الله عليه وسلم فقالوا متى تقوم الساعة استهزاء منهم فأنزل الله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها الى آخر السورة * ك وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر الساعة حتى نزلت فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها * وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة ﴿سورة عبس﴾ أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له أترى بما أقول بأسا فيقول لا فنزلت عبس وتولى أن جاءه الأعمى * وأخرج ابو يعلى مثله عن انس * ك واخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله قتل الانسان ما أكفره قال نزلت في عتبة بن ابي لهب حين قال كفرت برب النجم

﴿سورة التكوير﴾

اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن سليمان بن موسى قال لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذاك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين * واخرج ابن ابي حاتم من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن اسلم عن ابي هريرة مثله * ك

﴿سورة الطارق﴾

اخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله فلينظر الانسان مم خلق. قال نزلت فى ابى الاشد كان يقوم على الاديم فيقول يامعشر قريش من أزالنى عنه فله كذا ويقول ان محمدا يزعم ان خزنة جهنم تسعة عشر فانا اكفيكم وحدى عشرة واكفونى انتم تسعة

﴿سورة الاعلى﴾

اخرج الطبرانى عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بالوحى لم يفرغ جبريل من الوحى حتى يتكلم النبى صلى الله عليه وسلم بأوله مخافة ان ينساه فأنزل الله سنقرئك فلا تنسى فى اسناده جويبر ضعيف جدا * ك

﴿سورة الغاشية﴾

اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن قتادة قال لما نعت الله ما فى الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت * ك

﴿سورة الفجر﴾

اخرج ابن ابى حاتم عن بريدة فى قوله يا ايتها النفس المطمئنة قال نزلت فى حمزة

* واخرج من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من يشترى بئر رومة يستعذب بها غفر الله له فاشتراها عثمان فقال هل لك ان تجعلها سقاية للناس قال نعم فأنزل الله فى عثمان يا ايتها النفس المطمئنة ﴿سورة الليل﴾ اخرج ابن ابى حاتم

وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى أخبرونى ألهذه الاصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) أى ما المذكورات (الا أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للانسان) أى لكل انسان منهم (ما تمنى) من أن الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فلله الآخرة والاولى) أى الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما كرمهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا القول (من علم إن) ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذى تخيلوه (وان الظن لا يغنى من الحق شيأ) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) أى القرآن (ولم يرد الا الحياة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) أى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أى عالم بهما فيجازيهما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) أى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء (ليجزى الذين أساؤا بما عملوا) من الشرك وغيره (ويجزى الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أى الجنة وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (ان ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة * ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم) أى عالم (بكم اذ أنشأكم من الارض) أى خلق أباكم آدم من التراب (واذ أنتم أجنة) جمع جنين (فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لا تمدحوها أى على سبيل الاعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) أى عالم (بمن اتقى أفرأيت الذى تولى) عن الايمان أى ارتد لما عير به وقال انى خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباقى مأخوذ من الكدية وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أم) بل (لم ينبأ بما فى صحف موسى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم الذى وفى) تم ما أمر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) الخ وان مخففة من الثقيلة أى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وان) أى أنه (ليس للانسان الا ما سعى) من خير فليس له من سعى غيره الخير شئ (وأن سعيه سوف يرى) أى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وأن) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (الى ربك المنتهى)

المرجع

وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا كانت له نخلة فرعها فى دار رجل فقير ذى عيال فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد الى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع تمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة من أيديهم وان وجدها فى فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذهب والق النبى صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له أعطنى نخلتك التى فرعها فى دار فلان ولك بها نخلة فى الجنة فقال الرجل لقد أعطيت وان لى لنخلا كثيرا ومافيه نخلة أعجب الى ثمرة منها ثم ذهب الرجل والق رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحب النخلة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعطينى يارسول الله ما أعطيت الرجل ان أنا أخذتها قال نعم فذهب الرجل فلقى صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة أشعرت أن محمدا صلى الله عليه وسلم أعطانى بنخلتى المائلة فى دار فلان نخلة فى الجنة فقلت له لقد أعطيت ولكن يعجبنى ثمرها ولى نخل كثير مافيه نخلة أعجب الى ثمرة منها فقال له الآخر أتريد بيعها فقال لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أعطى فقال فكم مناك فيها قال أربعون نخلة قال لقد جئت بأمر عظيم ثم سكت عنه فقال له أنا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لى إن كنت صادقا فدعا قومه فأشهد له ثم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله ان النخلة قد صارت لى وهى لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب النخلة

المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وانه هو أضحك) من شاء أفرحه (وأبكى) من شاء أحزنه (وأنه هو أمات) فى الدنيا (وأحيا) للبعث (وأنه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة) منى (اذا تمنى) تصب فى الرحم (وأن عليه النشأة) بالمد والقصر (الاخرى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وأنه هو أغنى) الناس بالكفاية بالاموال (وأقنى) أعطى المال المتخذ قنية (وأنه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وأنه أهلك عادا الاولى) وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام بضمها وبلا همزة هى قوم عاد والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادا (فما أبقى) منهم أحدا (وقوم نوح من قبل) أى قبل عاد وثمود أهلكناهم (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة) وهى قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره جبريل بذلك (فغشاها) من الحجارة بعد ذلك (ماغشى) أيهم تهويلا وفى هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأى آلاء ربك) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الانسان أو تكذب (هذا) محمد نذير (من النذر الاولى) من جنسهم أى رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) اى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وأنتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

﴿سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) اى كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا) هذا (سحر مستمر) قوى من المرة القوة أو دائم (وكذبوا) النبى صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) فى الباطل (وكل أمر) من الخير والشر (مستقر) بأهله فى الجنة أو النار (ولقد جاءهم من الأنباء) أخبار اهلاك الأمم المكذبة رسلهم (مافيه مزدجر) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حكمة) خبر مبتدا محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بالغة) تامة (فما تغن) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر أى الامور المنذرة لهم وما للنفى أو للاستفهام الانكارى وهى على الثانى مفعول مقدم (فتول عنهم) هو فائدة ماقبله وتم به الكلام (يوم يدع الداع) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (الى شئ نكر) بضم الكاف وسكونها أى منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خاشعا) ذليلا وفى قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أبصارهم) حال من فاعل (يخرجون) أى الناس (من الأجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مهطعين) أى مسرعين مادين أعناقهم (الى الداع يقول الكافرون) منهم (هذا يوم عسر) أى صعب على الكافرين كما فى المدثر يوم عسير على الكافرين (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح)

تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) أى انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أنى) بالفتح أى بانى (مغلوب فانتصر ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا الأرض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على أمر) حال (قد قدر) قضى به فى الازل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) أى نوحا (على) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما تشد به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجرى بأعيننا) أى بمرأى منا أى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بالبناء للفاعل أى أغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقينا هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها أى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر بدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر أى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وقد بينه بقوله (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) أى شديدة الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المدسسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) لطولهم وذكرهما وأنث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل فى الموضعين (فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى منذر أى بالامور التى أنذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المحض كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أى لا نتبعه (إنا اذا) أى ان اتبعناه (لفى ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون (أألقى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذكر) الوحى (عليه من بيننا) أى لم يوح اليه (بل هو كذاب) فى قوله انه أوحى اليه ما ذكر (أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون غدا) فى الآخرة (من الكذاب الأشر) هو أو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالح (انا مرسلو الناقة) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم (فارتقبهم) فانتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فنادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدار اليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر ولشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) أى بالامور المنذرة لهم على لسانه (إنا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا ترميهم بالحصباء

فقال له النخلة تعال ولعيالك فأنزل والليل إذا يغشى الى آخر السورة قال ابن كثير حديث غريب جدا * وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة ان أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب فى الله وفيه نزلت وسيجنبها الى آخر السورة * وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قال أبو قحافة لابى بكر أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك يا بنى فقال إنى انما أريد ما عند الله فنزلت هذه الآيات فيه فأما من أعطى واتقى الى آخر السورة * وأخرج البزار عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لأحد عنده من نعمة تجزى الى آخرها فى أبى بكر الصديق

﴿ سورة الضحى ﴾

أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى * ك وأخرج سعيد ابن منصور والفريابى عن جندب قال أبطأ جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فنزلت * ك وأخرج الحاكم عن زيد ابن أرقم قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبى لهب ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك فأنزل الله والضحى الآيات * وأخرج الطبرانى وابن أبى شيبة فى مسنده والواحدى وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حفص بن ميسرة القرشى عن أمه عن أمها خولة وقد كانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (إلا آل لوط) وهم ابناه معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار أي وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه أن يستعمل في المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أو لا فولان رعبر عن الاستثناء على الاول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر أي انعاما (من عندنا كذلك) أي مثل ذلك الجزاء (نجزي من شكر) أنعمناه وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) أخذتنا اياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بانذاره (ولقد راودوه عن ضيفه) أي أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا أعينهم) أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابي ونذر) أي انذاري وتخويفي أي ثمرته وفائدته (ولقد صبحهم) وقت الصبح من يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) أي التسع التي أوتيها موسى (فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوي (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء (أكفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (في الزبر) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس الامر كذلك (أم يقولون) أي كفار قريش (نحن جميع) أي جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر نا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أي عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إن المجرمين في ضلال) هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) أي في الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا كل شيء) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل أي مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وما أمرنا) لشيء نريد وجوده (إلا) مرة (واحدة كلمح بالبصر) في السرعة وهي قول كن فيوجد انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم في الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الأمر أي ادكروا واتعظوا (وكل شيء فعلوه) أي العباد مكتوب (في الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب أو العمل (مستطر) مكتتب في اللوح المحفوظ (ان المتقين في جنات) بساتين (ونهر) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (في مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم أريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

﴿سورة الرحمن مكية أو الا يسئله من في السموات والأرض الآية فدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الانسان) أي الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ما له ساق

ان جرادخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي فقال ياخولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت فكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يرعد بجبينه وكان اذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فانزل الله والضحى الى قوله فترضى قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح * وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك الا قد قلاك فنزلت * وأخرج أيضا عن عروة قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة اني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك فنزلت وكلاهما مرسل رواتهما ثقات قال الحافظ ابن حجر فالذي يظهر ان كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك لكن أم جميل قالته شماتة وخديجة قالته توجعا * وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته فسر به فانزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى * واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ما هو مفتوح لامتي بعدي فسرني فانزل الله وللآخرة خير لك من الاولى اسناده حسن

﴿سورة الم نشرح لك﴾

(يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل (ألا تطغوا) أى لاجل أن لا تجوروا (فى الميزان) ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والأرض وضعها) ثبتها (للانام) للخلق الانس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الأكمام) أوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق أو المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) أيها الانس والجن (تكذبان) ذكرت إحدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) فى رأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) حرز أحمر أو صغار اللؤلؤ (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (فى البحر كالاعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) أى الأرض من الحيوان (فان) هالك وغير بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظمة (والاكرام) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان يسئله من فى السموات والارض) أى ينطق أو حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو فى شأن) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من إحياء وإماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) نواحى (السموات والأرض فانفذوا) أمر تعجيز (لا تنفذون إلا بسلطان) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (ونحاس) أى دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) أى مثلها محمرة (كالدهان) كالاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا فما أعظم الهول (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان) عن ذنبه ويسئلون فى وقت آخر فور بك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجن والانس فيهما بمعنى الانسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مقام ربه)

العوفى عن ابن عباس فى قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال هم نفر ردوا الى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل عنهم حين سفهت عقولهم فانزل الله عذرهم ان لهم أجرهم الذى عملوا قبل أن تذهب عقولهم

﴿سورة العلق﴾

أخرج ابن المنذر عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه فى التراب فانزل الله كلا ان الانسان ليطغى الآيات * ك وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء أبو جهل فنهاه فانزل الله أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة * واخرج الترمذى وغيره عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فزجره النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها ناد اكثر منى فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال الترمذى حسن صحيح

﴿سورة القدر﴾ * ك اخرج الترمذى والحاكم وابن جرير عن الحسن بن على قال ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى قيامه بنى امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف

قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا) تثنية ذوات على الأصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) في الدنيا أو كل ما يتفكه به (زوجان) نوعان رطب ويابس والمراد منهما في الدنيا (لحنظل حلو (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) حال عامله محذوف أي يتنعمون (على فرش بطائنها من إستبرق) ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وجنى الجنتين) ثمرهما (دان) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن) في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور (قاصرات الطرف) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) أي اللؤلؤ بياضا (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل) ما (جزاء الاحسان) بالطاعة (إلا الاحسان) بالنعيم (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) أي الجنتين المذكورتين (جنتان) أيضا لمن خاف مقام ربه (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن) أي الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها (فبأي آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (في الخيام) من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) أي أزواجهن واعرابه كما تقدم (على رفرف خضر) جمع رفرفة أي بسط أو وسائد (وعبقري حسان) جمع عبقرية أي طنافس (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) تقدم ولفظ اسم زائد

﴿سورة الواقعة مكية الا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الأولين الآية وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا (خافضة رافعة) أي هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (اذا رجت الأرض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا واذا الثانية بدل من الأولى (وكنتم) في القيامة (أزواجا) أصنافا (ثلاثة فأصحاب الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحاب المشأمة) أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) الى الخير وهم الأنبياء مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر (أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين) مبتدأ أي جماعة من الأمم الماضية (وقليل من الآخرين) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الأولاد لا يهرمون (بأكواب) أقداح لا عرى لها (وأباريق) لها عرى (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لا يصدعون عنها ولا

قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا ولبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات صبحا ﴿سورة التكاثر﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة وبني الحرث تفاخروا وتكاثروا فقالت احداهما فيكم مثل فلان وفلان وقال

أسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله ☆ وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله ليلة القدر خير من ألف شهر عملها ذلك الرجل

﴿سورة الزلزلة﴾

☆ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه الآية كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل اذا أعطوه وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير الكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك ويقولون انما وعد الله النار على الكبائر فأنزل الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

﴿سورة العاديات﴾

أخرج البزاز وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس

كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر الى ثم كلا سوف تعلمون في عذاب القبر

﴿ سورة الهمزة ﴾

ك أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا ما زلنا نسمع أن ويل لكل همزة نزلت في أبي بن خلف * ك وأخرج عن السدي قال نزلت في الأخنس بن شريق * وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي * وأخرج ابن المنذر عن ابن اسحاق قال كان أمية بن خلف اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فانزل الله ويل لكل همزة لمزة السورة كلها

﴿ سورة قريش ﴾

أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال الحديث وفيه نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم لئيلاف قريش

﴿ سورة الماعون ﴾

* ك أخرج ابن المنذر عن طريف ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فويل للمصلين الآية قال نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية

﴿ سورة الكوثر ﴾ ك اخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش انت سيدهم الا ترى

يتزفون) بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون و) لهم للاستمتاع (حور) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة بجر حور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلناهم ماذكر للجزاء أو جزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام (ولا تأثيما) ما يؤثم (الا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فانهم يسمعونه (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر) شجر النبق (مخضود) لا شوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) دائم (وماء مسكوب) جار دائما (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) فلا من ممنوعة) بثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (إنا أنشأناهن انشاء) أي الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها عاشقة له (أترابا) جمع ترب أي مستويات في السن (لاصحاب اليمين) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم) ريح حارة من النار تنفذ في المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون في الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) أي الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (وآباؤنا الاولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا باو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أي يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالئون منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) أي الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب) بفتح الشين وضمها مصدر (الهيم) الابل العاطش جمع هيمان للذكر وهيماء للانثى كعطشان وعطشى (هذا نزلهم) ما أعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون المني في أرحام النساء (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه في المواضع الاربعة (تخلقونه) أي المني بشرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) (أن نبدل) أي نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (فيما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الاولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه ادغام التاء الثانية في الاصل في الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه احدى التاءين في الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (إنا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) فهلا (تشكرون أفرأيتم النار

النار التي تورون) تخرجون من الشجر الأخضر (أأنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكاح (أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين) للمسافرين من أقوى القوم أي صاروا بالقواء بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم) زائد (ربك العظيم) أي الله (فلا أقسم) لازائدة (بمواقع النجوم) بمساقطها للغروب (وانه) أي القسم بها (لقسم لو تعلمون عظيم) أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) أي المتلو عليكم (لقرآن كريم في كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه) خبر بمعنى النهي (الا المطهرون) أي الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أي شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وأنتم) ياحاضري الميت (حينئذ تنظرون) اليه (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصيرة أي لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) مجزيين بأن تبعثوا أي غير مبعوثين بزعمكم (ترجعونها) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للأولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في نفيه أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث (فأما ان كان) الميت (من المقربين فروح) أي فله استراحة (وريحان) رزق حسن (وجنة نعيم) وهل الجواب لأما أولان لهما أقوال (وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) أي له السلامة من العذاب (من أصحاب اليمين) من جهة أنه منهم (وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) من اضافة الموصوف الى صفته (فسبح باسم ربك العظيم) تقدم

﴿سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات والأرض) أي نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجئ بما دون من لغلبتها للأكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ملك السموات والأرض يحيي) بالانشاء (ويميت) بعد (وهو على كل شئ قدير هو الأول) قبل كل شئ بلا بداية (والآخر) بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر) بالأدلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسي استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (في الأرض) كالمطر والأموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالأعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (في النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (آمنوا) داوموا على الايمان (بالله ورسوله وأنفقوا) في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم ☆ نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) اشارة الى عثمان رضي الله عنه (لهم أجر كبير ومالكم لا تؤمنون) خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعدهما (ميثاقكم) عليه أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (ان كنتم مؤمنين) أي

محمد منا فنزلت ان شانئك هو الأبتر ☆ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال كانت قريش تقول اذا مات ذكور الرجل بتر فلان فلما مات ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال العاصي بن وائل بتر محمد فنزلت وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي وسمى الولد القاسم ☆ وأخرج عن مجاهد قال نزلت في العاصي ابن وائل وذلك أنه قال أنا شانئ محمد ☆ ك وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابئ قد بتر الليلة فأنزل الله إنا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة ☆ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله فصل لربك وانحر قال نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال انحر واركع فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها ☆ قلت فيه غرابة شديدة ☆ ك وأخرج عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبي معيط يقول انه لا يبقى للنبي صلى

الله عليه وسلم ولد وهو أبتر نزل الله ما فيه ان شانئك هو الأبتر ☆ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغني أن ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم لما مات قالت قريش أصبح محمد أبتر فعاظه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر

تعزيه له ﴿سورة الكافرون﴾ أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشا دعت رسول الله ﷺ الى أن يعطوه
مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء فقالوا هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها

بسوء فان لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة قال حتى أنظر ما يأتيني من ربي فأنزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة وأنزل قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون * وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال قالت كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك أن نتبعك فاعبد آلهتنا سنة ونرجع الى دينك عاما فأنزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن ميناء قال أتى الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود ابن المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله فأنزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة

﴿سورة النصر﴾

أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش باسفل مكة حتى هزمهم الله ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم فدخلوا في الدين فأنزل الله اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمها

﴿سورة المسد﴾ الى

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصفا فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش قال

مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو الذي ينزل على عباده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وان الله بكم) في اخراجكم من الكفر الى الايمان (لرءوف رحيم ومالكم) بعد ايمانكم (ألا) فيما دغام نون أن في لام لا (تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) بما فيهما فيصل اليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف مالو أنفقتم فتؤجرون (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفي قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذي يقرض الله) بانفاق ماله في سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن برضا واقبال اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم) أمامهم (و) يكون (بأيمانهم) ويقال لهم (بشراكم اليوم جنات) أي ادخلوها (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) أبصروا بنا وفي قراءة بقطع الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نقتبس) نأخذ القبس والاضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا (فضرب بينهم) و بين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الاعراف (له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم في دين الاسلام (وغرتكم الاماني) الأطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء (منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم) أولى بكم (و بئس المصير هي (ألم يأن) يحن (للذين آمنوا) نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح (أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) الزمن بينهم و بين أنبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله (وكثير منهم فاسقون اعلموا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أن الله يحيي الارض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم بردها الى الخشوع (قد بينا لكم الآيات الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلكم تعقلون ان المصدقين) من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (وأقرضوا الله قرضا حسنا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد أي قرضهم (لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) المبالغون في التصديق (والشهداء عند ربهم) على المكذبين من الامم (لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحاب الجحيم) النار (اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين (وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) أي الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) أي هي في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشئ عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحيوة الدنيا) ما التمتع فيها (الا متاع الغرور سابقوا

أرأيتم لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم وممسيكم أكنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فانزل الله تبت يدا أبي لهب وتب الى آخرها * ك وأخرج ابن جرير من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيدان امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي صلى الله عليه وسلم الشوك فنزلت تبت يدا أبي لهب الى وامرأته حمالة الحطب * ك وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله

﴿ سورة الاخلاص ﴾

* أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدل بها على ان السورة مكية * وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف وحيي بن أخطب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فانزل الله قل هو الله أحد الى آخرها * وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله فاستدل بهذا على أنها مدنية ك * وأخرج ابن جرير عن أبي العالية

الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الارض) بالجدب (ولا في أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا في كتاب) يعني اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها ويقال في النعمة كذلك (ان ذلك على الله يسير لكيلا) كي ناصبة للفعل بمعنى أن أي أخبر تعالى بذلك لئلا (تأسوا) تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بما آتاكم) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتي (فخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به لهم وعيد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه (فان الله هو) ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه (الغني) عن عبره (الحميد) لاوليائه (لقد أرسلنا رسلنا) الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد) أخرجناه من المعادن (فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوي عزيز) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) يعني الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) هي رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما أمرناهم بها (الا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفر وا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فآتينا الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم) أي أعلمكم بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى أنهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما في زعمهم انهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

﴿ سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (قد سمع الله قول التي تجادلك) تراجعك أيها النبي (في زوجها) المظاهر منها وكان قال لها أنت علي كظهر أمي وقد سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاجابها بأنها حرمت عليه على (١) ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وتشتكي الى الله) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا وأليها جاعوا (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما (ان الله سميع بصير) عالم (الذين يظهرون) أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء وفي قراءة بالف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي اخرى كيقاتلون والموضع الثاني كذلك (منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائي) بهمزة وياء وبلا ياء (ولدنهم وانهم) بالظهار (ليقولون منكرا من القول

قال قال قتادة قالت الاحزاب أنسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي فتكون السورة مدنية كما دل

(١) فيه ان الحكم يكون اذن جاهليا وهو بشع والذي نعرفه أن الرسول لا ينطق عن الهوى فتكون الآية نسخا لما حكم به الرسول اهمصححه

عليه حديث ابن عباس ويدفع التعارض بين الحديثين لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق أبان عن أنس قال أتت يهود خيبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وإبليس

وزورا) كذبا (وإن الله لعفو غفور) للظاهر بالكفارة (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أي فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) أي اعتاقها عليه (من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع) أي الصيام (فاطعام ستين مسكينا) عليه أي من قبل أن يتماسا حلالا للطلاق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) أي التخفيف في الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) أي الاحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب أليم) مؤلم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله كبتوا) أذلوا (كما كبت الذين من قبلهم) في مخالفتهم رسلهم (وقد أنزلنا آيات بينات) دالة على صدق الرسول (وللكافرين) بالآيات (عذاب مهين) ذو اهانة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر) تعلم (أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر) تنظر (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة (واذا جاؤك حيوك) أيها النبي (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك أي الموت (ويقولون في أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) التحية وأيضا ليس نبيا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) هي (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى) بالاثم ونحوه (من الشيطان) لغروره (ليحزن الذين آمنوا وليس) هو (بضارهم شيأ الا باذن الله) أي ارادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (في المجلس) مجالس النبي صلى الله عليه وسلم والذكر حتى يجلس من جاء كم وفي قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) في الجنة (واذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة في ذلك (و) يرفع (الذين أوتوا العلم درجات) في الجنة (والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم) قبلها (صدقة ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أي خفتم من (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) لفقر (فاذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أي دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (الى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) أي المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) أي قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصي (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو اهانة (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيأ) من الاغناء

من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا عن ربك فلم يجبهم فاتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد

﴿ سورة المعوذتين ﴾

* وأخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا شديدا فأتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ماترى قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال أين هو قال في بئر آل فلان تحت صخرة في كرية فاتوا الركية فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكرية وأحرقوها فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمار بن ياسر في نفر فاتوا الركية فاذا ماؤها مثل ماء الحناء فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الكرية وأحرقوها فاذا فيها وتر فيه احدى عشرة عقدة وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس لاصله شاهد في الصحيح اولئك

بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما * وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس رض

مالك قال صنعت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فاصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه فطفقوا اتعلمابه فاتاه جبريل بالمعوذتين فعوذوه بهما فخرج الى أصحابه صحيحا * وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام

تم كتاب العلامة الجلال السيوطى فى ذكر أسباب النزول * ويليه كتاب الناسخ والمنسوخ لابن حزم رضى الله عنهما آمين

(أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا (ألا انهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله أولئك فى الاذلين) المغلوبين (كتب الله) فى اللوح المحفوظ أوقضى (لأغلبن أنا ورسلى) بالحجة أوالسيف (ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أى المحادون (آباءهم) أى المؤمنين (أوأبناءهم أواخوانهم أوعشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (أولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) أثبت (فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (ألا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون

﴿سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) نزهه اللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليب للاكثر (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لاول الحشر) هو حشرهم الى الشام وآخره أن جلاهم عمر فى خلافته الى خيبر (ما ظننتم) أيها المؤمنون (أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبران (حصونهم) فاعله به تم الخبر (من الله) من عذابه (فاتاهم الله) أمره وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) ألقى (فى قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بايديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل والسبى كما فعله بقريظة من اليهود (ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا) حادوا الله ورسوله (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ماقطعتم) بامساكه (من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله) أى خيركم فى ذلك (وليخزى) بالاذن فى القطع (الفاسقين) اليهود فى اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) أسرعتم بامساكه (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) ابل أى لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير) فلا حق لكم فيه ويختص به النبى صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل فيه مايشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادى القرى وينبع (فلله) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذى) صاحب (القربى) قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى (كى لا) كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال الشيخ الامام العالم جامع الفنون أبو عبد الله محمد بن حزم رحمه الله الحمد لله العزيز الجبار الملك القهار العظيم الغفار الحليم الستار وصلاته وسلامه على نبيه محمد نور الانوار وقائد الغر المحجلين الى دار القرار وعلى آله الأخيار وصحبه الابرار

(ثم اعلم) أن هذا الفن من العلم من تمام الاجتهاد اذ الركن الأعظم فى باب الاجتهاد معرفة النقل ومن فوائد النقل معرفة الناسخ والمنسوخ اذ الخطب فى ظواهر الاخبار يسير وتحمل كلفها غير عسير وانما الاشكال فى كيفية استنباط الاحكام من خفايا النصوص ومن التحقيق فيها معرفة أول الامرين وآخرهما الى غير ذلك من المعانى * عن أبى عبد الرحمن قال مر على رضى الله عنه على قاص فقال له أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت * وعن سعيد بن أبى الحسن أنه لقى أبا يحيى المعرف فقال له اعرفونى اعرفونى يا سعيد انى أنا هو قال ما عرفت انك هو قال فانى أنا هو مر بى على رضى الله عنه وأنا أقص بالكوفة فقال لى من أنت فقلت أنا أبو يحيى

(يكون) الفيء علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا (بين الاغنياء منكم وما آتاكم) اعطاكم (الرسول) من الفيء وغيره (فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء) متعلق بمحذوف اى اعجبوا (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم (والذين تبوؤا الدار) أى المدينة (والايمان) اى ألفوه وهم الانصار (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة) حسدا (مما أوتوا) اى أتى النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال (فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر) تنظر (الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم بنو النضير واخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الاربعة (أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى خذلانكم (أحدا ابدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) أى جاؤا لنصرهم (ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) اى اليهود (لأنتم أشد رهبة) خوفا (فى صدورهم) اى المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) اى اليهود (جميعا) مجتمعين (الا فى قرى محصنة أو من وراء جدار) سور وفى قراءة جدر (بأسهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف الحسبان (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) مثلهم فى ترك الايمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذاقوا وبال أمرهم) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة مثلهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) كذبا منه ورياء (فكان عاقبتهما) اى الغاوى والمغوى وفى رفع اسم كان (أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فأنساهم أنفسهم) ان يقدموا لها خيرا (أولئك هم الفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييز كالانسان (لرأيته خاشعا متصدعا) متشققا (من خشية الله وتلك الامثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشئ أى الشهيد على عباده باعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) تنزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

يفتى أحد ثلاثة من عرف الناسخ والمنسوخ قالوا ومن يعرف ذلك قال عمر أو سلطان فلا يجد من ذلك بدا أو رجل متكلف * عن الضحاك بن مزاحم قال مر ابن عباس رضى الله عنهما بقاص يقص فركضه برجله فقال أتدرى ما الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت والآثار فى هذا الباب تكثر جدا وانما أوردنا نبذة قليلة ليعلم منها شدة اعتناء الصحابة رضى الله عنهم بالناسخ والمنسوخ فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شأنهما واحد * عن المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ثلاثا ألا يوشك رجل يجلس على أريكته أى على سريره يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه * وقبل الشروع فى المقصود لابد من ذكر مقدمة تكون مدخلا الى معرفة المطلوب يذكر فيها حقيقة النسخ ولوازمه وتوابعه * اعلم أن النسخ له اشتقاق عند أرباب اللسان وحد عند أصحاب المعانى وشرائط عند العالمين بالاحكام * أما أصله فالنسخ فى اللغة عبارة عن

﴿ سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم) اى كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (اليهم) قصد النبى صلى الله عليه وسلم غزوهم الذى أسره اليكم وورّى بحنين (بالمودة) بينكم و بينهم كتب حاطب بن أبى بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد والاهل المشركين فاسترده النبى صلى الله عليه وسلم ممن أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) أى دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول وإياكم) من مكة بتضييقهم عليكم (أن تؤمنوا) أى لاجل ان آمنتم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) وجواب الشرط دل عليه ماقبله أى فلا تتخذوهم أولياء (تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم) أى اسرار حبر النبى اليهم (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الهدى والسواء فى الاصل الوسط (إن يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم) بالقتل والضرب (وألسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم) المشركون الذين لاجلهم أسررتم الخبر من العذاب فى الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) و بينهم فتكونون فى الجنة وهم فى جملة الكفار فى النار (والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة) بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين قدوة (حسنة فى ابراهيم) أى به قولا وفعلا (والذين معه) من المؤمنين (اذ قالوا لقومهم انا برآء) جمع برىء كظريف (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أنكرناكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك) مستثنى من أسوة أى فليس لكم التأسى به فى ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) أى من عذابه وثوابه (من شئ) كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مما نهى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيأ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا اى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) فى ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر) أى يجافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بان يوالى الكفار (فان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) لأهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بان يهديهم للايمان فيصير والكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ماسلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) بدل اشتمال من الذين (وتقسطوا) تفضوا (اليهم) بالقسط أى بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم (إن الله يحب المقسطين) العادلين (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم أن تولوهم) بدل اشتمال من الذين أى تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) بألسنتهن (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف أنهن ما خرجن الا رغبة فى الاسلام لا بغضا لأزواجهم

أطال شئ واقامة آخر مقامه وقال أبو حاتم الاصل فى النسخ هو أن يحول العسل فى خلية والنحل فى أخرى ومنه نسخ الكتاب فى الحديث ما من نبوة الا وتنسخها فترة ثم ان النسخ فى اللغة موضوع بازاء معنيين أحدهما الزوال على جهة الانعدام والثانى على جهة الانتقال أما النسخ بمعنى الازالة فهو أيضا على نسخ الى بدل نحو قولهم نسخ الشيب الشباب ونسخت الشمس الظل أى أذهبته وحلت محله ونسخ الى عبر بدل ورفع الحكم وابطاله من غير أن يقيم له بدلا يقال نسخت الريح الدبار أى أبطلتها وازالتها وأما النسخ بمعنى النقل فهو من قولك نسخت الكتاب اذا نقلت مافيه وليس المراد به اعدام مافيه ومنه قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يريد نقله الى الصحف أو من الصحف الى غيرها غير أن المعروف من النسخ فى القرآن هو ابطال الحكم مع اثبات الخط وكذلك هو فى السنة أى فى الكتاب أن تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين فى التلاوة الا أن المنسوخة لا يعمل بها مثل عدة المتوفى عنها زوجها كانت سنة لقوله يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا * وأما حده فمنهم من قال انه بيان انتهاء مدة العبادة وقيل انقضاء العبادة التى ظاهرها الدوام وقال بعضهم انه رفع الحكم بعد تبوته * وأما شرائطه فمدارك معرفتها محصورة منها أن يكون الناسخ بخطاب لانه بموت المكلف ينقطع الحكم والموت مزيل للحكم لا ناسخ له * ومنها أن يكون المنسوخ أيضا حكما شرعيا لان الامور العقلية التى مستندها البراءة الاصلية لم تنسخ وانما

ارتفعت بايجاب العبادات ومنها ان لا يكون الحكم السابق مفيدا بزمان مخصوص نحو قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة في الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى

تغرب الشمس فان الوقت الذي يجوز فيه أداء النوافل التي لا سبب لها مؤقت فلا يكون نهيه عن هذه النوافل في الوقت المخصوص نسخا لما قبل ذلك من الجواز لان التوقيت يمنع النسخ * ومنها أن يكون الناسخ متراخيا عن المنسوخ وبيان النسخ منتهى الحكم لتبدل المصلحة على اختلاف الازمنة كالطبيب ينهى عن الشئ في الصيف ثم يأمر به في الشتاء وذلك كالتوجه الى بيت المقدس بمكة وهو اختيار اليهود وكايجاب التصدق بالفضل عن الحاجة في الابتداء لنشاط القوم في الصفاء والوفاء وكتقدير الواجب بربع العشر الفاضل الى الانتهاء تيسيرا للاداء وصيانة لاهل الشح من الادباء

﴿فصل﴾ وأنكر اليهود النسخ وقالوا انه يؤذن بالغلط والبداء وهم قد غلطوا الان النسخ رفع عبادة قد علم الآمر أن بها خيرا ثم ان للتكليف بها غاية ينتهي اليها ثم يرفع الايجاب والبداء هو الانتقال عن المأمور به بامر حادث لا بعلم سابق ولا يمنع جواز النسخ عقلا لوجهين أحدهما ان للآمر أن يأمر بما شاء وثانيهما أن النفس اذا مرنت على أمر ألفته فاذا نقلت عنه الى غيره شق عليها لمكان الاعتياد بان المألوف فظهر منها باذعان الانقياد لطاعة الامر وقد وقع النسخ شرعا لانه ثبت ان من دين آدم عليه السلام في طائفة من أولاده جواز نكاح

الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (والله أعلم بايمانهن فان علمتموهن) ظننتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم) أي أعطوا الكفار أزواجهن (ما أنفقوا) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسئلوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم) أي واحدة فأكثر منهن أو شئ من مهورهن بالذهاب (الى الكفار) مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) من الغنيمة (مثل ما أنفقوا) لفوات عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أي بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فان الأم اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك في) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من الآخرة) أي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أي المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

﴿سورة الصف مكية أو مدنية أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) أي نزهه فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للأكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) في طلب الجهاد (ما لا تفعلون) اذا انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون إن الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال أي صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني) قالوا انه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أني رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق باذايته (أزاغ الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين في علمه (و) اذكر (إذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (إني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي) قبلي (من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) أي المجيء به (سحر) وفي قراءة ساحر أي الجائي به (مبين) بين (ومن) أي لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفؤا) منصوب

بان مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (والله متم) مظهر (نوره) وفى قراءة بالاضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الأديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم) بالتخفيف والتشديد (من عذاب أليم) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الايمان (بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فافعلوه (يغفر) جواب شرط مقدر ان تفعلوه يغفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم أمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) لدينه وفى قراءة بالاضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله) أى من الانصار الذين يكونون معى متوجها الى نصرة الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

﴿ سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما فى السموات وما فى الارض) فى ذكر ما تغليب للاكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى بعث فى الاميين) العرب والأمى من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفى ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الاميين أى الموجودين (منهم) والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) فى السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبى ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة) كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أى كتبا فى عدم انتفاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى أى ان صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء الله والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم

المحض وسمى بعضهم الاستثناء والتخصيص نسخا والفقهاء على خلاف ذلك ﴿فصل﴾ وهو على ثلاثة أنواع نسخ الخط والحكم * عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا نقرأ سورة تعدل سورة التوبة ما أحفظ منها الا هذه الآية لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو أن له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب والثانى نسخ الخط دون الحكم * عن عمر رضى الله عنه قال كنا نقرأ لا ترغبوا الرغبة عنهما بمعنى الاعراض عن آبائكم ومن ذلك الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم معناه المحصن والمحصنة والثالث نسخ الحكم دون الخط وله أمر القبلة بان المصلى يتوجه حيث شاء لقوله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله فنسخ ذلك بالتوجه الى بيت المقدس ثم نسخ بقوله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام ونظائرها كثيرة سيأتى ذكرها فى موضعه ان شاء الله

والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس

﴿ باب تسمية السور التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ ﴾

وهي ست سور سورة الفتح وسورة الحشر وسورة المنافقين والتغابن والطلاق والاعلى عز وجل

﴿ باب تسمية السور التي دخلها منسوخ ولم يدخلها ناسخ ﴾

وعددها أربعون سورة الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل وبني اسرائيل والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والمضاجع والملائكة والصافات وص والزمر وفصلت والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد عليه السلام وق والنجم والقمر والامتحان ون والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون

﴿ باب تسمية السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ ﴾

عددها خمس وعشرون سورة أولها البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم عليه السلام ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب والمؤمن والشورى والدخان والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر

تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من) بمعنى في (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) أي الصلاة (وذروا البيع) أي اتركوا عقده (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض) أمر اباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكرا (كثيرا لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا فنزل (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أي التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو (وتركوك) في الخطبة (قائما قل ما عند الله) من الثواب (خير) للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى

﴿ سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا جاءك المنافقون قالوا) بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم (نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) أي عن الجهاد فيهم (انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) أي سوء عملهم (بانهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب أي استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الايمان (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لجمالها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحته (كانهم) من عظم أجسامهم في ترك التفهم (خشب) بسكون الشين وضمها (مسندة) ممالة الى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء في العسكر وانشاد ضالة (عليهم) لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) أهلكهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله لووا) بالتشديد والتخفيف عطفوا (رؤسهم ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) أي من غزوة بني المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا) في الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمني (أخرتني الى أجل قريب فأصدق) بادغام التاء في الاصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بأن أحج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج الا سأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء

﴿ سورة التغابن مكية أو مدنية ثمان عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله ما في السموات وما في الارض) أي ينزهه عما لا يليق به زائدة وأتى بما دون من تغليبا للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)

في

﴿ باب الاعراض عن المشركين ﴾ في مائة وأربع عشرة آية هي في ثمان وأربعين سورة

في أصل الخلقة ثم يميتكم ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم) اذ جعل شكل الآدمي أحسن الاشكال (واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أي عذاب الدنيا (بانه) ضمير الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غني) عن خلقه (حميد) محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا أن) مخففة واسمها محذوف أي انهم (لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله) وفي قراءة بالنون في الفعلين (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) هي (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) في قوله ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) صبر عليها (والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك (وان تعفوا) عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (والله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (واسمعوا) ما أمرتم به سماع قبول (وأطيعوا وأنفقوا) في الطاعة (خيرا لانفسكم) خبر يكن مقدرة جواب الامر (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون الفائزون (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بان تتصدقوا عن طيب قلب (يضاعفه لكم) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على الطاعة (حليم) في العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه

﴿سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يا أيها النبي) المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم (اذا طلقتم النساء) أي أردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لاوقاتها بان يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (وأحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم) أطيعوه في أمره ونهيه (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضي عدتهن (الا أن يأتين بفاحشة) زنا (مبينة) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة

لا تكلف الا نفسك الا الذين يصلون (المائدة) ولا آمين على رسولنا البلاغ عليكم أنفسكم اذا اهتديتم أي أمرتم ونهيتم (الانعام) قل لست عليكم بوكيل ما ذرهم وما أنا عليكم بحفيظ وأعرض وما أرسلناك عليهم حفيظا ولا تسبوا فذرهم في موضعين ويا قوم اعملوا على مكانتكم قل انتظروا لست منهم في شئ (الاعراف) وأعرض وأملي (الانفال) وان استنصروكم يعني المعاهدين (التوبة) فاستفهمهم (يونس) فانتظروا فقل لي عملي وأما نرينك أفأنت تكره فمن اهتدى معنى الامهال والصبر (هود) انما أنت نذير معنى أي أنت تنذر ويا قوم اعملوا على مكانتكم وانتظروا (الرعد) عليك البلاغ (الحجر) ذرهم فاصفح ولا تمدن أنا النذير وأعرض (النحل) فانما عليك البلاغ وجادلهم واصبر مختلف فيه (بني اسرائيل) أعلم بكم (مريم) عليها السلام وأنذرهم معنى فليمدد ولا تعجل (طه) فاصبر قل كل (الحج) وان جادلوك (المؤمنون) فذرهم ادفع (النور) فان فاصبر (لقمان) ومن كفر تولوا (النمل) فمن اهتدى معنى (القصص) لنا أعمالنا (العنكبوت) وانما أنا نذير معنى (الروم) (السجدة) وانتظر (الاحزاب) ودع أذاهم (سبأ) قل لا تسئلون (فاطر) ان أنت الا نذير (يس) فلا يحزنك مختلف فيه

عليهم بوكيل لنا أعمالنا فان أعرضوا (الزخرف) فذرهم فاصفح (الدخان) فارتقب (الجاثية) يغفروا (الاحقاف) فاصبر (محمد عليه السلام) فامامنا (ق) فاصبر فذكر (المزمل) واهجرهم وذرنى (الانسان) فاصبر (الطارق) فمهل (الغاشية) لست عليهم بمصيطر (والتين) أليس الله باحكم الحاكمين معنى (الكافرون) لكم دينكم نسخ الكل بقوله عزوجل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فى سورة التوبة وسنذكرها فى مواضعها آية آية ان شاء الله تعالى

﴿باب الناسخ والمنسوخ على نظم القرآن﴾

اعلم أن نزول المنسوخ بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير وليس فى أم الكتاب شئ منهما * فاما سورة البقرة وهى مدنية ففيها ستة وعشرون موضعا فاول ذلك قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه (الآية الثانية) قوله تعالى وقولوا للناس الآية منسوخة وناسخها آية السيف قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (الآية ثالثة) * قوله تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره الآية) منسوخة وناسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله تعالى (تتمة)

(وأشهدوا ذوى عدل منكم) على المراجعة والفراق (وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود عليه أوله (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يخطر بباله (ومن يتوكل على الله) فى أموره (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) مراده وفى قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شئ) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائى) بهمزة وياء وبلا ياء فى الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم فى عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسئلتان فى غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن مافى آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وأولات الأحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) فى الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور فى العدة (أمر الله) حكمه (أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن) أى المطلقات (من حيث سكنتم) أى بعض مساكنكم (من وجدكم) أى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لا مادونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وأتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل فى حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضايقتم فى الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولا تكره الام على ارضاعه (لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق عليه رزقه (فلينفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقد جعله بالفتوح (وكأين) هى كاف الجر دخلت على أى بمعنى كم (من قرية) أى وكثير من القرى (عتت) عصت بمعنى أهلها (عن أمر ربها ورسله فحاسبناها) فى الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عاقبته (وكان عاقبة أمرها خسرا) خسارا ولا كا (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله يا أولى الألباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادى أو بيان له (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هو القرآن (رسولا) أى محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أى وأرسل (يتلو عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجئ الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذى كانوا عليه (الى النور) الايمان الذى قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وفى قراءة بالنون (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) يعنى سبع أرضين (يتنزل الامر) الوحى (بينهن) بين السموات والارض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة (لتعلموا) متعلق بمحذوف أى أعلمكم بذلك الخالق والتنزيل (أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما)

﴿سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام على

(تبتغي) بتحريمها (مرضات أزواجك) أي رضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا التحريم (قد فرض الله) شرع (لكم تحلة أيمانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الأيمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم) اذكر (اذ أسر النبي الى بعض أزواجه) هي حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فلما نبأت به) وأفشته ظنا منها أن لا حرج في ذلك (وأظهره الله) أطلعه (عليه) على المنبأ به (عرف بعضه) لحفصة (وأعرض عن بعض) تكرما منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) أي الله (ان تتوبا) أي حفصة وعائشة (الى الله فقد صغت قلوبكما) مالت الى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وان تظاهرا) بادغام التاء الثانية في الاصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا (عليه) أي النبي فيما يكرهه (فان الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء أعوان له في نصره عليكما (عسى ربه ان طلقكن) اي طلق النبي أزواجه (أن يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بذكور الناس كالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) في البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالستهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لانه لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه (عسى ربكم) ترجية تقع (أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله) بادخال النار (النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) أمامهم (و) يكون (بايمانهم يقولون) مستأنف (ربنا أتمم لنا نورنا الى الجنة) والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (انك على كل شئ قدير يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) هي (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) أي نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيأ وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بان أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها

ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية نسخها الله تعالى بالاستثناء فقال (١) الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا (الآية السادسة) قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم الآية فنسخ بالسنة بعض الميتة وبعض الدم بقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وقال سبحانه وما أهل به لغير الله ثم رخص للمضطر اذا كان غير باغ ولا عاد بقوله تعالى فلا إثم عليه (الآية السابعة) قوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وههنا موضع النسخ من الآية الأنثى وباقيها محكم وناسخها قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وقيل ناسخها قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل وقتل الحر بالعبد اسراف وكذلك قتل المسلم بالكافر (الآية الثامنة) قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين

والاقربين هذه الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين (الآية التاسعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الآية منسوخة وذلك

(١) هذا ليس بنسخ اه مصححه

بين الناس على وجه الافساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) أي لان وهو متعلق بما دل عليه (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هي (أساطير الاولين) أي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (انا بلوناهم) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (اذ أقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك (فطاف عليهم طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون فأصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أي بان (ان كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو أن مصدرية أي بان (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) عليه في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا انا لضالون) عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) لتنبيه (ويلنا) هلا كنا (انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روي أنهم أبدلوا خيرا منها (كذلك) أي مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابه ما خالفوا أمرنا * نزل لما قالوا ان بعثنا نعطى أفضل منكم (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين) أي تابعين لهم في العطاء (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) أي بل أم (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) أي تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) تختارون (أم لكم أيمان) عهود (عليها بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم أي أقسمنا لكم وجواب (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم أيهم بذلك) الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) أي عندهم (شركاء) موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فليأتوا بشركائهم) الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون أي ذليلة (أبصارهم) لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) في الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فذرني) دعني (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملي لهم) أمهلهم (ان كيدي متين) شديد لا يطاق (أم) بل أ (تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا

أحق بردهن في ذلك الآية وناسخها قوله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان الآية (الآية الحادية والعشرون) قوله تعالى في آية الخلع ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ ثم نسخها بالاستثناء وهو قوله تعالى الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله (الآية الثانية والعشرون) قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الآية نسخت بالاستثناء بقوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فصارت هذه الارادة بالاتفاق ناسخة لحولين كاملين (الآية الثالثة والعشرون) قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وليس في كتاب الله آية تقدم ناسخة على منسوخها الا هذه وآية أخرى في الاحزاب يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك هذه الناسخة والمنسوخة لا تحل لك النساء من بعد الآية (الآية الرابعة والعشرون) قوله تعالى لا إكراه في الدين الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية (الآية الخامسة والعشرون) قوله تعالى وأشهدوا ذا عدل منكم الآية منسوخة

يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فهم يكتبون) منه مايقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم مايشاء (ولاتكن كصاحب الحوت) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (اذنادى) دعا ربه (وهومكظوم) مملوء غما فى بطن الحوت (لولاأن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالأرض الفضاء (وهومذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الأنبياء (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) أى ينظرون إليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذى جاء به (وما هو) أى القرآن (إلاذكر) موعظة (للعالمين) الجن والإنس لايحدث بسببه جنون .

﴿سورة الحاقة مكية إحدى أواثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الحاقة) القيامة التى يحق فيها ماأنكر من البعث والحساب والجزاء أوالمظهرة لذلك (ماالحاقة) تعظيم لشأنها وهومبتدأ وخبرخبر الحاقة (ومأدراك) أعلمك (ماالحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فالأولى مبتدأ وما بعدها خبره وماالثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها (فأماثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (وأماعاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدالصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم أعجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أوالتاء للمبالغة أى باقيا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء من تقدمه من الأمم الكافرة (والمؤتفكات) أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) أى لوطا وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها (إنا لماطغى الماء) علا فوق كل شىء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم إذ أنتم فى أصلابهم (فى الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أى هذه الفعلة وهى إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (أذن واعية) حافظة لما تسمع (فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) للفصل بين الخلائق وهى الثانية (وحملت) رفعت (الأرض والجبال فدكتا) دقتا (دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) ضعيفة (والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك فوقهم) أى الملائكة المذكورين (يومئذ ثمانية) من الملائكة أومن صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب (لاتخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر (فأمامن أوتى كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما سربه (هاؤم) خذوا (اقرءوا كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرءوا (إنى ظننت) تيقنت (أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية) مرضية (فى جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أى متهنئين (بما أسلفتم فى الأيام الخالية) الماضية فى الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ياليتها) أى الموتة فى الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتى بأن لاأبعث (ماأغنى عنى ماليه هلك

لاتقولوا كما قالت اليهود سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا وأطعنا فلما علم الله تسليمهم لأمره أنزل ناسخ هذه بقوله تعالى: لايكلف الله نفساً إلاوسعها وخفف من الوسع بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴿سورة آل عمران﴾ وهى مدنية فيها خمس آيات منسوخة فأولى ذلك قوله تعالى فإن تولوا فإنما عليك البلاغ الآية منسوخة وناسخها آية السيف وهى قوله تعالى: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (الآية الثانية) قوله تعالى: كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلى قوله ولاهم ينظرون فهذه ثلاث تصير مع الأولى أربع آيات نزلت فى ستة رهط ارتدوا عن الإسلام بعد أن أظهروا الإيمان ثم استثنى واحدا من الستة وهو سويد ابن الصامت فقال تعالى إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فهذه الآية ناسخة لها (الآية الخامسة) قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته لما نزلت لم يعلم ماتأويلها فقالوا يارسول الله ماحق تقاته قال عليه

السلام حق تقاته أن يطاع فلايعصى وأن يذكر فلاينسى وأن يشكر فلايكفر فقالوا يارسول الله ومن يطيق ذلك فانزعجوا لنزولها انزعاجا عظيما ثم أنزل الله بعد مدة يسيرة آية تؤكد حكمها وهى قوله تعالى وجاهدوا

من التعسير الاول وتخفيفا من التشديد الاول

﴿ سورة النساء مدنية ﴾

تحتوى على أربع وعشرين آية منسوخة (أولاها) قوله تعالى واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين ثم نسخت بآية المواريث وهى قوله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الآية ثم نسخت بقوله فمن خاف من موص حيفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وذلك أنه لما نزلت هذه الآية امتنعوا من أموال اليتامى وعزلوهم فدخل الضرر على الايتام ثم أنزل الله تعالى ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير من المخالطة من ركوب الدابة وشرب اللبن فرخص فى المخالطة ولم يرخص فى أكل الاموال بالظلم ثم قال عز وجل ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فهذه الآية نسخت الاولى والمعروف القرض فاذا أيسر رده فان مات قبل ذلك فلا شئ عليه (الآية الرابعة) قوله تعالى

الخير

واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم الآية كانت المرأة اذا زنت وهى محصنة حبست فى بيت فلا تخرج منه حتى تموت قال رسول الله صلى الله

عنى سلطانيه) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه فى الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) أدخلوه (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) أى أدخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام الا من غسلين) صديد أهل النار أو شجر فيها (لا يأكله الا الخاطؤن) الكافرون (فلا) زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أى بكل مخلوق (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) أى قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء فى الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيأ بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) أى النبى (علينا بعض الاقاويل) بان قال عنا ما لم نقله (لاخذنا) لملنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) أى القرآن (لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) أى القرآن (لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) أى القرآن (لحق اليقين) أى اليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

﴿ سورة المعراج مكية أربع وأربعون آية ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذى المعارج) مصاعد الملائكة وهى السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (اليه) الى مهبط أمره من السماء (فى يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة (كان مقداره خمسين ألف سنة) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) أى لا جزع فيه (انهم يرونه) أى العذاب (بعيدا) غير واقع (ونراه قريبا) واقعا لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أى يقع (كالمهل) كدرديّ الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف فى الخفة والطيران بالريح (ولا يسئل حميم) قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) أى يبصر الاحماء بعضهم بعضا يتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدى من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته (وأخيه وفصيلته) عشيرته لفصله منها (التى تؤويه) تضمه (ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كلا) ردع لما يوده (انها) أى النار (لظى) اسم لجهنم لانها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تدعو من أدبر وتولى) عن الايمان بان تقول الىّ الى (وجمع) المال (فأوعى) مسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس

الخير أى المال لحق الله منه (الا المصلين) أى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون) مواظبون (والذين فى أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم وما ملكت أيمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم) وفى قراءة بالافراد مما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وعهدهم) المأخوذ عليهم فى ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفى قراءة بالجمع (قائمون) يضمونها لا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) باداتها فى أوقاتها (أولئك فى جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال أى مديمى النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا أى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة (إنا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لازائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (إنا لقادرون على أن نبدل) نأتى بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم الى نصب) وفى قراءة بضم الحرفين شئ منصوب كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

﴿سورة نوح مكية ثمان أو تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (إنا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) أى بانذار (قومك من قبل أن يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال ياقوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أى بان (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (ان أجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) أى دائما متصلا فلم يزدهم دعائى الا فرارا) عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم) لئلا يسمعوا كلامى (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروا الى (وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا) أى بأعلى صوتى (ثم انى أعلنت لهم) صوتى (وأسررت لهم) الكلام (اسرارا فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية (مالكم لا ترجون لله وقارا) أى تأملون وقارا لله اياكم بان تؤمنوا (وقد خلقكم أطوارا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر فى خلقه يوجب الايمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) أى فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (والله أنبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق أباكم آدم منها

فوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما كان البكران اذا زنيا عيروا وشتما فنسخ الله ذلك بالآية التى فى سورة النور قوله الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (الآية السادسة) قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الآية ردلك أن الله تعالى ضمن لاهل التوحيد أن يقبل توبتهم قبل أن يغرغروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من كان قبل الموت ثم استثنى فى الآية الاخرى بقوله تعالى الا ما قد سلف فصارت ناسخة لبعض حكمها لاهل الشرك ثم قال وليست التوبة للذين يعملون السيآت الى آخرها (الآية السابعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها الى قوله ببعض ما آتيتموهن ثم نسخت بالاستثناء بقوله تعالى الا أن يأتين بفاحشة مبينة (الآية الثامنة) قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ثم نسخت بالاستثناء بقوله تعالى الا ما قد سلف أى من أفعالهم فقد عفوت عنه (الآية التاسعة) قوله تعالى وأن تجمعوا بين الاختين نسخت بالاستثناء بقوله الا ما قد سلف يعنى عفوت عنه (الآية العاشرة) قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة فنسخت بقوله صلى الله عليه وسلم انى كنت أحللت هذه المتعة لا ولن

لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وأجمعوا أنها ليست بزوجة ولا ملك اليمين فنسخها الله بهذه الآية (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية نسخت بقوله تعالى في سورة النور ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج وكانوا يجتنبونهم في الأكل فقال تعالى ليس على من أكل مع الأعرج والمريض حرج فصارت هذه الآية ناسخة لتلك الآية (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى في آخر الأنفال وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الآية (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى فأعرض عنهم وعظهم الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم (الاية الخامسة عشرة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم الآية نسخت وناسخها وما كان المؤمنون لينفروا كافة (الآية السادسة عشرة) قوله تعالى ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا

(نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (إخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزده ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والأول قيل جمع ولد بفتحهما كحشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (الا خسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) أي الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هي أسماء أصنامهم (وقد أضلوا) بها (كثيرا) من الناس بأن أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحي اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ما صلة (خطاياهم) وفي قراءة خطيآتهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أي غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) أي نازل دار والمعنى أحدا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رب اغفر لي ولوالدي) وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتي) منزلي أو مسجدي (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا فأهلكوا

﴿ سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل) يا محمد للناس (أوحي الي) أي أخبرت بوحي من الله تعالى (أنه) الضمير للشأن (استمع) لقراءتي (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدي الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا أحدا وأنه) الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وأنا ظننا أن) مخففة أي أنه (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وأنه كان رجال من الانس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وأنهم) أي الجن (ظنوا كما ظننتم) يا انس (أن) مخففة أي أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وأنا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأنا كنا) أي قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) أي نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) أي أرصد له يرمي به (وأنا لا ندري أشر أريد) بعدم استراق السمع (بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وأنا منا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنا دون ذلك) أي قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وأنا ظننا أن) مخففة أي أنه (لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا) أي لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في السماء (وأنا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة في سيآته (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون)

الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وأنا وأنهم وانه فى اثنى عشر موضعا هى وانه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمز استئنافا و بفتحها بما يوجه به قال تعالى فى كفار مكة (وأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانهم وهو معطوف على أنه استمع (لو استقاموا على الطريقة) أى طريقة الاسلام (لأسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وان المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بان تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم و بيعهم أشركوا (وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبى صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كالليد فى ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قل) مجيبا للكفار فى قولهم ارجع عما أنت فيه وفى قراءة قل (انما أدعو ربى) إلها (ولا أشرك به أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا) غيا (ولا رشدا) خيرا (قل انى لن يجيرنى من الله) من عذابه ان عصيته (أحد ولن أجد من دونه) أى غيره (ملتحدا) ملتجأ (الا بلاغا) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم الا البلاغ اليكم (من الله) أى عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) فى التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير من فى له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها أبدا حتى اذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أى لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصرا وأقل عددا) أعوانا أهم أم المؤمنون على القول الاول أو أنا أم هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) أى ما (أدرى أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربى أمدا) غاية واجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحدا) من الناس (الا من ارتضى من رسول فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل و يسير (من بين يديه) أى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقيلة أى انه (قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أى فعلم ذلك (وأحصى كل شئ عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شئ

﴿ سورة المزمل مكية أو الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنى تسع عشرة أو عشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ * (يا أيها المزمل) النبى وأصله المتزمل أدغمت التاء فى الزاى أى المتلفف بثيابه حين مجىء الوحى له خوفا منه لهيبته (قم الليل) صل (الا قليلا نصفه) بدل من قليلا وقته بالنظر الى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد عليه) الى الثلثين وأو للتخيير (ورتل القرآن) تثبت فى تلاوته (ترتيلا إنا سنلقى عليك قولا) قرآنا (ثقيلا) مهيبا أو شديد المافيه من التكاليف (إن ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هى أشد وطأ) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا) أبين قولا (ان لك فى النهار سبحا طويلا) تصرفا فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) فى العبادة (تبتيلا) مصدر بتل

مفسوخة (أولا هن) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الى قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ثم نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فاعف عنهم نزلت فى اليهود ثم نسخت بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الاية (الآية الثالثة)

نسخها الله بآية السيف (الآية التاسعة عشرة) قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم و يأمنوا قومهم نسخها الله بآية السيف (الآية العشرون) قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم الآية نسخها الله تعالى بقوله براءة من الله ورسوله (الآية الحادية والعشرون) قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ جزاؤه جهنم خالدا فيها الآية نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به و بالآية التى فى الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله تعالى الا من تاب (الآية الثانية والعشرون) قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار نسخ الله بعضها بالاستثناء بقوله الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا الآية (الآية الثالثة والعشرون) * والرابعة والعشرون) قوله تعالى فما لكم فى المنافقين فئتين وقوله فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك نسخهما آية السيف فتكون مع هاتين أربعا وعشرين آية

﴿ سورة المائدة ﴾

تحتوى على تسع آيات

وناسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم (الآية الخامسة) قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ الآية نسخها آية السيف (الآية السادسة) يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية نسخ آخرها أولها والناسخ منها قوله تعالى اذا اهتديتم والهدى ههنا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وليس فى كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ الا هذه الآية (الآية السابعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية أجاز الله تعالى شهادة الذميين على صفة فى السفر ثم نسخ ذلك بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وبطلت شهادة أهل الذمة فى السفر والحضر (الآية الثامنة) قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما نسخت نسخها الآية التى فى الطلاق وهو قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم الآية (الآية التاسعة) قوله تعالى ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أى على حقيقتها الى قوله أيمان بعد أيمانهم وباقى الآية محكمة نسخ ذلك من الآية بشهادة أهل السلام

جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) موكولا اله أمورك (واصبر على ما يقولون) أى كفار مكة من أذاهم (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وذرنى) اتركنى (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولى النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إن لدينا أنكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف) تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت لواو الثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا أرسلنا اليكم) يا أهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) شديدا (فكيف تتقون إن كفرتم) فى الدنيا (يوما) مفعول تتقون أى عذابه بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل فى شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أى انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) تعالى بمجىء ذلك اليوم (مفعولا) أى هو كائن لا محالة (ان هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى) أقل (من ثلثى الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (لن تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فى الصلاة ان تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرؤا ما تيسر منه) كما تقدم (وأقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة وأقرضوا الله) بان تنفقوا ماسوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

﴿ سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر أدغم التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة ان اراد لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم

﴿ سورة الانعام مكية ﴾ عبر تسع عن آيها وهى نزلت ليلا وهى تحتوى على أربع عشرة آية منسوخة (أولا هن) بقوله تعالى قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم

عن اشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أوقصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة (والرجز) فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) أى دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال أى لا تعط شيأ لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور بأجمل الاخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الأوامر والنواهى (فاذا نقر فى الناقور) نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) أى وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدا و بنى لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يوم عسير) والعامل فى اذا مادلت عليه الجملة أى اشتد الأمر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أى فى عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول أومفعول معه (وحيدا) حال من من أومن ضميره المحذوف من خلقت أى منفردا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومى (وجعلت له مالا ممدودا) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (و بنين) عشرة أوأكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (ومهدت) بسطت (له) فى العيش والعمر والولد (ثم يطمع أن أزيد كلا) لا أزيده على ذلك (انه كان لآياتنا) أى القرآن (عنيدا) معاندا (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أوجبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (انه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وقدر) فى نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أى حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم نظر) فى وجوه قومه أوفيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (و بسر) زاد فى القبض والكلوح (ثم أدبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (ان) ما (هذا الا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان) ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ماسقر) تعظيم لشأنها (لا تبقى ولا تذر) شيأ من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر وا كفونى أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم (و يزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (ايمانا) تصديقا للموافقة ما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم لما فى كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم فى عدد الملائكة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) أى مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء و يهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) أى الملائكة فى قوتهم وأعوانهم (الا هو وما هى) أى سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى ألا (والقمر والليل اذا) بفتح الذال (أدبر) جاء بعد النهار وفى قراءة اذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة أى مضى (والصبح اذا أسفر) ظهر (انها) أى سقر (لاحدى الكبر) البلايا العظام (نذيرا) حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء منكم) بدل من البشر (أن يتقدم) الى الخير أو الجنة بالايمان (أو يتأخر) الى الشر أو النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة مأخوذة بعملها فى النار (الا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (فى جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم و يقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ماسلككم)

الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم الى قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ نسخت بقوله تعالى فى سورة النساء فلا تقعد معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره (الآية الرابعة) قوله تعالى وذروا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعنى به اليهود والنصارى ثم نسخ بعده بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الخامسة) قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون نسخت بآية السيف (الآية السادسة) قوله تعالى فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ نسخت بآية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى وأعرض عن المشركين نسخت بآية السيف (الآية الثامنة) قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل نسخت بآية السيف (الآية التاسعة) قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم نسخت بآية السيف (الآية العاشرة) قوله تعالى فذرهم وما يفترون نسخها آية السيف (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله الآية نسخت وناسخها الآية التى فى سورة المائدة قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب يعنى الذبائح (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى قل ياقوم اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الآية نسخت بآية السيف

وناسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم (الآية الخامسة) قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ الآية نسخها آية السيف (الآية السادسة) يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية نسخ آخرها أولها والناسخ منها قوله تعالى اذا اهتديتم والهدى ههنا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وليس فى كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ الا هذه الآية (الآية السابعة) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية أحار الله تعالى شهادة الذميين على صفة فى السفر ثم نسخ ذلك بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وبطلت شهادة أهل الذمة فى السفر والحضر (الآية الثامنة) قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما نسخت نسخها الآية التى فى الطلاق وهو قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم الآية (الآية التاسعة) قوله تعالى ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أى على حقيقتها الى قوله أيمان بعد أيمانهم وباقى الآية محكمة نسخ ذلك من الآية بشهادة أهل السلام

جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) موكولا اله أمورك (واصبر على ما يقولون) أى كفار مكة من أذاهم (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وذرنى) اتركنى (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولى النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إن لدينا أنكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف) تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا أرسلنا اليكم) يا أهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) شديدا (فكيف تتقون إن كفرتم) فى الدنيا (يوما) مفعول تتقون أى عذابه بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل فى شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أى انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) تعالى بمجىء ذلك اليوم (مفعولا) أى هو كائن لا محالة (ان هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى) أقل (من ثلثى الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (لن تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فى الصلاة بان تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرؤا ما تيسر منه) كما تقدم (وأقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة وأقرضوا الله) بان تنفقوا ماسوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

﴿ سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر أدغم التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم

﴿ سورة الانعام مكية ﴾ عبر تسع عن

آيها وهى نزلت ليلا وهى تحتوى على أربع عشرة آية منسوخة (أولاهن) بقوله تعالى قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم

عن اشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أوقصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة (والرجز) فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) أي دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال أي لا تعط شيأ لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور بأجل الاخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الأوامر والنواهي (فاذا نقر في الناقور) نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) أي وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدا و بني لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يوم عسير) والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة أي اشتد الأمر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أي في عسره (ذرني) اتركني (ومن خلقت) عطف على المفعول أو مفعول معه (وحيدا) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أي منفردا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي (وجعلت له مالا ممدودا) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (و بنين) عشرة أو أكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (ومهدت) بسطت (له) في العيش والعمر والولد (تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا) لا أزيده على ذلك (انه كان لآياتنا) أي القرآن (عنيدا) معاندا (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (انه فكر) فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) في نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أي حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم نظر) في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (و بسر) زاد في القبض والكلوح (ثم أدبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (ان) ما (هذا الا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان) ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقي ولا تذر) شيأ من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشروا كفوني أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (ايمانا) تصديقا للموافقة ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم في عدد الملائكة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) أي مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك) أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم (الا هو وما هي) أي سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى ألا (والقمر والليل اذا) بفتح الذال (أدبر) جاء بعد النهار وفي قراءة اذا دبر بسكون الذال بعدها همزة أي مضى (والصبح اذا أسفر) ظهر (انها) أي سقر (لاحدى الكبر) البلايا العظام (نذيرا) حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء منكم) بدل من البشر (أن يتقدم) الى الخير أو الجنة بالايمان (أو يتأخر) الى الشر أو النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة مأخوذة بعملها في النار (الا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (في جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم و يقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ما سلككم)

الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم الى قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ نسخت بقوله تعالى في سورة النساء فلا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث غيره (الآية الرابعة) قوله تعالى وذروا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني به اليهود والنصارى ثم نسخ بعده بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الخامسة) قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون نسخت بآية السيف (الآية السادسة) قوله تعالى فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ نسخت بآية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى وأعرض عن المشركين نسخت بآية السيف (الآية الثامنة) قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل نسخت بآية السيف (الآية التاسعة) قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم نسخت بآية السيف (الآية العاشرة) قوله تعالى فذرهم وما يفترون نسخها آية السيف (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله الآية نسخت وناسخها الآية التي في سورة المائدة قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب يعني الذبائح (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الآية نسخت بآية السيف

أدخلكم (فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض) فى الباطل (مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أى شىء حصل لهم فى إعراضهم عن الاتعاظ (كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرّت من قسورة) أسد أى هربت منه أشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أى من الله تعالى باتباع النبى كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أى عذابها (كلا) استفتاح (إنه) أى القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى) بأن يتقى (وأهل المغفرة) بأن يغفر لمن اتقاه .

﴿ سورة القيامة مكية أربعون آية ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (لا) زائدة فى الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) التى تلوم نفسها وإن اجتهدت فى الإحسان وجواب القسم محذوف أى لتبعثن دل عليه (أيحسب الإنسان) أى الكافر (أن لن نجمع عظامه) للبعث والإحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على أن نسوى بنانه) وهو الأصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الإنسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه (يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فإذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها : دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوؤه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب وذهب ضوؤهما وذلك فى يوم القيامة (يقول الإنسان يومئذ أين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (إلى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) بأول عمله وآخره (بل الإنسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (ولو ألقى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس أى لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن ينفلت منك (إن علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) قراءتك إياه أى جريانه على لسانك (فإذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم إن علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا (بل تحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين (وتذرون الآخرة) فلا تعملون لها (وجوه يومئذ) أى فى يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (إلى ربها ناظرة) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (إذا بلغت) النفس (التراقى) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أى إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل فى إذا المعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها (فلا صدق) الإنسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن

﴿سورة الأعراف﴾ مكية جميعها محكم غير آيتين (أولاهما) قوله تعالى وذروا الذين يلحدون فى أسمائه الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى ـ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ـ وهذه الآية من عجيب المنسوخ لأن أولها منسوخ وآخرها منسوخ وأوسطها محكم قوله خذ العفو يعنى الفضل من أموالهم والأمر بالمعروف محكم وتفسيره معروف وقوله وأعرض عن الجاهلين منسوخ بآية السيف

﴿سورة الأنفال مدنية﴾ وفيها من المنسوخ ست آيات (أولاهن) قوله تعالى يسئلونك عن الأنفال يعنى الغنائم نسخت بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ومالهم ألا يعذبهم الله الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الآية منسوخة وناسخها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الآية (الآية الرابعة) قوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها الآية منسوخة وناسخها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعنى اليهود (الآية الخامسة) قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا (الآية السادسة) قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا الآية وذلك أنهم كانوا يتوارثون بالهجرة لا بالنسب ثم نسخ ذلك بقوله (وأولى)

(ونو) عن الايمان (ثم ذهب الى أهله يتمطى) يتبختر فى مشيته اعجابا (أولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى ولياك ما تكره (فأولى) أى فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد (أيحسب) يظن (الانسان أن يترك سدى) هملا لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك (ألم يك) أى كان (نطفة من منى يمنى) بالياء والتاء تصب فى الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل أعضاءه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على أن يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

﴿سورة الانسان مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (هل) قد (أتى على الانسان) آدم (حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيأ مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة) مشاج) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا انا هديناه السبيل) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (اما شاكرا) أى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول أى بينا له فى حال شكره أو كفره المقدرة واما التفصيل الاحوال (انا أعتدنا) هيأنا (للكافرين سلاسلا) يسحبون بها فى النار (وأغلالا) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (ان الابرار) جمع بر أو بارهم المطيعون (يشربون من كأس) هو الناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته (يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر) فى طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا (ويطعمون الطعام على حبه) أى الطعام وشهوتهم له (مسكينا) فقيرا (ويتيما) لا أب له (وأسيرا) يعنى المحبوس بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) شكرا فيه علة الاطعام هل تكلموا بذلك أعلمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه أى تكريه المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا فى ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم) أعطاهم (نضرة) حسنا وإضاءة فى وجوههم (وسرورا وجزاهم بما صبروا) بصبرهم عن المعصية (جنة) أدخلوها (وحريرا) ألبسوه (متكئين) حال من مرفوع أدخلوها المقدر (فيها على الارائك) السرر فى الحجال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية (فيها شمسا ولا زمهريرا) أى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون أى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها تذليلا) أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها بآنية من فضة وأكواب) أقداح بلا عرا (كانت قوارير قوارير من فضة) أى انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) أى الطائفون (تقديرا) على قدر روى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) أى خمرا (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلا عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى تستلذه العرب سهل المساغ فى الحلق (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم فى

أربعة أشهر الآية ثم نسخت بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقبل نسخ أولها بآخرها وهى قوله تعالى فان تابوا الآية (الآية الثانية) قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية نسخت بالزكاة الواجبة (الآية الثالثة) قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما الآية نسخت بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة (الآية الرابعة) قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (الآية الخامسة) استغفر لهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية (الآية السادسة) قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا هذه الآية والآية التى تليها صارتا منسوختين بقوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية

﴿سورة يونس عليه السلام مكية﴾

منها أربع آيات منسوخات (أولاهن) قوله تعالى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالى قل انتظروا انى معكم من المنتظرين الآية منسوخة بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى وان

آيات (أولاهن) قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الآية نسخت بقوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الآية (الآية الثانية) قوله تعالى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف وانتظروا انا منتظرون الآية منسوخة بآية السيف ﴿ سورة يوسف عليه السلام مكية ﴾ ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ﴿ سورة الرعد مكية ﴾ فيها من المنسوخ آيتان آية مجمع على نسخها وآية مختلف فى نسخها فالمجمع على نسخها قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب الآية منسوخة بآية السيف (الآية الثانية) وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الآية منسوخة وناسخها قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية والظلم ههنا الشرك ﴿ سورة ابراهيم عليه السلام مكية ﴾ وهى عند جميع المفسرين محكمة الا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فانه قال فيها آية منسوخة والجمهور على خلاف قوله وهى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار الآية نسخت وناسخها قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم فى النحل ﴿ سورة الحجر مكية ﴾ وفيها من المنسوخ خمس آيات (الآية الاولى) قوله تعالى ذرهم يأكلوا بعنى

الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك (واذا رأيت ثم) أى رجدت الرؤية منك فى الجنة (رأيت) جواب اذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدا بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للطوف عليهم (ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (وإستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر فى قراءة عكس ما ذكر فيهما وفى أخرى برفعهما وفى أخرى بجرهما (وحلوا ساور من فضة) وفى موضع آخر من ذهب للايذان بانهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) مبالغا فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبر ان أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أى الكفار (آثما أو كفورا) أى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ونحو أن يراد كل آثم وكفر أى لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم وكفر (واذكر اسم ربك) فى الصلاة (بكرة وأصيلا) يعنى الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعنى المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه ونصفه وثلثه إن هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا أى يوم القيامة لا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (أسرهم) أعضاءهم ومفاصلهم (واذا شئنا بدلنا) جعلنا (أمثالهم) فى الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم (تبديلا) تأكيد ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك وان لم يقع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وما تشاؤن) بالتاء والياء اتحاد السبيل بالطاعة (الا أن يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فى فعله (يدخل من يشاء فى رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) نصبه فعل مقدر أى أعد يفسره (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

﴿ سورة المرسلات مكية حسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والمرسلات عرفا) أى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) أى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل يلقون الوحى الى الامم (عذرا أو نذرا) أى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذرا رقرئ بضم ذال عذرا (انما توعدون) أى يا كفار مكة من البعث والعذاب (لواقع) كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) محى نورها (واذا السماء فرجت) شقت (واذا الجبال نسفت) قلعت وسيرت (واذا الرسل وقتت) بالواو وبالهمز بدلا منها أى جمعت لوقت (لاى يوم) ليوم عظيم (أجلت) للشهادة على أممهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلائق وهو خبر مبتدا محذوف جواب اذا أى وقع الفصل بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تهويل لشأنه (ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعيدهم (ألم نهلك الاولين) بتكذيبهم أى أهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا كالكفار مكة فنهلكهم (كذلك) مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) كل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (ألم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف وهو المنى (فجعلناه فى قرار مكين) حرز وهو الرحم (الى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقدرنا) على ذلك (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا) مصدر كفت

بمعنى ضم أى ضامة (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) فى بطنها (وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالا مرتفعات (وأسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا الى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لاظليل) كمن يظلهم من حر ذلك اليوم (ولا يغنى) يرد عنهم شيأ (من اللهب) النار (انها) أى النار (ترمى بشرر) هو ما تطاير منها (كالقصر) من البناء فى عظمه لارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفر الشوب سوادها بصفره فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لماذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) أى يوم القيامة (يوم لاينطقون) فيه بشئ (ولا يؤذن لهم) فى العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير نسب عنه فهو داخل فى حيز النفى أى لا أذن فلا اعتذار (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم) أيها المكذبون من هذه الامة (والاولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فان كان لكم كيد) حيلة فى دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال) أى تكاثف أشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بان المأكل والمشرب فى الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال أى متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعة (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار فى الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته الى الموت وفى هذا تهديد لهم (انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا) صلوا (لايركعون) لايصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون) أى لايمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

﴿ سورة النبأ مكية احدى وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (عم) عن أى شئ (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الشئ والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجئ فيه بثم للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أوما تعالى الى القدرة على البعث فقال (ألم نجعل الأرض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لايؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ اسرافيل (فتأتون)

أنا النذير المبين الآية نسخ معناها ولفظها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الآية نصفها محكم ونصفها منسوخ بآية السيف

﴿ سورة النحل ﴾

قيل أنزل منها بمكة أربعون آية من أولها وباقيها بالمدينة وفيها خمس آيات منسوخات (أولاهن) قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا الآية نسخت بقوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعنى الخمر وقيل بقوله فهل أنتم منتهون أى انتهوا (الآية الثانية) قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الآية نسخت بقوله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى وجادلهم وقوله واصبر نسختا كلتاهما بآية السيف مع الاختلاف فيهما ﴿ سورة بنى اسرائيل مكية ﴾ فيها ثلاث آيات منسوخات (أولاهن) قوله

تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الى ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما الى قوله كما ربيانى صغيرا نسخ بعض حكمها وبقى البعض على ظاهره فهو فى أهل التوحيد محكم وبعض حكمها فى أهل الشرك منسوخ بقوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن

من قبوركم الى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء أى مثله فى خفة سيرها (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة أى مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لانهاية لها جمع حقب بضم أوله (لايذوقون فيها بردا) نوما فانهم لايذوقونه (ولا شرابا) مايشرب تلذذا (الا) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد مايسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا لايرجون) يخافون (حسابا) لانكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شئ) من الأعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم القرآن (فذوقوا) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم الا عذابا) فوق عذابكم (ان للمتقين مفازا) مكان فوز فى الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) حوارى نكعت ثديهن جمع كاعب (أترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمرا مالئة محالها وفى القتال وأنهار من خمر (لايسمعون فيها) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف أى كذبا و بالتشديد أى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف مايقع فى الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أى جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) أى كثيرا من قولهم أعطانى فاحسبنى أى أكثر على حتى قلت حسبى (رب السموات والارض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك و برفعه مع جر رب (لايملكون) أى الخلق (منه) تعالى (خطابا) أى لايقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف للايملكون (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (والملائكة صفا) حال أى مصطفين (لايتكلمون) أى الخلق (الا من أذن له الرحمن) فى الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا أى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إنا أنذرناكم) أى كفار مكة (عذابا قريبا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ماقدمت يداه) من خير وشر (ويقول الكافر يا) حرف تنبيه (ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا أعذب يقول ذلك عند مايقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا

﴿ سورة والنازعات مكية ست وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار (غرقا) نزعا شديدة (والناشطات نشطا) للملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق (والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى مها يرجف كل شئ أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية و بينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة)

قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة الآية ﴿سورة الكهف مكية﴾ وقد أجمع المفسرون على أن لامنسوخ فيها الا السدى وقتادة فانهما قالا فيها آية واحدة وهى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية قالا نسخها الا أن يشاء الله ﴿سورة مريم عليها السلام مكية﴾ وفيها من المنسوخ خمس آيات (أولاهن) قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة نسخ الانذار بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى فسوف يلقون غيا والغى واد فى جهنم الآية نسخت بالاستثناء بقوله الا من تاب (الآية الثالثة) قوله تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا الآية نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى فلا تعجل عليهم الآية نسخ أولها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى خلف من بعدهم خلف الآية نسخت بالاستثناء وهو قوله تعالى الا من تاب وآمن وفيها تقديم فى النظم

﴿سورة طه مكية﴾ وفيها من المنسوخ ثلاث آيات (أولاهن) قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه فنسخ معناها لا لفظها بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (الآية الثانية) قوله تعالى فاصبر على مايقولون نسخ الصبر منها بآية السيف (الآية الثالثة) قوله تعالى قل كل متربص جميع الآية منسوخة بآية السيف

ذليلة لهول ما ترى (يقولون) أي أرباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث (أئنا) تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لمردودون في الحافرة) أي أنرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا عظاما نخرة) وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة تحيا (قالوا تلك) أي رجعتنا الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فانما هي) أي الزادفة التي عقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فاذا نفخت (فاذا هم) أي كل الخلائق (بالساهرة) وجه الارض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتا (هل أتاك) يا محمد (حديث موسى) أهل في (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد في الكفر (فقل هل لك) أدعوك (الى أن تزكى) وفي قراءة بتشديد الزاي وادغام التاء الثانية في الاصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أدلك على معرفته ببرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهي اليد أو العصا (فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان (يسعى) في الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال أنا ربكم الاعلى) لا رب فوقي (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) أي هذه الكلمة (والاولى) أي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما أربعون سنة (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أي منكر والبعث (أشد خلقا أم السماء) أشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء أي جعل سمتها في جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها) أبرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لاجها سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت محلوقة قبل السماء من غير دحو (أخرج) حال باضمار قد أي مخرجا (منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب ومايأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال أرساها) أثبتها على وجه الارض لتسكن (متاعا) مفعول له مقدرا أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي تمتيعا (لكم ولانعامكم) جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية (يوم يتذكر الانسان) بدل من اذا (ماسعى) في الدنيا من خير وشر (وبرزت) أظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب اذا (فأما من طغى) كفر (وآثر الحيوة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) مأواه (وأما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس) الأمارة (عن الهوى) المردي باتباع الشهوات (فان الجنة هي المأوى) وحاصل الجواب فالعاصي في النار والمطيع في الجنة (يسألونك) أي كفار مكة (عن الساعة أيان مرساها) متى وقوعها وقيامها (فيم) في أي شئ (أنت من ذكراها) أي ليس عندك علمها حتى تذكرها (الى ربك منتهاها) منتهى علمها لا يعلمه غيره (إنما أنت منذر) انما ينفع انذارك (من يخشاها) يخافها (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) في قبورهم (إلا عشية أو ضحاها) أي عشية يوم أو بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

(سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (عبس) النبي كلح (١) وجهه (وتولى) أعرض لاجل (أن جاءه الأعمى)

(سورة الحج مكية)

وهي من أعاجيب القرآن لان فيها مكيا ومدنيا وفيها حضريا وسفريا وفيها ليليا وفيها نهاريا فأما المكي فمن رأس الثلاثين آية الى آخرها وأما المدني منها فمن رأس خمس عشرة الى رأس الثلاثين وأما الليلي منها فمن وهلما الى رأس خمس آيات وأما النهاري منها فمن رأس الخمس الى رأس اثنتي عشرة وأما الحضري فالى رأس العشرين ونسب الى المدينة لقربه منها وفيها ناسخ ومنسوخ فمن ذلك المنسوخ آيتان (أولاهما) قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية نسخت بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الآية (الآية الثانية) قوله تعالى يحكم بينهم الآية نسختها آية السيف

(سورة المؤمنون مكية)

فيها آيتان منسوختان (احداهما) قوله تعالى فذرهم في غمرتهم حتى حين الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة الآية نسخت بآية السيف

(سورة النور مدنية)

تحتوي على سبع آيات منسوخة (أولاهن) قوله تعالى ولا تقبلوا

(١) تعبير غير مناسب لجانب حضرة الرسول واللفظ كناية عن تأثره من السائل في مقام يرجى فيه فتوح للاسلام عظيم باسلام أولئك الجبابرة اه مصححه

عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من أشراف قريش الذين هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه (ومايدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء في الاصل في الزاي أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أو يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظ (فتنفعه الذكرى) العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي (أما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك ألا يزكى) يؤمن (وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فأنت عنه تلهى) فيه حذف التاء الاخرى في الاصل أي تتشاغل (كلا) لا تفعل مثل ذلك (إنها) أي السورة أو الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (في صحف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سفرة) كتبة يستنسخونها من اللوح المحفوظ (كرام برررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما أكفره) استفهام توبيخ أي ما حمله على الكفر (من أي شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثم السبيل) أي طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله في قبر يستره (ثم اذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبر له (أنا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الأرض) بالنبات (شقا فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التين (متاعا) منفعة وتمتيعا كما تقدم في السورة قبلها (لكم ولانعامكم) تقدم فيها أيضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره أي اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قترة) ظلمة وسواد (أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) أي الجامعون بين الكفر والفجور

﴿ سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذا الشمس كورت) لفت وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن حال أعجب اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت بأجسادها (واذا الموؤدة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها (بأي ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت)

لهم شهادة أبدا الآية نسخت بقوله الا الذين تابوا (الآية الثانية) قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة هذه الآية من أعاجيب آيات القرآن لان لفظها لفظ الخبر ومعناها معنى النهي تقدير الكلام والله أعلم لا تنكحوا زانية ولا مشركة ومثله قوله تعالى لتعلموا أن الله على كل شئ قدير والمعنى اعلموا ومثله قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين والمعنى قولوا رسول الله ناسخه قوله وأنكحوا الأيامى منكم ولفظ النكاح ينقسم على خمسة أقسام منها ما كني بالنكاح عن العقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الآية (والثاني) نكاح آخر اسم الوطء لا العقد هو قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره (والثالث) نكاح آخر لا وطء ولا عقد وهو بمعنى الحلم والعقل وهو قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح (والرابع) نكاح آخر لا عقد ولا وطء ولا حلم ولكن سمي المهر باسم النكاح وهو قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله يعني مهرا (والخامس) نكاح آخر في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة وسماه في هذا الموضع باسم النكاح ومعناه السفاح (الآية الثالثة) قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم الآية نسخها بالآيتين اللتين بعدها وهما قوله تعالى والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وكذلك بالتخفيف والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيدرأ عنها الحد وعنه الحلف مع الملاعنة فان نكل أحدهما وحلف الآخر سقط الجلد عن

بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد من الشاة (واذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (واذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وما عطف عليها (علمت نفس) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لازائدة (بالخنس الجوار الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذى قوة) أى شديد القوى (عند ذى العرش) أى الله تعالى (مكين) ذى مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) أى تطيعه الملائكة فى السموات (أمين) على الوحى (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وما هو) محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحى وخبر السماء (بظنين) بتهم وفى قراءة بالصاد أى ببخيل فينتقص شيأ منه (وما هو) أى القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فأين تذهبون) فبأى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعلمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (أن يستقيم) يتبع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

﴿ سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تناثرت وتساقطت (واذا البحار فجرت) فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واحتمل العذب بالملح (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (علمت نفس) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من الاعمال (و) ما (أخرت) سهلت عمله (يا أيها الانسان) الكافر (ما غرك بربك الكريم) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد أن لم تكن (فسواك) جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى (فى أى صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن اغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) أى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة لاعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه (ان الابرار) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أى هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيأ) من المنفعة (والامر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أى لم يمكن أحدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

﴿ سورة المطففين مكية ست وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ويل) كلمة عذاب (للمطففين) الذين يبخسون الكيل والوزن (الذين اذا اكتالوا على الناس) أخذوا منهم بالكيل (يستوفون) حقوقهم منه (واذا كالوهم) كالوا لهم (أو وزنوهم) وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل والوزن (ألا يظن) يتيقن (أولئك) الكفار (أنهم مبعوثون) بعد الموت (ليوم عظيم) هو يوم القيامة (يوم يقوم الناس لرب العالمين) لفصل القضاء بينهم (كلا) ردع عن التطفيف (ان كتاب الفجار) أعمالهم (لفى سجين) فى الارض السابعة (وما أدراك ما سجين) تعظيم لشأنه (كتاب مرقوم) مكتوب فيه أعمالهم (ويل يومئذ للمكذبين) بالبعث (الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء (وما يكذب به) بيوم الدين (الا كل معتد) متجاوز عن الحق (أثيم) كثير الاثم (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الاولين) أكاذيبهم (كلا) ردع عن قوله (بل ران) غلب (على قلوبهم ما كانوا يكسبون) من المعاصى (كلا) ردع عن حجبهم عن رؤية ربهم (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) بمنعون من رؤيته (ثم انهم لصالوا الجحيم) داخلوها (ثم يقال) لهم (هذا الذى كنتم به تكذبون) فى الدنيا (كلا) ردع عن تكذيبهم (ان كتاب الابرار) أعمالهم (لفى عليين) فى السماء السابعة (وما أدراك ما عليون) تعظيم لشأنه (كتاب مرقوم) مكتوب فيه أعمالهم (يشهده) يحضره (المقربون) من الملائكة كل سماء تشهد ما فيها (ان الابرار لفى نعيم) جنة (على الارائك) السرر فى الحجال (ينظرون) الى ما أعطوا من الكرامة (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجته (يسقون من رحيق) خمر (مختوم) على اناءه (ختامه مسك) بدل الطين والختم (وفى ذلك) النعيم (فليتنافس) فليرغب (المتنافسون) الراغبون (ومزاجه) ما يمزج به (من تسنيم) عين فى الجنة (عينا يشرب بها المقربون) صرفا (ان الذين أجرموا) أشركوا (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وصهيب (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا بهم يتغامزون) يشيرون بأعينهم استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم انقلبوا فكهين) معجبين بما هم عليه من الباطل (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) فى ذهابهم عن دين آبائهم (وما أرسلوا عليهم حافظين) موكلين بأعمالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) استهزاء بهم (على الارائك ينظرون) الى ما حل بهم من الهوان (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) من الاستهزاء بالمؤمنين

﴿ سورة الانشقاق مكية خمس وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذا السماء انشقت) لنزول الغمام (وأذنت لربها) فى الانشقاق (وحقت) لها بأن تأذن (واذا الارض مدت) بمد أديمها (وألقت ما فيها) من الموتى (وتخلت) عنهم (وأذنت لربها) فى الالقاء (وحقت) لها بأن تأذن (يا أيها الانسان) الكافر (انك كادح) عامل عملا (الى ربك) فى الدنيا (كدحا) من خير أو شر (فملاقيه) عملك فمجاز عليه (فأما من أوتى كتابه بيمينه) وهو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) بأن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنها (وينقلب) يرجع (الى أهله) فى الجنة (مسرورا) بما رأى (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) بأن يؤخذ شماله من وراء ظهره (فسوف يدعو ثبورا) هلاكا (ويصلى سعيرا) نارا (انه كان فى أهله مسرورا) بطرا (انه ظن) أى أيقن (أن لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يحور (ان ربه كان به بصيرا) عالما به (فلا أقسم) لازائدة (بالشفق) الحمرة التى فى الافق بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) جمع وستر (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره (لتركبن) أيها الناس (طبقا عن طبق) حالا بعد حال فى الشدة والهول (فما لهم لا يؤمنون) بالبعث (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون له (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صدورهم من التكذيب (فبشرهم بعذاب أليم) مؤلم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع

﴿ سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والسماء ذات البروج) المنازل للشمس والقمر والكواكب السيارة (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة أو الشاهد الخلق والمشهود يوم القيامة (قتل أصحاب الاخدود) لعن من خد الاخدود وهم الذين حرقوا المؤمنين بالنار (النار ذات الوقود) بدل من الاخدود (اذ هم عليها قعود) على النار (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) (وما نقموا) ما أنكروا (منهم) من المؤمنين (الا أن يؤمنوا بالله العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد) (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا) عن ذلك (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) بالنار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) (ان بطش ربك) أخذه (لشديد) (انه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) (وهو الغفور) لاوليائه (الودود) يحبهم (ذو العرش) خالقه (المجيد) الكريم (فعال لما يريد) (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود) (فرعون وثمود) بدل من الجنود (بل الذين كفروا) بالقرآن (فى تكذيب) (والله من ورائهم محيط) عالم بأعمالهم فمجازيهم عليها (بل هو قرآن مجيد) (فى لوح محفوظ) من التغيير والتبديل

﴿ سورة الطارق مكية سبع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والسماء والطارق) الذى يطرق ليلا أى يأتى (وما أدراك ما الطارق) تعظيم لشأنه (النجم الثاقب) المضىء (ان كل نفس لما عليها حافظ) من الملائكة يحفظ عملها ورزقها وأجلها (فلينظر الانسان مم خلق) (خلق من ماء دافق) مدفوق يخرج من بين الصلب والترائب (يخرج من بين الصلب والترائب) عظام الصدر (انه على رجعه) رد الماء فى الاحليل (لقادر) (يوم تبلى السرائر) تظهر ما أسر فى القلوب (فما له من قوة ولا ناصر) يمنعه من عذاب الله (والسماء ذات الرجع) المطر (والارض ذات الصدع) النبات (انه) أى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب (انهم يكيدون كيدا) بالمكر بك (وأكيد كيدا) بالاستدراج (فمهل الكافرين) لا تعجل عليهم (أمهلهم رويدا) قليلا

﴿ سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (سبح اسم ربك الاعلى) نزه ربك عما لا يليق به (الذى خلق فسوى) (والذى قدر) للسعادة والشقاوة (فهدى) (والذى أخرج المرعى) (فجعله غثاء) يابسا (أحوى) أسود (سنقرئك) ما تقرأ (فلا تنسى) (الا ما شاء الله) أن تنساه بالنسخ (انه يعلم الجهر) ما أعلنه العباد (وما يخفى) (ونيسرك لليسرى) (فذكر) عظ (ان نفعت الذكرى) (سيذكر من يخشى) (ويتجنبها) يتباعد عنها (الاشقى) الكافر (الذى يصلى النار الكبرى) (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة ينتفع بها (قد أفلح من تزكى) تطهر من الشرك (وذكر اسم ربه فصلى) الصلوات الخمس (بل تؤثرون) أيها الكفار (الحياة الدنيا) بالتاء والياء (والآخرة خير وأبقى) (ان هذا) المذكور من قوله قد أفلح الى هنا (لفى الصحف الاولى) (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الاولى

﴿ سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (هل أتاك حديث الغاشية) القيامة (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل وتتعب فى النار (تصلى نارا حامية) (تسقى من عين آنية) (ليس لهم طعام الا من ضريع) (لا يسمن ولا يغنى من جوع) (وجوه يومئذ ناعمة) (لسعيها راضية) (فى جنة عالية) (لا تسمع فيها لاغية) (فيها عين جارية) (فيها سرر مرفوعة) (وأكواب موضوعة) (ونمارق مصفوفة) (وزرابى مبثوثة) (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) (وكيف رفعت) (والى السماء كيف رفعت) (والى الجبال كيف نصبت) (والى الارض كيف سطحت) (فذكر) عظ (انما أنت مذكر) (لست عليهم بمصيطر) بمسلط (الا من تولى) أعرض (وكفر) (فيعذبه الله العذاب الاكبر) (ان الينا) بالتخفيف والتشديد (ايابهم) رجوعهم (ثم ان علينا حسابهم) (ان الانسان) الكافر (لكنود) كفور (وان ربه على ذلك لشهيد) (وانه لحب الخير) المال (لشديد) (أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور) (وحصل ما فى الصدور) (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) عالم بأعمالهم فمجازيهم عليها

﴿ سورة الفجر مكية ثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والفجر) (وليال عشر) عشر ذى الحجة (والشفع) الخلق كله (والوتر) الله تعالى (والليل اذا يسر) يمضى (هل فى ذلك قسم لذى حجر) عقل (ألم تر) ألم تعلم (كيف فعل ربك بعاد) (ارم) بدل من عاد (ذات العماد) القوية (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) قطعوا الصخر بوادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) الجنود الذين يشد بهم أمره كالاوتاد (الذين طغوا فى البلاد) (فأكثروا فيها الفساد) (فصب عليهم ربك سوط عذاب) (ان ربك لبالمرصاد) (فأما الانسان) الكافر (اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه) (فيقول ربى أكرمن) (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) (فيقول ربى أهانن) (كلا) ردع عن قوله (بل لا تكرمون اليتيم) (ولا تحاضون) تحثون (على طعام المسكين) (وتأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) (وتحبون المال حبا جما) كثيرا (كلا) ردع عن فعلهم (اذا دكت الارض دكا دكا) (وجاء ربك) أمره (والملك صفا صفا) (وجىء يومئذ بجهنم) بأن يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام (يومئذ يتذكر الانسان) ما فرط منه (وأنى له الذكرى) (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى) (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) (ولا يوثق وثاقه أحد) (يا أيتها النفس المطمئنة) الى وعد الله تعالى (ارجعى الى ربك) الى ثوابه (راضية) بما أعطاك (مرضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) (وادخلى جنتى)

﴿ سورة البلد مكية عشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (لا أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت حل) حلال (بهذا البلد) (ووالد) آدم (وما ولد) ذريته (لقد خلقنا الانسان فى كبد) فى شدة (أيحسب) الكافر (أن لن يقدر عليه أحد) (يقول أهلكت مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (أيحسب أن لم يره أحد) (ألم نجعل له عينين) (ولسانا وشفتين) (وهديناه النجدين) طريقى الخير والشر (فلا اقتحم العقبة) (وما أدراك ما العقبة) تعظيم لشأنها (فك رقبة) (أو اطعام فى يوم ذى مسغبة) مجاعة (يتيما ذا مقربة) قرابة (أو مسكينا ذا متربة) لصوقا بالتراب لفقره (ثم كان من الذين آمنوا) عطف على فك رقبة (وتواصوا بالصبر) على الطاعة (وتواصوا بالمرحمة) على الخلق (أولئك أصحاب الميمنة) الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة) الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم (عليهم نار مؤصدة) مطبقة

﴿ سورة الشمس مكية خمس عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والشمس وضحاها) (والقمر اذا تلاها) (والنهار اذا جلاها) (والليل اذا يغشاها) (والسماء وما بناها) (والارض وما طحاها) (ونفس وما سواها) (فألهمها فجورها وتقواها) (قد أفلح من زكاها) (وقد خاب من دساها) (كذبت ثمود بطغواها) (اذ انبعث أشقاها) (فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها) (فكذبوه فعقروها) (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها) (ولا يخاف عقباها)

﴿ سورة الليل مكية احدى وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والليل اذا يغشى) (والنهار اذا تجلى) (وما خلق الذكر والانثى) (ان سعيكم لشتى) (فأما من أعطى) (واتقى) (وصدق بالحسنى) (فسنيسره لليسرى) (وأما من بخل) (واستغنى) (وكذب بالحسنى) (فسنيسره للعسرى) (وما يغنى عنه ماله اذا تردى) (ان علينا للهدى) (وان لنا للآخرة والاولى) (فأنذرتكم نارا تلظى) (لا يصلاها الا الاشقى) (الذى كذب وتولى) (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) (الذى يؤتى ماله يتزكى) (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) (ولسوف يرضى)

﴿ سورة الضحى مكية احدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والضحى) (والليل اذا سجى) (ما ودعك ربك) بالتخفيف والتشديد (وما قلى) (وللآخرة خير لك من الاولى) (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (ألم يجدك يتيما فآوى) (ووجدك ضالا فهدى) (ووجدك عائلا فأغنى) (فأما اليتيم فلا تقهر) (وأما السائل فلا تنهر) (وأما بنعمة ربك فحدث)

﴿ سورة الم نشرح مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ألم نشرح لك صدرك) (ووضعنا عنك وزرك) (الذى أنقض ظهرك) (ورفعنا لك ذكرك) (فان مع العسر يسرا) (ان مع العسر يسرا) (فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب) اجتهد فى الدعاء (والى ربك فارغب)

﴿ سورة والتين مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والتين والزيتون) (وطور سينين) (وهذا البلد الامين) (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) (ثم رددناه أسفل سافلين) (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) (فما يكذبك) يا محمد (بعد بالدين) بالجزاء (أليس الله بأحكم الحاكمين)

﴿ سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اقرأ باسم ربك الذى خلق) (خلق الانسان من علق) (اقرأ وربك الاكرم) (الذى علم بالقلم) (علم الانسان ما لم يعلم) (كلا) ردع عن طغيانه (ان الانسان ليطغى) (أن رآه استغنى) (ان الى ربك الرجعى) (أرأيت الذى ينهى) (عبدا اذا صلى) (أرأيت ان كان على الهدى) (أو أمر بالتقوى) (أرأيت ان كذب) بالنهى (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم بأن الله يرى) (كلا) ردع عن فعله (لئن لم ينته) عما هو عليه (لنسفعا) لنأخذن (بالناصية) (ناصية كاذبة خاطئة) (فليدع ناديه) أهل مجلسه (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد (كلا) ردع عن طاعة أبى جهل (لا تطعه) فى ترك الصلاة (واسجد) صل (واقترب) بالطاعة من ربك

﴿ سورة القدر مكية خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (انا أنزلناه) القرآن (فى ليلة القدر) (وما أدراك ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها (ليلة القدر خير من ألف شهر) (تنزل الملائكة والروح) جبريل (فيها باذن ربهم من كل أمر) (سلام هى) أى ليلة القدر (حتى مطلع الفجر) ابتداء طلوعه

﴿ سورة لم يكن مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى (والمشركين) عبدة الاوثان (منفكين) زائلين عن كفرهم (حتى تأتيهم البينة) الرسول (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب قيمة) مستقيمة (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى فى أمر محمد (الا من بعد ما جاءتهم البينة) (وما أمروا) فى كتبهم (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) التوحيد (حنفاء) مائلين عن الاديان الباطلة الى الدين القيم (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) بساتين اقامة (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه)

﴿ سورة الزلزلة مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذا زلزلت الارض زلزالها) (وأخرجت الارض أثقالها) موتاها (وقال الانسان) الكافر (ما لها) (يومئذ تحدث أخبارها) (بأن ربك أوحى لها) (يومئذ يصدر الناس) من موقف الحساب (أشتاتا) متفرقين (ليروا أعمالهم) (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

﴿ سورة والعاديات مكية احدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والعاديات ضبحا) (فالموريات قدحا) (فالمغيرات صبحا) (فأثرن به نقعا) (فوسطن به جمعا) (ان الانسان لربه لكنود) (وانه على ذلك لشهيد) (وانه لحب الخير لشديد) (أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور) (وحصل ما فى الصدور) (ان ربهم بهم يومئذ لخبير)

﴿ سورة القارعة مكية احدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (القارعة) (ما القارعة) تعظيم لشأنها (وما أدراك ما القارعة) (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) (فأما من ثقلت موازينه) (فهو فى عيشة راضية) (وأما من خفت موازينه) (فأمه هاوية) (وما أدراك ما هيه) (نار حامية)

﴿ سورة ألهاكم مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ألهاكم التكاثر) (حتى زرتم المقابر) (كلا) ردع عن التكاثر (سوف تعلمون) (ثم كلا سوف تعلمون) (كلا لو تعلمون علم اليقين) (لترون الجحيم) (ثم لترونها عين اليقين) (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)

﴿ سورة والعصر مكية ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والعصر) (ان الانسان لفى خسر) (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق) على الطاعة (وتواصوا بالصبر) على الطاعة

﴿ سورة الهمزة مكية تسع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ويل) كلمة عذاب (لكل همزة) مغتاب (لمزة) طعان (الذى جمع مالا وعدده) (يحسب أن ماله أخلده) (كلا) ردع عن حسبانه (لينبذن) ليطرحن (فى الحطمة) (وما أدراك ما الحطمة) تعظيم لشأنها (نار الله الموقدة) (التى تطلع على الافئدة) (انها عليهم مؤصدة) مطبقة (فى عمد ممددة)

﴿ سورة الفيل مكية خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ألم تر) ألم تعلم (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) (ألم يجعل كيدهم فى تضليل) (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) (ترميهم بحجارة من سجيل) (فجعلهم كعصف مأكول)

﴿ سورة لايلاف مكية أربع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (لايلاف قريش) (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) (فليعبدوا رب هذا البيت) (الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)

﴿ سورة أرأيت مكية سبع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (أرأيت الذى يكذب بالدين) بالجزاء (فذلك الذى يدع اليتيم) (ولا يحض على طعام المسكين) (فويل للمصلين) (الذين هم عن صلاتهم ساهون) (الذين هم يراءون) (ويمنعون الماعون) الزكاة

﴿ سورة الكوثر مكية ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (انا أعطيناك الكوثر) (فصل لربك وانحر) (ان شانئك) مبغضك (هو الابتر)

﴿ سورة الكافرون مكية ست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (قل يا أيها الكافرون) (لا أعبد ما تعبدون) (ولا أنتم عابدون ما أعبد) (ولا أنا عابد ما عبدتم) (ولا أنتم عابدون ما أعبد) (لكم دينكم ولى دين)

﴿ سورة النصر مكية ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذا جاء نصر الله والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) (فسبح بحمد ربك) صل شكرا له (واستغفره) من ترك الاولى (انه كان توابا) على من استغفره

﴿ سورة تبت مكية خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (تبت يدا أبى لهب) أى خسرت (وتب) خسر (ما أغنى عنه ماله وما كسب) (سيصلى نارا ذات لهب) (وامرأته) أم جميل (حمالة الحطب) (فى جيدها حبل من مسد) ليف

﴿ سورة الاخلاص مكية أربع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (قل هو الله أحد) (الله الصمد) (لم يلد ولم يولد) (ولم يكن له كفوا أحد)

﴿ سورة الفلق مكية خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (قل أعوذ برب الفلق) (من شر ما خلق) (ومن شر غاسق) ليل (اذا وقب) دخل (ومن شر النفاثات) السواحر (فى العقد) (ومن شر حاسد اذا حسد)

﴿ سورة الناس مكية ست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (قل أعوذ برب الناس) (ملك الناس) (اله الناس) (من شر الوسواس) الشيطان (الخناس) (الذى يوسوس فى صدور الناس) (من الجنة والناس)

الخاتمة

(فى ذكر ما نسخ من القرآن) وهو كثير (قوله تعالى) فى سورة البقرة (وقولوا للناس حسنا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة النساء (فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة المائدة (فاعف عنهم واصفح) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الانعام (وما أنا عليكم بحفيظ) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الاعراف (خذ العفو) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة يونس (قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة هود (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الرعد (وان ما نرينك بعض الذى نعدهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الحجر (فاصفح الصفح الجميل) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة النحل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الاسراء (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة طه (فاصبر على ما يقولون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الحج (فان الله يحكم بينهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة المؤمنون (فاعرض عنهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة النور (وليعفوا وليصفحوا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الفرقان (وقل سلام) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الشعراء (فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة النمل (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة العنكبوت (وجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الروم (فاصبر ان وعد الله حق) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة لقمان (واصبر على ما أصابك) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الاحزاب (فاعرض عنهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة سبأ (قل لا تسألون عما أجرمنا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الصافات (فتول عنهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة ص (فاصبر على ما يقولون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الزمر (قل للذين آمنوا يغفروا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة المؤمن (فاصبر ان وعد الله حق) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة حم السجدة (ادفع بالتى هى أحسن) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الشورى (وما أنت عليهم بوكيل) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الزخرف (فاصفح عنهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الدخان (فارتقب انهم مرتقبون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الجاثية (قل للذين آمنوا يغفروا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الاحقاف (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة محمد (فاضرب فوق الاعناق) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الفتح (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الحجرات (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة ق (فاصبر على ما يقولون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الذاريات (فتول عنهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الطور (فتول عنهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة النجم (فاعرض عن من تولى) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة القمر (فتول عنهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الرحمن (فاصبر على ما يقولون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الواقعة (فسبح باسم ربك العظيم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الحديد (فاعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة المجادلة (ان الذين يحادون الله ورسوله) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الحشر (ما قطعتم من لينة) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الممتحنة (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الصف (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الجمعة (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة التغابن (فاحذروهم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الطلاق (واهجروهن هجرا جميلا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة التحريم (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الملك (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة ن (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الحاقة (فسبح باسم ربك العظيم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة سأل سائل (فاصبر صبرا جميلا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة نوح (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الجن (واصبر على ما يقولون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة المزمل (واصبر على ما يقولون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة المدثر (فاصبر لحكم ربك) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة القيامة (لا تحرك به لسانك لتعجل به) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الدهر (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة المرسلات (انا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة النبأ (وسبحوا بحمد ربكم) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة النازعات (انما أنت منذر من يخشاها) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة عبس (فأنت له تصدى) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة التكوير (وما هو على الغيب بضنين) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الانفطار (وان عليكم لحافظين) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة المطففين (ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة الانشقاق (فما لهم لا يؤمنون) نسخ بآية السيف (وقوله تعالى) فى سورة البروج (ان الذ

﴿سورة التطفيف مكية أو مدنية ست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (للمطففين الذين اذا اكتالوا على) أي من (الناس يستوفون) الكيل (واذا كالوهم) أي كالوا لهم (أو وزنوهم) أي وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أي فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل من محل اليوم فانه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق لاجل أمره وحسابه وجزائه (كلا) حقا (ان كتاب الفجار) أي كتاب أعمال الكفار (لفي سجين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين (كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) لجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) صيغة مبالغة (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الاولين) الحكايات التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) علا (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصي فهو كالصدا (كلا) حقا (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالو الجحيم) لداخلوا النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) أي العذاب (الذي كنتم به تكذبون كلا) حقا (ان كتاب الابرار) أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في ايمانهم (لفي عليين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار لفي نعيم) جنة (على الارائك) السرر في الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس (مختوم) على انائه لا يفك ختمه الا هم (ختامه مسك) أي آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) أي ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بامدح مقدرا (يشرب بها المقربون) أي منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (ان الذين أجرموا) كابي جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) أي المؤمنون (بهم يتغامزون) أي يشيرون المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم انقلبوا فاكهين) وفي قراءة فكهين معجبين مذكرهم المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) أي الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم أو لاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فاليوم) أي يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) في الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (هل ثوب) جوزي (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم

﴿سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اذا السماء انشقت وأذنت) سمعت وأطاعت في الانشقاق (لربها وحقت) أي حق لها أن تسمع وتطيع (واذا الارض مدت) ربد في سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل

لنا أعمالنا ولكم أعمالكم الآية نسخت بآية السيف ﴿سورة العنكبوت﴾ نزل من أولها الى رأس عشر آيات بمكة ونزل باقيها بالمدينة جميعها محكم غير قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الآية نسخت بالآية التي في سورة التوبة وهي قوله تعالى فاقتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

﴿سورة الروم﴾ مكية وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره الآية نسخت بآية السيف ﴿سورة السجدة﴾ مكية وجميعها محكم غير آخرها وهو قوله تعالى فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

﴿سورة الأحزاب﴾ مدنية وفيه من المنسوخ آيتان أولاهما قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل الآية نسخها الله تعالى بآية قبلها في النظم وهي قوله تعالى يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الآية

﴿سورة سبأ مكية﴾ فيها آية منسوخة وهي قوله تعالى قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون الآية نسخها الله تعالى بآية السيف

﴿سورة الملائكة مكية﴾ جميعها محكم غير قوله تعالى ان أنت الا نذير نسخ معنى الآية لفظها بآية السيف ﴿سورة يس مكية﴾ ليس فيها ناسخ ولا منسوخ (والصافات مكية) وجميعها محكم غير أربع آيات (الاولى والثانية) قوله تعالى فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون الآيتين

(وألقت مافيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (وأذنت) سمعت وأطاعت فى ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه مابعده تقديره لقى الانسان عمله (يأيها الانسان انك كادح) جاهد فى عملك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا فملاقيه) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فامامن أوتى كتابه) كتاب عمله (بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) فى الجنة (مسرورا) بذلك (وأمامن أوتى كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعو) عند رؤيته مافيه (ثبورا) ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (انه كان فى أهله) عشيرته فى الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (انه كان به بصيرا) عالما برجوعه اليه (فلا أقسم) لازائدة (بالشفق) هو الحمرة فى الافق بعد غروب الشمس (والليل وماوسق) جمع مادخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض (لتركبن) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة ومابعدها من أحوال القيامة (فمالهم) أى الكفار (لا يؤمنون) أى أى مانع لهم من الايمان وأى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) مالهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بان يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

﴿سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والسماء ذات البروج) للكواكب اثنى عشر برجا تقدمت فى الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالاول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب الاخدود) الشق فى الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (إذهم عليها) أى حولها على جانب الاخدود على الكراسى (قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز) فى ملكه (الحميد) المحمود (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) أى ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بان خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته (إنه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه مايريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين

قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين نسخت أيضا بآية السيف ﴿سورة الزمر مكية﴾ وجميعها محكم غير سبع آيات (أولاهن) قوله تعالى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم الآية نسخت بقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر الآية (الآية الثالثة) قوله تعالى فاعبدوا ماشئتم من دونه نسخت بآية السيف (الآية الرابعة) قوله تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد الآية نسخ معناها بآية السيف (الآية الخامسة) قوله تعالى قل ياقوم اعملوا على مكانتكم الآية نسخت بآية السيف (الآية السادسة) قوله تعالى أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون الآية نسخ معناها بآية السيف (الآية السابعة) قوله تعالى فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها الآية نسخها الله عزوجل بآية السيف

﴿سورة المؤمن مكية﴾ وجميعها محكم غير آيتين (أولاهما) قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق الآية نسخ

(الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شئ (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه * وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا في تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (في لوح) هو في الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

﴿ سورة والطارق مكية سبع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أي الثريا وكل نجم (الثاقب) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إن كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهي مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه والا لام فارقة و بتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (مم خلق) من أي شئ جوابه (خلق من ماء دافق) ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهي عظام الصدر (انه) تعالى (على رجعه) بعث الانسان بعد موته (لقادر) فاذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب في العقائد والنيات (فما له) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والأرض ذات الصدع) الشق عن النبات (إنه) أي القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) أي الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسلم (وأكيد كيدا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي أنظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لعامل مصغر رود أو إرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف أي الأمر بالقتال والجهاد

﴿ سورة الأعلى مكية تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (سبح اسم ربك) أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الأعلى) صفة لربك (الذي خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت (والذي قدر) ما شاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر (والذي أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما (أحوى) أسود يابسا (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (الا ما شاء الله) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهي الاسلام (فذكر) عظ بالقرآن (إن نفعت الذكرى) من تذكره المذكور في سيذكر يعني وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) أي الذكرى أي

حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل الآية نسخت بآية السيف (الآية الثالثة) وله تعالى فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم الآية نسخت بقوله تعالى في سورة التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (الآية الرابعة) قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه الآية نسخت بقوله تعالى في سورة سبحان من كان يريد العاجلة عجلنا له الآية (الآية الخامسة) قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى الآية مختلف في نسخها ناسخه قوله تعالى قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم الآية (الآية السادسة) والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الآية (الآية السابعة) قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل الآيتين نسختا بقوله عز وجل ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور (الآية الثامنة) قوله تعالى فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا الآية نسخت بآية السيف

﴿ سورة الزخرف مكية ﴾

وجميعها محكم غير آيتين (أولاهما) قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا الآية نسخت بآية السيف (الآية الثانية) يتركها

قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام الآية نسخت بآية السيف ﴿ سورة الدخان مكية ﴾ وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى في آخرها

يتركها جانبا لا يلتفت اليها (الأشقى) بمعنى الشقي أي الكافر (الذي يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل يؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحيوة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى إن هذا) أي افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفي الصحف الأولى) أي المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم وموسى) وهي عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

﴿ سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (هل) قد (أتاك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق بأهوالها (وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات في الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تصلى) بضم التاء وفتحها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه (لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة) حسنة (لسعيها) في الدنيا بالطاعة (راضية) في الآخرة لما رأت ثوابه (في جنة عالية) حسا ومعنى (لا يسمع) بالياء والتاء (فيها لاغية) أي نفس ذات لغو أي هذيان من الكلام (فيها عين جارية) بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا (وأكواب) أقداح لا عراها (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وزرابى) بسط طنافس لها خمل (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) أي كفار مكة نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت) أي بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر في أن الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قال أهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فذكر) هم نعم الله ودلائل توحيده (إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وفي قراءة بالصاد بدل السين أي بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد (الا) لكن (من تولى) أعرض عن الايمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله العذاب الأكبر) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر (ان الينا إيابهم) رجوعهم بعد الموت (ثم إن علينا حسابهم) جزاءهم لا نتركه أبدا

﴿ سورة والفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والفجر) أي فجر كل يوم (وليال عشر) أي عشر ذي الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومدبرا (هل في ذلك) القسم (قسم لذي حجر) عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة (ألم تر) تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بعاد إرم) هي عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع (التي لم يخلق مثلها في البلاد) في بطشهم وقوتهم (وثمود الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بالواد) وادي القرى (وفرعون ذي الاوتاد) كان يتد أربعة أوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه (الذين طغوا) تجبروا (في البلاد فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب إن ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فاما الانسان) الكافر (اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال

آيتين (أولاهما) قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين نسخت بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية (الآية الثانية) قوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل نسخ معناها بآية السيف

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم) اختلف فيها هل هي مكية أو مدنية وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء نسخ المن والفداء بآية السيف وقيل في سورة محمد صلى الله عليه وسلم آيتان منسوختان الثانية منهما قوله تعالى ولا يسئلكم أموالكم الآية نسخت بقوله ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم الآية

﴿ سورة الفتح مدنية ﴾ باجماع فيها ناسخ وليس فيها منسوخ

﴿ سورة الحجرات مدنية ﴾ لا ناسخ فيها ولا منسوخ

﴿ سورة ق مكية ﴾ باجماع وجميعها محكم الا آيتين

(احداهما) قوله تعالى فاصبر على ما يقولون الاية نسخ الصبر بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى نحن أعلم بما يقولون هذا محكم وما أنت عليهم بجبار نسخ بآية السيف ﴿ سورة الذاريات مكية ﴾ وفيها من المنسوخ آيتان احداهما قوله تعالى وفي أموالهم حق للسائل والمحروم الآية

وغيره (ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما اذا ابتلاه فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا) ردع أي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على طعام) أي اطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) أي شديدا اللهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه ومع مالهم (ويحبون المال حبا جما) أي كثيرا فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الأربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الأرض دكا دكا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاء ربك) أي أمره (والملك) أي الملائكة (صفا صفا) حال أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة (وجيء يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر الانسان) أي الكافر ما فرط فيه (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفي أي لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتني قدمت) الخير والايمان (لحياتي) الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) أي الله (أحد) أي لا يكله الى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهي المؤمنة (ارجعي الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت أي ارجعي الى أمر دواراته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فادخلي في) جملة (عبادي) الصالحين (وادخلي جنتي) معهم

﴿ سورة البلد مكية عشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بان يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) أي آدم (وما ولد) أي ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) أي الجنس (في كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان قوي قريش وهو أبو الاشدين كلدة بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (أيحسب أن) أي انه (لم يره أحد) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به مجازيه على فعله السيئ (ألم نجعل) استفهام تقرير أي جعلنا (له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) بينا له طريق الخير والشر (فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وما أدراك) أعلمك (ما العقبة) التي يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان أعتقها (أو اطعام في يوم ذي مسغبة) مجاعة (يتيما ذا مقربة) قرابة (أو مسكينا ذا متربة) أي لصوق بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمزة والواو بدله مطبقة

﴿ سورة والشمس مكية خمس عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والشمس وضحاها) ضوئها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها

(والنهار

نسخ ذلك بآية الزكاة (الثانية) قوله تعالى فتول عنهم فما أنت بملوم نسخت بقوله بعدها وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

﴿سورة الطور مكية﴾

وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا الآية نسخ الصبر منها بآية السيف

﴿ سورة النجم مكية ﴾

وجميعها محكم غير آيتين (احداهما) قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا الآية منسوخة بآية السيف (الثانية) قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى نسخت بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية فيجعل الولد الطفل يوم القيامة في ميزان أبيه ويشفع الله تعالى الآباء في الابناء والابناء في الآباء ويدل على ذلك قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا

﴿ سورة الرحمن مكية ﴾

وجميعها محكم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

﴿سورة الواقعة مكية﴾

أجمع المفسرون على أن لا ناسخ فيها ولا منسوخ الا قول مقاتل بن سليمان فانه قال نسخ منها قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من

(والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته واذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والأرض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤس الآى وجواب القسم (قد أفلح) حذف منه اللام لطول الكلام (من زكاها) طهرها من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (اذ انبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاها (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) أى ذروها (وسقياها) شربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

﴿سورة الليل مكية احدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق) الذكر والأنثى) آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (إن سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغنى عنه ماله اذا تردى) فى النار (إن علينا للهدى) لتبين طريق الهدى من طريق الضلالة ليمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى (وان لنا للآخرة والاولى) أى الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها أى تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (إلا الأشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه وأعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الاعلى) أى طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

﴿سورة والضحى مكية احدى عشرة آية﴾

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أولا له الا الله والله أكبر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والضحى) أى أول النهار أو كله (والليل اذا سجى) غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك * نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه (وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف

الآخرين نسخت بقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين الآية

﴿سورة الحديد مدنية﴾

الا فى قول الكلبى فانها مكية وليس فيها ناسخ ولا منسوخ

﴿سورة المجادلة مدنية﴾

وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة الآية نسخت بقوله تعالى أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الآية نسخ الله تعالى ذلك باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والطاعة لله والرسول

﴿سورة الحشر مدنية﴾

ليس فيها منسوخ وفيها ناسخ وهو قوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الآية نسخ الله تعالى بها آية الانفال يسئلونك عن الانفال

﴿سورة الممتحنة مدنية﴾

وفيها من المنسوخ ثلاث آيات (ولا هن) قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الآية نسخت بقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم الآية وهذا مما نسخ فيه العموم بتفسير الخصوص (الثانية) قوله

يعطيك ربك) فى الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فترضى) فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار الى هنا ثم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (ألم يجدك) استفهام تقرير أى وجدك (يتيما) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فآوى) بان ضمك الى عمك أبى طالب (ووجدك ضالا) عما أنت عليه الآن من الشريعة (فهدى) أى هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) بأخذ ماله أو غير ذلك (وأما السائل فلا تنهر) تزجره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبر وحذف ضمير صلى الله عليه وسلم فى بعض الافعال رعاية للفواصل

﴿ سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ألم نشرح) استفهام تقرير أى شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذى أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بان تذكر معى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب) اتعب فى الدعاء (والى ربك فارغب) تضرع

﴿ سورة والتين مكية أو مدنية ثمان آيات ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والتين والزيتون) أى المأكولين أو جبليين بالشام ينبتان المأكولين (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لأمن الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان) الجنس (فى أحسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) فى بعض أفراده (أسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى (الا) أى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) أى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين

﴿ سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية ﴾

صدرها الى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخارى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اقرأ) أوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للاول (وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) وأول من خطه ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى أن رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو أبو جهل (عبدا) هو النبى صلى الله عليه وسلم (اذا صلى أرأيت ان كان) أى المنهى (على الهدى أو) للتقسيم (أمر بالتقوى أرأيت

تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية نسخت بقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار الآية وقيل نسخت بقوله تعالى براءة من الله ورسوله (الثالثة) قوله تعالى وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم الى قوله واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون نسخت بآية السيف

﴿ سورة النصر مكية ﴾ ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

﴿ سورة الجمعة مدنية ﴾ ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

﴿ سورة المنافقون مدنية ﴾ وجميعها محكم وفيها ناسخ وليس فيها منسوخ والناسخ قوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية

﴿ سورة التغابن مدنية ﴾ فيها ناسخ وليس فيها منسوخ والناسخ قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم الآية

﴿ سورة الطلاق مدنية ﴾ وجميعها محكم فيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم الآية

﴿ سورة التحريم مدنية ﴾ ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

﴿ سورة الملك مكية ﴾

ان كذب) أى الناهى النبى (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم بان الله يرى) ماصدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه أى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان (كلا) ردع له (لئن) لام قسم (لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته الى النار. (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) أى أهل ناديه وهو المجلس يندى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت مابها رجل أكثر ناديا منى لأملأن عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لاتطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

﴿ سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (انا أنزلناه) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا (فى ليلة القدر) أى الشرف والعظم (وما أدراك) أعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الاصل (والروح) أى جبريل (فيها) فى الليلة (باذن ربهم) بامره (من كل أمر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هى) خبر مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لاتمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

﴿ سورة لم يكن مكية أو مدنية تسع آيات ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (لم يكن الذين كفروا من) للبيان (أهل الكتاب والمشركين) أى عبدة الاصنام عطف على أهل (منفكين) خبر يكن أى زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) أى أتتهم (البينة) أى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله) بدل من البينة وهو النبى محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) أحكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فهم من آمن به ومن كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) فى الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) أى هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجامع به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به فلما جاء حسده من كفر به منهم (وما أمروا) فى كتابهم التوراة والانجيل (إلا ليعبدوا الله) أى أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشى ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

﴿ سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذا زلزلت الأرض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الأرض أثقالها) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها (وقال الانسان)

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

﴿ سورة ن مكية ﴾

وجميعها محكم غير آيتين (احداهما) قدرنى ومن يكذب بهذا الحديث نسخت بآية السيف (الثانية) قوله تعالى فاصبر لحكم ربك نسخت بآية السيف

﴿ سورة الحاقة مكية ﴾

لا ناسخ فيها ولا منسوخ

﴿ سورة المعارج مكية ﴾

وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا الآية نسختها آية السيف

﴿ سورة نوح عليه السلام مكية ﴾

وجميعها محكم لا ناسخ فيها ولا منسوخ

﴿ سورة الجن مكية ﴾

وجميعها محكم لا ناسخ فيها ولا منسوخ

﴿ سورة المزمل مكية ﴾

فيها ست آيات منسوخات (ولاهن) قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نسخت بقوله تعالى الا قليلا والقليل بالنصف والنصف بقوله تعالى أو انقص منه أى الى الثلث وقولا ثقيلا نسخت بقوله تعالى يريد الله أن يخفف عنكم (الرابعة) قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا

الكافر بالبعث (مالها) انكارا لتلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (تحدث أخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) أى أمرها بذلك فى الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (أشتاتا) متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) أى جزاءها من الجنة أو النار (فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) يرثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) يرجزاءه

﴿ سورة والعاديات مكية أو مدنية احدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والعاديات) الخيل تعدو فى الغزو وتضبح (ضبحا) هو صوت أجوافها اذا عدت (فالموريات) الخيل توري النار (قدحا) بحوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة بالليل (فالمغيرات صبحا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فأثرن) هيجن (به) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا بشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع (جمعا) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأورين فأغرن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أى كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وانه لحب الخير) أى المال (لشديد) أى لشديد الحب له فيبخل به (أفلا يعلم اذا بعثر) أثير وأخرج (ما فى القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما فى الصدور) القلوب من الكفر والايمان (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

﴿ سورة القارعة مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (القارعة) أى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وما أدراك) أعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة أى تقرع (يكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوى مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بان رجحت حسناته على سيئاته (فهو فى عيشة راضية) فى الجنة أى ذات رضا بان يرضاها أى مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيآته على حسناته (فأمه) فمسكنه (هاوية وما أدراك ماهيه) أى ما هاوية هى (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

﴿ سورة التكاثر مكية ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالأموال والأولاد والرجال (حتى زرتم المقابر) بان متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) أى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء (ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسئلن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به فى الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

(سورة

نسخت بآيه السيف (الخامسة) قوله أم وذرنى والمكذبين الآية نسخت بآية السيف (السادسة) قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا نسخت بقوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقيل نسخت بآية السيف

﴿ سورة المدثر مكية ﴾

وجميعها محكم غير آية واحدة وهى قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا يعنى به الوليد ابن المغيرة المخزومى نسخت بآية السيف

﴿ سورة القيامة مكية ﴾

وجميعها محكم أى غير قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به نسخ معناها لا لفظها بقوله سنقرئك فلا تنسى

﴿ سورة الانسان مدنية ﴾

وفيها اختلاف وجميعها محكم غير آيتين (احداهما) قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا نسخت بآية السيف (الآية الثانية) قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا نسخت بآية السيف

﴿ سورة المرسلات مكية ﴾

وجميعها محكم

﴿ سورة النبأ مكية ﴾

وجميعها محكم

﴿ سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر (ان الانسان) الجنس (لفي خسر) في تجارته (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا في خسران (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أي الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

﴿ سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) أي كثير الهمز واللمز أي الغيبة * نزلت فيمن يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذي جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهله (أن ماله أخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أي ليطرحن (في الحطمة) التي تحطم كل ما ألقي فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التي تطلع) تشرف (على الافئدة) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها لطفها (انها عليهم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (في عمد) بضم الحرفين وبفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

﴿ سورة الفيل مكية خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ألم تر) استفهام تعجب أي اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله (ألم يجعل) أي جعل (كيدهم) في هدم الكعبة (في تضليل) خسار وهلاك (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده أبول أو ابال أو ابيل كعجول ومفتاح وسكين (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (لايلاف قريش ايلافهم) تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) الى اليمن (و) رحلة (الصيف) الى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانه (فليعبدوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع) أي من أجله (وآمنهم من خوف) أي من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

﴿ سورة الماعون مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها ست أو سبع آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (أرأيت الذي يكذب بالدين) بالجزاء والحساب أي هل عرفته ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذي يدع اليتيم) أي يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) أي اطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراؤن) في الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون) كالابرة والفاس والقدر والقصعة

﴿ سورة النازعات مكية ﴾ وجميعها محكم

﴿ سورة عبس مكية ﴾ وجميعها محكم الا قوله تعالى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره الآية نسخت بقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين

﴿ سورة الانفطار مكية ﴾ وجميعها محكم

﴿ سورة المطففين ﴾ نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة وجميعها محكم

﴿ سورة الطارق مكية ﴾ وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا نسخت بآية السيف

﴿ سورة الأعلى مكية ﴾ وجميعها محكم فيها ناسخ وليس فيها منسوخ فالناسخ قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى

﴿ سورة الغاشية مكية ﴾ وفيها آية منسوخة وهي قوله تعالى لست عليهم بمسيطر نسخت بآية السيف

﴿ سورة الفجر مكية ﴾ وجميعها محكم

﴿ سورة البلد مكية ﴾ وجميعها محكم

﴿ سورة الشمس مكية ﴾ وجميعها محكم

﴿ سورة الليل مكية ﴾

﴿ سورة الكوثر مكية أو مدنية ثلاث آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا أعطيناك) يامحمد (الكوثر) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته والكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (إن شانئك) أي مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص ابن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

﴿ سورة الكافرون مكية أو مدنية ست آيات ﴾

نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الأصنام (ولا أنتم عابدون) في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في الاستقبال (ما أعبد) علم الله منهم أنهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولي دين) الاسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

﴿ سورة النصر مدنية ثلاث آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (إذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين (فسبح بحمد ربك) أي متلبسا بحمده (واستغفره انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة عشر

﴿ سورة تبت مكية خمس آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل (تبت) خسرت (يدا أبي لهب) أي جلته وعبر عنها باليدين مجازا لان أكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن أخي حقا فاني أفتدي منه بمالي وولدي نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه أي ولده وأغنى بمعنى يغني (سيصلى نارا ذات لهب) أي تلهب وتوقد فهي مآل كنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (في جيدها) عنقها (حبل من مسد) أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدا مقدر

﴿ سورة الاخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله أحد) فالله خبر هو وأحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدا وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا أحد) أي مكافئا ومماثلا فله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي وأحد اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

وجميعها محكم (سورة الضحى مكية)
وجميعها محكم (سورة ألم نشرح لك مكية)
وجميعها محكم (سورة التين مكية)
وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى أليس الله بأحكم الحاكمين نسخ معناها بآية السيف (سورة القلم مكية)
وجميعها محكم (سورة القدر مدنية)
وجميعها محكم (سورة لم يكن مدنية)
وجميعها محكم (سورة الزلزلة مدنية)
وجميعها محكم (سورة والعاديات مكية)
وجميعها محكم (سورة القارعة مكية)
وجميعها محكم (سورة التكاثر مكية)
وجميعها محكم (سورة العصر مكية)
وجميعها محكم وفيها اختلاف والمنسوخ فيها آية واحدة وهي قوله تعالى إن الانسان لفي خسر ثم نسخت بالاستثناء لقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات (سورة الهمزة مكية)

(سورة

﴿ سورة الفلق مكية أومدنية خمس آيات ﴾

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم في وتر به احدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق اذا وقب) أي الليل اذا أظلم أو القمر اذا غاب (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (في العقد) التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق * وقال الزمخشري معه كبنات لبيد المذكور (ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

﴿ سورة الناس مكية أومدنية ست آيات ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم (ملك الناس اله الناس) بدلان أو صفتان أو عطف بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (من شر الوسواس) أي الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له (الخناس) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذي يوسوس في صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس أنه جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين * واعترض الاول بان الناس لا يوسوس في صدورهم الناس انما يوسوس في صدورهم الجن * وأجيب بان الناس يوسوسون أيضا بمعنى يلقي بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك والله تعالى أعلم

﴿سورة الفاتحة مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسبا له بكونها من مقول العباد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق (رب العالمين) أي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده (الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لاهله (ملك يوم الدين) أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهر فيه لاحد الا الله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (اياك نعبد واياك نستعين) أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أي ارشدنا اليه ويبدل منه (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وجميعها محكم
(سورة الفيل مكية)
وجميعها محكم
(سورة قريش مكية)
وجميعها محكم
(سورة الدين)
نصفها مكي ونصفها من أولها الى قوله ولا يحض على طعام المسكين نزل بمكة في العاص بن وائل السهمي والى آخرها نزل بالمدينة في عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وجميعها محكم (سورة الكوثر مكية)
وجميعها محكم
(سورة الكافرون)
فيها آية واحدة منسوخة وهي قوله تعالى لكم دينكم ولي دين نسخت بآية السيف (سورة النصر)
مدنية وجميعها محكم
(سورة تبت مكية)
وجميعها محكم
(سورة الاخلاص والفلق والناس)
اختلف المفسرون في تنزيلهن فقال الاكثرون هي مدنية وقال الضحاك والسدي هي مكيات وكلهن محكم ليس فيهن ناسخ ولا منسوخ والله أعلم

﴿ فهرست بقية كتاب لباب النقول فى أسباب النزول الذى بهامش الجزء الثانى ﴾

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٩	سورة يونس	٨٧	سورة الزخرف	١٢٧	سورة الانسان
٩	سورة هود	٨٨	سورة الدخان	١٢٨	سورة المرسلات
١٠	سورة يوسف	٨٩	سورة الجاثية		سورة النبأ
١١	سورة الرعد		سورة الاحقاف		سورة النازعات
١٢	سورة ابراهيم	٩٢	سورة محمد	١٢٩	سورة عبس
	سورة الحجر	٩٣	سورة الفتح		سورة التكوير
١٤	سورة النحل	٩٤	سورة الحجرات		سورة الانفطار
١٨	سورة بنى اسرائيل	١٠١	سورة ق	١٣٠	سورة المطففين
٢٨	سورة الكهف	١٠٢	سورة الذاريات		سورة الطارق
٣١	سورة مريم	١٠٣	سورة الطور		سورة الاعلى
٣٢	سورة طه		سورة النجم		سورة الغاشية
٣٤	سورة الانبياء	١٠٤	سورة القمر		سورة الفجر
٣٥	سورة الحج	١٠٥	سورة الرحمن		سورة والليل
٣٨	سورة المؤمنون		سورة الواقعة	١٣٢	سورة والضحى
٣٩	سورة النور	١٠٦	سورة الحديد	١٣٣	سورة ألم نشرح
٥٤	سورة الفرقان	١٠٨	سورة المجادلة	١٣٤	سورة والتين
٥٦	سورة الشعراء	١١٠	سورة الحشر		سورة العلق
٥٧	سورة القصص	١١٢	سورة الممتحنة		سورة القدر
٥٩	سورة العنكبوت	١١٤	سورة الصف	١٣٥	سورة الزلزلة
٦١	سورة الروم	١١٥	سورة الجمعة		سورة والعاديات
٦٢	سورة لقمان	١١٦	سورة المنافقون		سورة التكاثر
٦٣	سورة السجدة	١١٧	سورة التغابن	١٣٦	سورة الهمزة
٦٤	سورة الاحزاب		سورة الطلاق		سورة قريش
٧٧	سورة سبأ	١١٩	سورة التحريم		سورة الماعون
٧٨	سورة الملائكة		سورة الملك		سورة الكوثر
٧٩	سورة يس	١٢٠	سورة ن	١٣٨	سورة الكافرون
٨٠	سورة الصافات	١٢١	سورة الحاقة		سورة النصر
٨١	سورة ص		سورة المعارج		سورة المسد
	سورة الزمر	١٢٢	سورة الجن	١٣٩	سورة الاخلاص
٨٥	سورة غافر	١٢٥	سورة المزمل	١٤٠	سورة المعوذتين
	سورة حم السجدة		سورة المدثر		
٨٦	سورة الشورى	١٢٧	سورة القيامة		

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست كتاب الناسخ والمنسوخ الذى بهامش الجزء الثانى ﴾

صحيفة

١٤١ مقدمة كتاب الناسخ والمنسوخ
١٤٤ فصل وأنكر اليهود النسخ الخ
١٤٥ فصل والنسخ انما يقع فى الامر والنهى الخ
١٤٥ فصل فى أنواع النسخ
١٤٥ فصل فى السور التى لم يدخلها ناسخ ومنسوخ
١٤٦ باب تسمية السور التى فيها ناسخ وليس فيها منسوخ
١٤٦ باب تسمية السور التى دخلها منسوخ ولم يدخلها ناسخ
باب تسمية السور التى دخلها ناسخ ومنسوخ
باب الاعراض عن المشركين فى آيات من القرآن
١٤٨ باب الناسخ والمنسوخ على نظم القرآن

﴿ تمت ﴾

(بيان الخطأ والصواب الواقع فى الجزء الثانى)

ص	سطر	خطأ	صواب
٣	١١	وه	وهم
٣	٢٠	(بالرجم أو	بالرجم (أو
٥	٢١	زعمتم أن)	زعمتم أ)ن
٩	٤	بآت	بآيات
٩	٨ و٢٦	زكريا	زكرياء
١٦	٧	آمنتم	ءآمنتم
١٧	٧	يرون أن)	يرون أ)ن
٢١	٣	هزوا	هزؤا
٢٣	٢١	زكريا	(زكرياء)
٢٤	٧	فيها	فيما
٢٦	٢٤	وأطعموا	وأطعموا
٢٦	٢٨	إلامايتلى عليكم	(إلا مايتلى عليكم)
٢٧	٣٢	) فى الارض	(فى الارض
٢٧	١٤	يدافع	يدفع
٢٨	١٦	لهادى	لهاد) ى (
٢٩	٤	ثم يحيكم	ثم يحييكم
٣١	٢٧	فأتبعا	فأتبعنا
٣٤	٢٤	لاينكحها	لاينكحها
٣٩	٥	والتحانية	والتحتانية
٤٢	٩	وثمود	وثمودا
٤٢	١٥	هزوا	هزؤا
٤٥	٢٠	آمنتم	ءآمنتم
٤٩	٣٢	وادى	واد)ى
٥٦	٩	(لهما ماخطبكما	لهما (ماخطبكما
٥٦	٢٢	القوّ	القوىّ
٦٦	٣٣	ينفع	تنفع
٦٨	١٨	السموات ليقولن	السمواتوالارض ليقولن
٦٨	١٣	كالجواب	كالجواب)بى
٧٧	٢٦	استكمنوا	استكبروا
٧٨	٤	يحشرهم . يقول	نحشرهم . نقول
٧٨	٣١	السموات الارض	السموات والارض
٨٣	١٣	وإذ قيل	وإذا قيل
٩٢	٢٢	فاء ذا سويته	(فاذا سويته)
٩٣	١٤	سخر	وسخر
١٠١	١٧	أيهديهم	أيديهم
١٠١	١٨	(أن) أى بان (لا	أ) ن أى بأن (لا
١٠٢	١١	(أن) بأن (لا	أ) ن بأن (لا
١٠٣	٧	ويوم يناديهم	ويوم يناديهم
١٠٦	١٦	عليك إلى البلاغ	عليك الاالبلاغ
١٠٦	١٨	ا بول	تزاول
١٠٧	٧	مهدا	مهادا
١٠٩	٢٩	تنتهيه	تنتهى
١١٠	١٤	لايؤمون	لايؤمنون
١١٢	١٨	هزوا	هزؤا
١١٣	٣٢	ه	ه
١١٥	٤	الحل	الحل
١١٥	٢٠	وليهوفيهم	وليوفيهم
١١٥	٢٧	أن)	أ) ن
١٢٧	٦	تمتعتوا	تمتعوا
١٢٧	٣٠	للكافرين	للمكذبين
١٣٠	٣٠	أن لا	أ) ن (لا
١٣١	١٦	تغنى	تغن)ى
١٣٨	٣٣	الحياة لدنيا	الخيوة الدنيا
١٣٩	٢٢	(أن)	(أ) ن
١٤٤	١	(والله	و (الله
١٥٦	١٣	وتزلاد	ولا تزد
١٥٧	٣١	وطأ	وطاء
١٦٨	٢٠	فليتنافس	فليتنافس
١٧٨	٣٣	كفوا	كفؤا

س ۱۱۳ ع ۱۵۵۶۲۹۷ ص - ت
آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائیگا۔

نسخہ

جامعہ

۱۔

۲۔

۳۔

۴۔

۵۔

۶۔

۷۔

۸۔

۹۔

۱۰۔

۱۱۔

۱۲۔